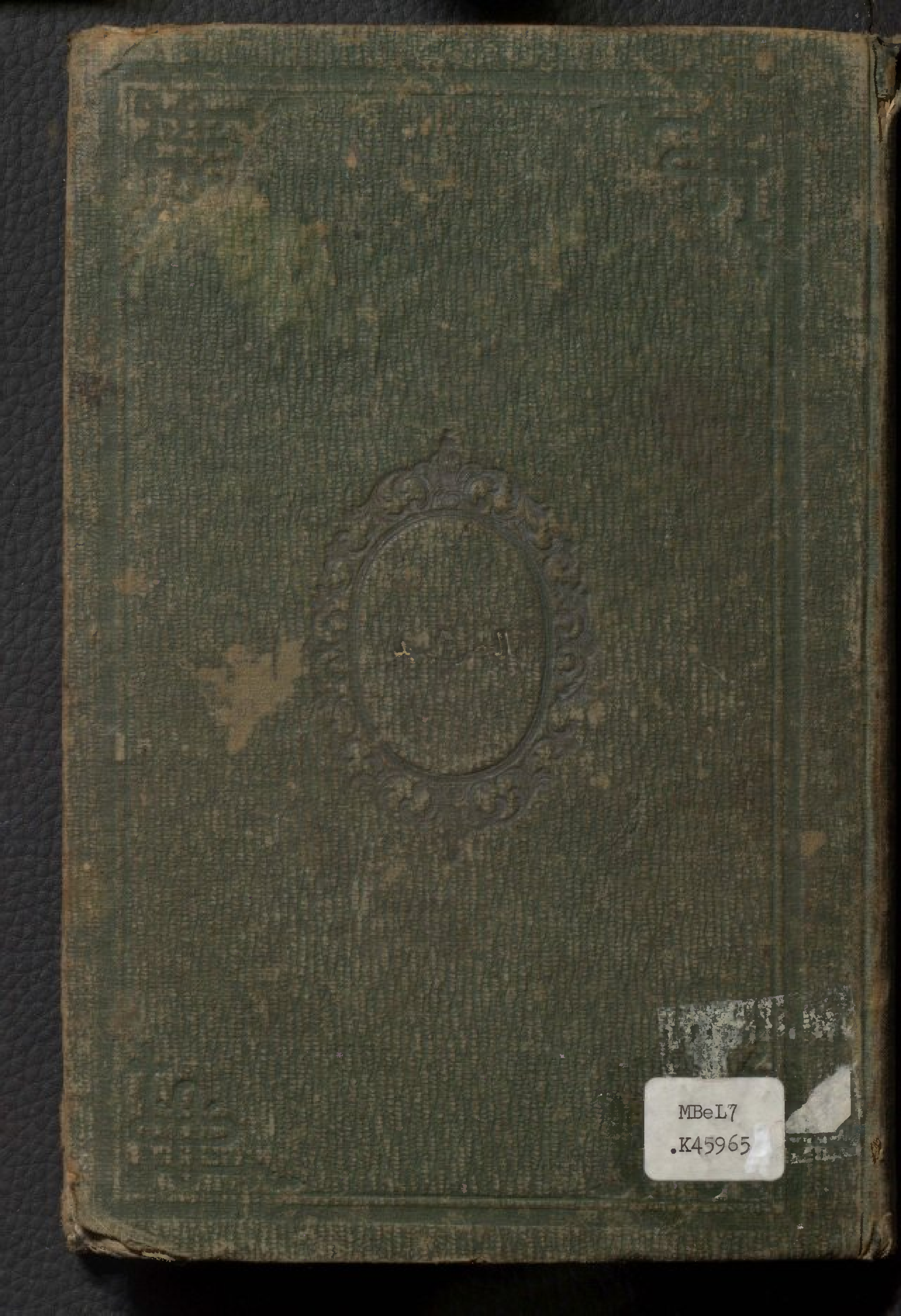
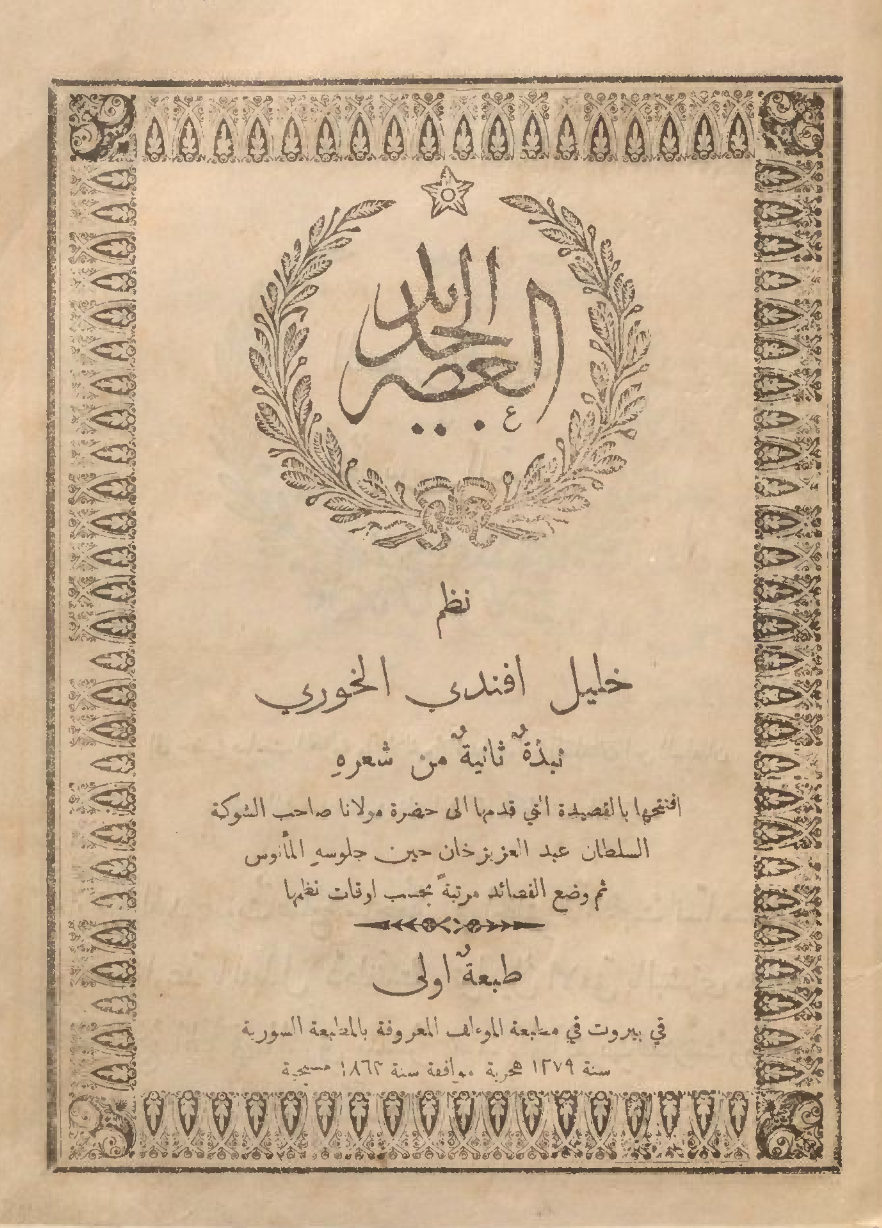


136 —— de Ḫalîl Efendî el-Ḫûrî, avec le titre العصر الجديد. Beyroût 1863. *Complétement épuisé* 2.50

L'auteur, chrétien de Syrie, rédige depuis longtemps le journal officiel Ḥadîqat el-aḫbâr; il est en même temps »Directeur de la presse". Bouffi d'orgueil et adulateur insipide de ses maîtres, il prétend lui-même être le Mutanebbî moderne. Il a quelquefois un élan de vraie poésie.



العصر الجديد

نظم

خليل افندي الخوري

نبذةٌ ثانيةٌ من شعرهِ

افتتحها بالقصيدة التي قدمها الى حضرة مولانا صاحب الشوكة

السلطان عبد العزيز خان حين جلوسهِ المأنوس

ثم وضع القصائد مرتبةً بحسب اوقات نظمها

طبعةٌ اولى

في بيروت في مطبعة المؤلف المعروفة بالمطبعة السورية

سنة ١٢٧٩ هجرية موافقة سنة ١٨٦٢ مسيحية



العصرُ الجديد في الجلوسِ السعيد

الى حضرة صاحب العظمة والجلالة والاقتدار مولانا السلطان ابن السلطان
السلطان عبد العزيز خان ابد الله ملكهُ مدى الدوران

من قبةِ المجدِ صوتٌ صاحَ ساجعهُ   في الخلقِ فأبتهجت انساً مسامعهُ
والكونُ ارعدَ بالتهليلِ اذْ طفقتْ   تواصِلُ الافقَ بالبشرى مدافعهُ
هنا ضجيجُ الهنا في الشرقِ منتشرٌ   صداهُ في الغربِ قد رنَّتْ رواجعهُ
فللمسرَّةِ جيشٌ حافلٌ فتكَتْ   بهامةِ الحزنِ في الدنيا طلائعهُ

والشرقُ متقدٌ قد أُلبِسَتْ ذهبًا   ابوابُهُ وأنجلتْ عنهُ براقعهُ

بافقهِ من سراياتِ العقيقِ بدا   نورٌ تأجَّجَ للابصارِ ساطعهُ

يُبدي ضيا كوكبٍ للمجدِ قدظهرتْ   بالسعد في قبَّةِ العليا طوالعهُ

مالتْ اليهِ عيونُ الناسِ شاخصةً   لما ازدهى في جبينِ الافقِ لامعهُ

ترى بهِ كلماتٍ في العلى كُتِبَتْ   باحرفٍ من شعاعٍ جلَّ بادعهُ

هذا أسمُ عبد العزيزِ اليومَ مرتسمٌ   في جبهةِ العصرِ حيثُ المجدُ طابعهُ

بدرُ الوجودِ الذي العلياءَ قدرقصتْ   لهُ وضاءت على الدنيا سواطعهُ

مليكُ حقٍّ بدا باللهِ معتصما   يمهّدُ الكونَ لاشيأً يمانعهُ

سلطاننا الاعظمُ المفضالُ سيدنا   ذاكَ الذي تدهشُ الدنيا بدائعهُ

لمَّا أستوى فوقَ عرشِ الملْكِ مرتقيًا   نادى بهِ اللهُ حيثُ الخلقُ سامعهُ

انَّا جعلناكَ ياعبدَ العزيز لنا   خليفةً يمنهُ في الارض تابعهُ

فاحكم لكَ الامرُ واقضِ الانَ مقتدرًا   ما انتَ قاضٍ فانَّ الكونَ طائعهُ

واحيِ حا الحقِّ ان العدلَ قد شرعتْ   تزهو بظلّكَ في الدنيا شرائعهُ

واحيِ العباد باحسانِ العلى كرمًا   فالخلقُ ربُّكَ في كفيكَ وادعهُ

يا ايها الملكُ العالي لقد سعدتْ   بكَ العبادُ واحيى الكونَ صانعهُ

مذ أحدقت بك ابصار الشعوب ترى يمنًا وسعدًا بدت تزهو مطالعهُ
اهدى لما البشرُ تاريخًا وصاح بها هذا هو الملكُ المسعودُ طالعهُ

سنة ١٢٧٧

الغرام

سلوا عن الحب قلبًا مسهُ العطبُ يخبركم انني في العشق ملتهبُ
عالجتُ اسرارهُ أبغي حقيقتهُ حتى غدا لي بين الناس ينتسبُ
يا حبذا سقمٌ يأتي الحبيبُ بهِ ولذة العشق أن يقوى بهِ الوصبُ
ما اعذب الدلَّ من حبٍّ تغازلهُ انَّ اندلال عذابٌ كلّهُ عذبُ
ان لم تكن خاضعًا للحبِّ منكسرا فليس في القلبِ لا عشقٌ ولا اربُ
إنَّ المليحة من ضنَّت ببهجتها فوجهة الركب حيث المنزل الصعبُ
لي غادةٌ صاغها ربُّ البريَّة في جسمٍ تجسمَ فيهِ اللطفُ والادبُ
صحيفةُ الخدّ منها قد تلوثُ بها شرعَ الغرامِ بماءِ الحسن يكتتبُ
قد زرتها وضياءُ الصبحِ منتشرٌ في الافقِ والشرقُ بالانوارِ يلتهبُ
رايتها اغتنمت نومَ الضحى كسلًا ووجهها بظلام الشعرِ يحتجبُ

فطالَ مني وقوفٌ وهي غافلةٌ تحتَ الرقادِ وقلبي حولها يجبُ
القتْ على ذلك الفرقِ المنيرِ يدًا اطرافُها بسوادِ القلبِ تختضبُ
وظلّلَ السترُ منها نصفَ قامتها فالصدرُ قد لاحَ والاعطافُ تحتجبُ
تعلو وتهبطُ نهداها بنهدتها من تحت نور جبينٍ فاضَ ينسكبُ
كموجتين بشاطي البحرِ فوقهما نورٌ من البدرِ يزهو وهو يضطربُ
تلاعبَ الشعرُ اذ مرَّ النسيمُ بهِ كما تلاعبَ فوق المقلةِ الهدبُ
لبثتُ انظر تلك الحالَ مندهشًا مشاهدًا حسنها اخشى وارتقبُ
ماذا ارابكِ مني الانَ سيدتي حتى انتبهتِ وغشّى وجهكِ الغضبُ
رُدّي الستارَ ولا تبدي النفارَ فما لغيرِ وجهكِ عندي ينبغي الطربُ
هل تستحينَ باظهارِ الجمالِ وذا فخرٌ على مثلهِ لا تُسبلُ الحجبُ
لا تحجبي نعمةَ الخلّاقِ معصيةً ان التحجبَ انكارٌ لما يهبُ
قد لاعبتني ايادي الحبِّ لاهيةً فغادرتني بحالٍ كلها عجبُ
تنهداتي اذا ما رمتُ اصعدها تقطعتْ فهيَ بالاحشاء تنقلبُ
ولي فؤادٌ شقيٌّ هزّهُ قلقٌ يكادُ يخرقُ صدري حين يضطربُ
قد احدقتْ بيَ افكارٌ شردتُ بها كأنني لاعالي الجوّ منسحبُ

مازلت اركض خلف العقل اطلبه ... بكل جهدٍ فاحويه وينتهب

أسطو على عيون منك غاربة ... وليس يمكنني من ضعفي الهرب

رفقًا بحالي وعفوٍ عن دمي كرمًا ... وحسبك القلب اذ قد راح ينسلب

حاشاك من قلة الانصاف في دنفٍ ... اين الوفاء واين الحلم والحسب

بهجة العصر

الى حضرة ساكن الجنان السلطان عبد المجيد الغازي اشهرها الناظم في العدد الاول
من جرنالهِ حديقة الاخبار

قوموا انظروا الكون بالترتيب ينتظمُ ... وشاهدوا العصرَ بالتهذيبِ يبتسمُ

عصرٌ تجدَّدَ فيهِ العلمُ منبسطًا ... والعدلُ والأمنُ والإحسانُ والكرمُ

واصغوا لصوتٍ صدوحٍ في البلادِ سرى ... من جانبِ الملكِ حيثُ الحلمُ ينسجمُ

اما ترونَ يدَ الأنوارِ حاملةً ... في الشرقِ مصباحها والليلَ ينهزمُ

والسيفَ في غمدهِ قد قرَّ منتصبًا ... حولَ السريرِ وشملَ السلمِ يلتئمُ

فادعوا بتأييدِ ذا السلطانِ سيدنا ... عبدِ المجيدِ الذى تحيي بهِ النسمُ

هوَ المليكُ الذي فاضتْ مكارمهُ ... على العبادِ ففاضتْ حولها النعمُ

مليكُ حقٍ رشيدٌ عزَّ جانبهُ ... مظفرٌ بحبالِ اللهِ معتصمُ

في ظلهِ ارتاحت الدنيا ورحمتهُ ... تغشى العبادَ فلا ظلمٌ ولا نقمُ

افكارُ جدّدتْ اسنى المآثرِ اذْ … أحيى العلومَ التي زالتْ بها الظلمُ

رجالهُ من اهالي العصرِ نخبتهُ … كلٌّ بافضالهِ بينَ الملا علمُ

من كلِّ من ترجفُ الدنيا لنظرتهِ … ويسحقُ الخطبَ منهُ السيفُ والقلمُ

يا ايُّها المَلِكُ المسعودُ طالعهُ … يامن تعالتْ بكَ الاوصافُ والهممُ

في الارض رايتكَ الحمراءُ قد خفقتْ … والافقُ من فوقها بالبشرِ مبتسمُ

تبشّرُ الناس بالتأمينِ قائلةً … اني لمن لاذَ بي فوقَ العلى حرمُ

ركبتَ اجنحةَ النصرِ البهيجِ على … افقِ الفخارِ لذا دانت لكَ الامم

نحنُ العبيدَ الاولى تاهوا بسيّدهم … قد قامَ للعزِّ فيما بيننا شممُ

ندعو الزمانَ الى ما نبتغي أرباً … حتى يجيبَ دعانا السامعُ الفهمُ

في عصر دولتكَ الزهراءِ طابَ لنا … عيشٌ رغيدٌ وظلٌّ باسطٌ شبمُ

ذقنا بها لذّةَ العصرِ الجديدِ كما … من جودكِ العذبِ قد سحّتْ لنا ديمُ

فالشكرُ في قلبنا بالحمدِ مكتتبٌ … والبشرُ في وجهنا بالانسِ مرتسمُ

اجدادُنا سلفوا في اعصرٍ كدُرتْ … راحوا وما نظروا الدنيا وما علموا

او نبّهوا للذي نلقاه من كرمٍ … في ذا الزمانِ لظنّوا انّهُ حلمُ

يا اجيرةَ الشرقِ هبّوا من رقادكمُ … انّ العلومَ لها في قطركم دممُ

راقتْ كؤوسُ الهنا بالعدلِ فارتشفوا ... وذي حديقةُ هذا العصرِ فاغتنموا

الخداع

قامتْ تشبرُ فلاحَ نورُ المعصمِ ... ولذاكَ قد ذهبت بعقلِ المغرمِ
وأرتْ لواحظُها علاماتِ الهوى ... وتمايلتْ فقضتْ بصرعِ متيمِ
ثمَّ انثنت تشكو الغرام وتدَّعي ... صدقَ الودادِ بزفرةٍ وتألُّمِ
لا تركننَّ لها فانَّ كلامها ... ضحكتْ بمازجهُ الخداعُ من الفمِ
واذا شكوتَ من الحبيبِ تقلبًا ... ما كنتَ اوَّلَ عاشقٍ متظلِّمِ
تبغي ملاعبتي فتنفرُ مهجتي ... فاصدُّ ثمَّ اعودُ عودةَ مرغمِ
وعلى مراعاتي لاحكام الهوى ... ابدي الخضوعَ كأنَّني لم اعلمِ
حتَّى اكادَ اغشَّ نفسي صبوةً ... وازيلَ ما حققتهُ بتوهمِ
ياويحَ صبٍّ لا يكونُ قيادهُ ... الا بكفِّ حبيبةٍ لم ترحمِ
انَّ الغرامَ اذا تملَّكَ بالحشى ... سلبَ القرارَ وحلَّ بأسَ الضيغمِ
يا ايها الحزنُ المتيمُ مهجتي ... ابتَ الرفيقُ على العذابِ المؤلمِ
العشقُ يهوى الانفرادَ فهمْ بنا ... للغيابِ نطلق مقلةَ المتوسمِ
ياربَّةَ الوجهِ الجميلِ الى متى ... تشقينَ صبًّا عن سوائكِ قد حمى

ما ذنبُ قلبٍ في غرامكِ دأبهُ ... ان تحرقيهِ وتخرقيه باسهمِ

قد اسقمتني فكرتي وصبابتي ... حكمتْ عليَّ بضنكِ عيشٍ مبرمِ

عقلي بعاصفة الهوى متطايرٌ ... عدمَ الهدى والوجدُ اصبحَ معدمي

فانا اسير ولستُ ادري اينما ... امضي واصغي. حيثما لم افهمِ

قومي انظري وجهي وفرطَ سقامهِ ... تدري فلي منهُ لسانٌ مترجمِ

سعدي بلا شكٍّ اراهُ معلَّقاً ... ابداً على حركاتِ هذا المبسمِ

ان شئتِ اسعادي فقولي كلمةً ... تحيَي بها كبدِي وتشفى اعظمي

لمَّا ابتسمتِ رشفتُ منكِ حلاوةً ... من بعدها اخشى مرارةَ علقمِ

انَّ ابتسامَ الثغرِ يذهبُ باطلاً ... ان كانَ قلبُكِ عابساً لم يبسمِ

قد ملَّكتكِ على الفؤادِ محاسنٌ ... فاذا رأيتِ خضوعهَ لا تظلمي

اني لاشهدُ انَّ حسنكِ بارعٌ ... جداً وآملُ ان وصلَكِ مغنمي

واقرُّ ان حسام لحظكِ قاتلي ... عمداً واعلم ان حبكِ مسقمي

واودُّ من شغفي وفرطِ تولُّهي ... اني على قدميكِ ذلاً ارتمي

لكنَّ شيئاً في فؤادي دأبهُ ... تحويلُ وجهي عن محيَّاكِ السمي

لا تحسبيهِ قد تغيَّر سلوةً ... بل عن نفارٍ قد تمازجَ بالدَّمِ

اذ كنتُ آنفُ ان تكونَ حبيبتي   غَرَضاً بها مُقَلُ الاجانبِ ترتمي

واريدُ قلباً لا يحلُّ بهِ سوى   حبِّ الخليلِ فهمتِ أم لم تفهمي

لا تحسبي ما قلتُ قولَ معاندٍ   هذا صدى نفسي يجاوبُ من فمي

مالي اراكِ حزينةً ملتاعةً   حيرانةً خرساءَ لم تتكلمي

مسلوبةً جفلى يتيّمكِ الهوى   ولهاً ومن يَظلمْ لعمركِ يُظلَمِ

ما بالَ وردِ الخدِّ اصبحَ اصفراً   من بعدِ لونٍ كانَ مثلَ العندمِ

هذي مراراتُ الغرامِ تعرَّضتْ   تقضي عليكِ كما قضتْ بتتيمي

فاذا صفا منكِ الودادُ منزَّهاً   فانا المطيعُ على المدى فتحكمي

ولكِ البقا ان عدتِ جرتِ فانَّني   اقضي اسىً ويسرّني أنْ تسلمي

لسان الشكر

الى موسيو رينود رئيس الجمعية الاسية في باريس وكان قد ترجم شيئاً من شعرهِ
في زهر الربى الى اللغة الفرنساوية

قد جلَّ منكَ جميلُ فعلٍ عندنا   يا من نراهُ للفضائلِ معدنَا

لعبتْ بعطفكَ نخوةٌ أدبيَّةٌ   فبعثتَ تثني بالمدائحِ مُحسنَا

حتَّى تفيدَ الشرقَ رنَّةَ شهرةٍ   فترَى بهِ الاداب يانعةَ الجنَى

شكرًا لفضلكَ قد مننتَ بخطبةٍ جاءت تنبّهُ في حمانا الاعينا

لم نخترع نحنُ الجديدَ وانما من فضلِ نورِ الغربِ جددنا السنى

أهدى لنا انوارَهُ شفّافةً فازدادَ نورُ الشرقِ اذ سطعت هنا

يا ايُّها العلَمُ الرئيسُ على الأُولى نالوا بجهدهم من العلمِ المنى

لكَ منّةٌ غرّاءُ قد عظمتْ على ضعفي فقمتُ بشكرِ فضلكَ معلنا

أهديتَ مرآةً قد ارتسمتْ بها افكارُنا فغدت تزيّنها لنا

أكسبتَ شعريَ رونقًا وطلاوةً والراحُ يشرقُ كلما لَطُفَ الإنا

قد رُدَّ منكَ الى ربى الشرقِ الصدى فجلا مسامعَنا واطربَ كالغنا

اضحى لسانُ العُرْبِ فيكَ مفاخرًا اصحابَهُ اذ منكَ نالَ تزينا

حزتَ المراتب ساميًا بين الملا ونزلتَ منها منزلاً متمكنا

ابديتَ يارينودُ لطفًا بارعًا عن واجباتِ المدحِ اعيى الالسنا

ولقد جمعتَ اليومَ كل كرامةٍ فعليك الفُ تحيةٍ ولكَ الثنا

وداع العشق

لكِ غيرُ قلبي فاْرشقي بسهامِ تصمي فؤادًا لم يصبْـهُ رامي
ما أَنتِ انتِ ولا انا الصبُّ الذي قد شفَّهُ في الحبِّ طولُ سقامِ
ما ساءَني منكِ التقلبُ في الهوَى ان َّ التقلبَ عـادةُ الايامِ
قد كنتُ عاشقَكِ الامينَ فلم تري بدًّا سوَى ان تفتكي بذمامي
علَّمتني ان لااميلَ الى السوَى ابدًا وان احيي بغيرِ غـرامِ
طرأَ النفورُ على حساسَاتِ الهوَى والافتراقُ عقيبُ كل خصامِ
اني عليلٌ لا يجوزُ قتالـهُ فعليكِ ان لا تأخذي بصدامي
انتِ التي حزتِ البسالةَ والقوَى وانا الضعيفُ الساقطُ المترامي
قومي أضربي الافلاكَ في افقِ العلَى لا تشفقي ابدًا على الاجسامِ
واذا سحقتِ الشمسَ في كبدِ السما لا تبخلي بالنورِ للأَجـرامِ
لا فأنزلي ما ذاكَ فعلكِ انما قومي احكمي صبًّا كسيرَ عظامِ
لا تعجبي بوجودِ حسنكِ زينةً هـذا الوجودُ نهـايةُ الاعـدامِ
انَّ الجمالَ وان اطاشَ ذوي الهوَى وُضِعَتْ حقيقتُـهُ لغيرِ دوامِ
لا تحسبي أَنَّ الشبابَ مقيِّدي في الحبِّ يرغمني على الإِقدامِ

اني على أنَفٍ سما في خاطري   لأعفُّ في شرفي عن الإلمامِ

فأخفي دموعَكِ لا تردّي صبوتي   واقني حياءكِ واذهبي بسلامِ

هذي يدي بالابتعادِ عن الهوَى   وبتركهِ ووداع كلِّ هيامِ

قرَّ الحسودُ على نوالِ مرامهِ   منا وطابت انفسُ اللوّام

فكَّرتُ في عشقي وماضي امرهِ   فوجدتهُ ضربًا من الاحلامِ

أسفي على زمني الذي ضيعتهُ   بين الورى في حبِّ ذات لثامِ

يا ايها العشقُ التعيسُ على الملا   ياموّرثَ الآلامِ والاسقامِ

قلبي تخلص من يديكَ بتيهِ في   نصرٍ على طولِ المدَى متسامي

يكفيكَ ما صنعَ السهادُ بمقلتي   فاسمح فديتكَ في معادِ منامي

قد آنَ هذا الانَ وقتُ وداعنا   فاذهب وحيِّ من تشا بسلامِ

بلكَ طالما عالجتُ كلَّ سريرةٍ   تسمو عن الادراكِ بالافهامِ

ولطالما فتكتْ بلبي غادةٌ   افنتْ بشدةِ حبها ايامي

ولطالما هبَّتْ عليَّ عواصفٌ   نشرتْ على فكري غشاءَ قتامِ

كم بُتُّ مسلوبَ القرار مشرَّدًا   متعذبًا بمرايسر الالامِ

وضللتُ في قفر الجهالة تايهـا   وغرقتُ في بحر الغرامِ الطامي

حتى اهتديتُ الى الهدى بعد الردى — فكأنني أُسعِفتُ بالالهامِ
والان اضحكُ من خداعكِ ناظرًا — جهلَ الخليقة ظافرًا بعصامي
فلقد رأيتُ الارضَ يرجفُ سطحها — من سطوةٍ لكِ فوقَ كل همامِ
ما انتِ الاَّ من غرورٍ زائدٍ — قُرِنَتْ اليهِ مطامع الاوهامِ
اشغلتَ كل اخي نهىً بصبابةٍ — وتركتَ كل فتىً صريع قوام
فلتنزلَنَّ من السماءِ حقيقةٌ — عظمى تنيرُ سوادَ كلِ ظلامِ
تهدي العقولَ من الرشاد خلاصةً — حتى ارى تأثيرَ فضلِ كلامي
يا ايها الذاتُ التي شُغِلَتْ بها — فُكَري وما قد مرَّ من اعوامي
انتِ التي قد كنتِ فيما قد مضى — مرآةَ افكاري تلوحُ امامي
ولَكَمْ على قدميكِ قد سكبَ الهوى — دمعي ولم ينشفهُ حرُّ ضرامي
ما كنتُ اعرفُ غيرَ حبكِ في الملا — وفقدتهُ ففقدتُ كل غرامِ
ما كانَ من قصدي السلوُّ وانما — حكمَ القضا بتخالفِ الاحكامِ
فالان من بعدِ التحرشِ بالهوَى — قد طابَ لي بالاعتزالِ مقامي
فستنظريني صامتًا متجنبًا — واطالما قد راقَ فيكِ نظامي
طلبُ الحقائقِ مقصدي لا تعجبي — والابتعادُ عن الغرامِ مرامي

الفجر

نبهْ لحاظكَ فالصباحُ قريب   وانظر شعاعَ الشرقِ فهو عجيبُ
قد أُشعلتْ ارجاؤهُ وتذهّبتْ   ابوابُهُ فانا لذاكَ طروبُ
فانظر ترَ الامواجَ تحت ضيائهِ   لعبتْ والوان المياهِ ضروبُ
والفجر يخطو اثرَ اقدام الدجى   فانسابَ منهزمًا وراحَ يذوبُ
والشمسُ قد نشَرَتْ بيارق نورها   فوقَ الشطوطِ وللنسيم هبوبُ
واصطفتِ الاطيار جندًا فوقهُ   منها لتسبيح الالهِ خطيبُ
والنسرُ سار الى العلآءِ كانما   في الغيم اصبح وكرهُ المطلوبُ
ما زالَ يخفقُ بالشعاعِ جناحهُ   حتى طواهُ في السحابِ مغيبُ
هذا الصباحُ شبيهُ فرقِ حبيبتي   تمثالُ رونقها بهِ مكتوبُ
وانى يُشخّصُ لي بهآءَ جمالها   فرجعتُ نحو العشقِ وهو حبيبُ
انا خالصٌ قد قلتُ اني خالصٌ   لكنّ شوقي ان مضى سيأوبُ
صوتُ الشبيبة في فوءادي صارخٌ   يدعو الفوأد الى الهوى فيجيبُ
انا بالانامِ خلقتُ من اجل الهوى   فلذاكَ مالي في سواهُ نصيبُ

منهُ اكتسبت حيوةَ قلبي والذكا فاذا تركتُ العشقَ كيفَ اصيبُ

في كلّ عضوٍ في كلُّ حساسةٍ فكأنَّ اعضاءي الجميعَ قلوبُ

وحرارةُ الشمسِ المنيرةِ لامستْ هيجانَ قلبي فاعتراه وجيبُ

اذ مزّقَ الاصباحُ احشاءَ الدجى بجناحهِ فتلألأَ المحجوبُ

واتتْ بمركبةِ الاشعةِ شمسهُ تسعى لتدري النجمَ اين يغيبُ

كرّتْ على رأسِ الجبالِ مغيرةً فوقَ السهولِ وللشعاع لهيبُ

لما بدا نور الهدى قلت انجلى وجه الحبيبة لا يليهِ غروبُ

قرّت بنظرتهِ العيون من القذى وغدا بزورتهِ الفؤاد يطيبُ

يا فتنتي قلبي بحبكِ مدنفٌ يشكو اليكِ وما سواكِ طبيبُ

فأحيي خليلكِ حيثُ مدَّ اكفهُ يرجو نداكِ ولا اراهُ يخيبُ

الكرامة

الى ابراهيم بك كرامه في القسطنطينيه

انَّ الذي لوفاءِ العهد ينتسبُ صفاته في جبين الفخر تكتتبُ

لكنما قلَّ من تأبى سجيتهُ نقضَ الذمامِ فماذا ينفعُ العتبُ

اهلُ الزمانِ على فقدِ الوفا طُبعوا … فكيف تأملُ ان تثنيهم الخطبُ

لا يخدعنكَ من خلٍّ تجمّلُهُ … قبحُ السريرةِ بالتدليسِ يحتجبُ

لقد عرفتُ بمن خالطتُ معرفةً … من مثلها خلتِ الاسفارُ والكتبُ

فعشْ انِ اسطعتَ بين الناسِ منفردًا … فكثرةُ الصحبِ مقرونٌ بها التعبُ

لم القَ من يبذلُ المعروفَ بينهمُ … مثلَ الخليلِ الذي افعالهُ نُخبُ

ابنِ الكرامةِ ذو اللطفِ الذي اشتهرت … افضالهُ وانتفت عن نفسهِ الريبُ

مهذّبٌ زادهُ بين الورى شرفًا … حسنُ الفعالِ وسرُّ العلمِ والنسبُ

ما ضلَّ من بظلامِ الخطبِ كلّفهُ … حلَّ المشاكلِ اذ آراؤهُ شهبُ

هذا الذي كرّمتهُ بالملا شيمٌ … وميّزتهُ على اقرانهِ الرتبُ

تشفي لطافتهُ الاكبادَ من سقمٍ … كما تزول بريّا ذكرهِ الكربُ

تمثالهُ في قلوبِ الناسِ مرتسمٌ … وشخصهُ بكمالِ الخلقِ مصطحبُ

وشعرهُ بعقولِ الناسِ احسبهُ … ضربًا من الخمرِ اضحى دونهُ الضربُ

اقلامهُ في ميادينِ البلاغةِ قد … ظننتُها حين تجري انها قضبُ

من طولِ ما عوّدتها الجريَ راحتهُ … تكاد تجري بلا كفٍّ كما يجبُ

يا كوكبًا لمعتْ فينا اشعتهُ … ارواحنا لك لا الاجسام تنجذبُ

كن دائما بسنى الالطاف متشحًا فانها بكَ دارتْ ايها القُطُبُ
مني عليكَ سلامٌ قمتُ ارسلهُ من مهجةٍ بزفيرِ الوجد تلتهبُ
تذكَّرتكَ رياضُ الشامِ شاكيةً طولَ النوى فمتى ياصاحِ تقتربُ
هل تذكرنَّ من الاوطانِ بهجتها وانت عنها بدار المُلكِ مغتربُ
هذي يدي بارتباط العهد صادِقةٌ لان شرحَ غرامي ما بهِ كذِبُ
اني فتىً بين اهل العصرِ مذهبهُ حفظُ الودادِ ولو حلَّت بهِ النوبُ
ارى الوفا ذمةً عندي فاحفظهُ كيلا يضيعَ فيضني مهجتي الطلبُ

زيارةُ الدجى

قومي افتحي البابَ غيري ليس يقرعهُ فانما خشيةُ الإقدامِ تمنعهُ
لا تجفلي قد اتى من بعد غيبتهِ صبٌّ على العهدِ يدري اينَ موضعهُ
قد هزَّهُ بعد طول الاعتزال هوًى فجاء يحيي غرامًا كاد يصرعهُ
لكِ السلامُ فحيي باللقاءِ فتىً لولا الهوى ما جرتْ للبينِ ادمعهُ
ثمَّ اجلسي جانبي نقضي حديثَ هوًى فانَّ لفظكِ يحيي القلب موقعهُ
لا تخشي فستارُ الليل منسدلٌ وقد صفا الوقت في شملٍ يجمعهُ

هذا حماكِ الذي قد صنتهِ وانا   ذاكَ المحبُّ وهذا الروض مربعهُ

حيثُ النقا ناضرٌ والانسُ مزدهرٌ   وحيثما منهل الالطافِ منبعهُ

وحيثما انّهُ الشاطئ المحزون بدتْ   تساعدُ الصبَّ فيما ليس ينفعهُ

فاصغى بهِ لحنين البحر منتحبًا   كأنّهُ يشتكي بينًا يروّعهُ

والشطُّ مدَّ ذراعيهِ على ظماءٍ   يعانقُ البحر والامواجُ تصفعهُ

تُلقي على صخرهِ الفضيِّ موجتهُ   وتنثني بعد ما بالقربِ تطمعهُ

كغادةٍ صادفتْ محبوبها فغدتْ   تدنو اليهِ دلالاً ثمَّ تمنعهُ

وللسفينةِ من تحتِ الشراع بدا   سيرٌ عجيبٌ يظلُّ الطرف يتبعهُ

كذات حسنٍ سرتْ تحت الإزارِ وقد   رامتْ دلالاً فماستْ وهي ترفعهُ

وفي الطبيعة اسرارٌ منوَّعهٌ   تهدى الى الفكرِ تنزيهًا يتبعهُ

كأنّما الليل في اثناءِ سكتتهِ   يصغي لشيءٍ اليهِ مال مسمعهُ

كأنّما كرواتُ الافقِ اذ سطعتْ   جزائرٌ من لهيبٍ جلَّ مبدعهُ

والنور في قطرها الشفّافِ مرتعدٌ   يخشى السقوطَ كأنَّ الافق يدفعهُ

هذي زهور السما في الافقِ ناضرةٌ   تلقي على البحر انوارًا تلمّعهُ

وفي المجرّةِ جمهورٌ لهُ عددٌ   من الكواكبِ لا يحصى تنوّعهُ

مثل البساط من الديباج قد نُظِمَتْ فيه اللآلي على وَشْيٍ ترصّعهُ

والبدرُ مدَّ شراعَ النور منبسطًا على العلى وهواءُ الافقِ يرفعهُ

كأنَّهُ وجهُ خودٍ لاح ملتفتًا نحو الحمى وغشاءُ الغيمِ برقعهُ

امسى يلاحظنا في سيرهِ عجبًا واختهُ جانبي بالسرّ تطلِعهُ

غضبى تدير عتابًا قد رشفتُ بهِ ماءَ الحيوةِ فاحياني تجرّعهُ

كأنها ليسَ تدرى انني دنِفٌ واهي القوام جريحُ القلب موجعهُ

قالت خليلي بماذا كنتَ مشتغلاً وما الذي كنتَ بالاوهام تطبعهُ

ان كنتَ ودّعتَ انت العشقَ عن غضبٍ فانني فيك عمري لا اودّعهُ

ان كان ذنبٌ لغيرى قد نفرتَ بهِ فايُّ ذنبٍ تراني كنتُ اصنعهُ

قد كنتُ اعلمُ ما تخفيهِ عن نظري وكلما كان فيكَ العذلُ يودِعهُ

وكنتُ اصغى لاصواتِ الصدى ولهًا وكلُّ صوتٍ تبدّى منكَ اسمعهُ

سلّمتكَ القلبَ مودوعًا على ثقةٍ فكيفَ رحتَ بلا عذرٍ تضيّعهُ

فقلتُ رفقًا بصبٍّ يستمدُّ رضًى وافى ذليلاً فهل حلمٌ يشفّعهُ

قد كنتُ ابغض قلبي من تجنّبهِ مرأى جمالكِ حتى كدتُ اصرعهُ

وكنتُ لااشتهي طرفي ومنظرهُ لانني للسوى ما كنتُ ارفعهُ

قد طالما هزّني فكري على قلقٍ … لكنني جئتُ هذا اليوم اردعهُ

فكل حلمٍ مبينٍ منك مصدرهُ … وكل لومٍ عليَّ الانَ مرجعهُ

وبي فلي مهجةٌ في الحبِّ قد تلفتْ … شوقاً وصدرٌ وهتْ بالوجد اضلعهُ

ولي لسانٌ برغمي ظلَّ يشهرُ ما … اخفيهِ في القلبِ من سرٍّ امنّعهُ

كيف السبيل الى تسكيتِ ضجّتهِ … ما حيلتي وملاكُ الشعرِ يتبعهُ

ما زالَ يخزهُ دوماً بحربتهِ … حتى يكونَ من الاهوالِ مطلعهُ

عشقٌ رجاءٌ نشيدٌ انّةٌ ولعٌ … هذي حياتي وذا ما شئتُ اصنعهُ

لبنان

الى الخواجا سليم بسترس

من رامَ ان تُنزهَ الافكارُ … فلهُ بلبنان الصفاءِ يدارُ

هوَ مربعٌ لذوي الرياضة ناضرٌ … بشرى لمن لهُ في حماهُ جوارُ

شيخٌ اقام على الزمان مراقباً … وعليهِ من عدد السنين وقارُ

ان كنتَ في شكٍ فهاكَ برأسهِ … شيباً توثّره بهِ الاعمارُ

وقد انحنتْ اضلاعهُ لكنما … للعزم فوق ظهورهِ اظهارُ

يروي تواريخ الدهور لسانهُ ... بسرائرٍ صحَّت بها الاخبارُ

كم بتُّ اهوى الانفراد بقطرهِ ... حيث الغياض تحفها الاشجارُ

في فسحة الغابات بين خمائلٍ ... غضَّتْ وكللها الغداةَ قِطارُ

فهناكَ تلقى الشعرَ مرتسماً على ... وجهِ الطبيعة حولهُ الازهارُ

وترى الصخور على الهضابِ كانها ... جندٌ دعاهُ للقلاع حصارُ

شمخت على الوديان منه سلاسلٌ ... فكأنَّما يعلوها اسوارُ

قامت على تخطيط شكل مهندسٍ ... بصناعةٍ قد صاغها الجبارُ

فاحت بارواح الخزام رياضهُ ... وتسلسلت ما بينها الانهارُ

وتموجت لطفاً صفوف نباتهِ ... فكانما تلك المروج بحارُ

واقام فيه الثلج غير مفارقٍ ... فكانَّ حدة صيفهِ امطارُ

يدعو الفتي للاعتزال فراغهُ ... فيظل حتى تمتلي الافكارُ

قد ناطحتْ متن الغيوم رؤسهُ ... وتحدَّرت من فوقها الانوارُ

فضيةٌ قد ذُهِّبتْ باشعةٍ ... للشمس فاندهشت بها الابصارُ

لم يعرف التصنيع حسن نسائهِ ... فغدا لهُ بخلوصهِ اشهارُ

خلقت على وفق المزاج بشكلها ... ولها باكناف الطبيعة دارُ

ان كان حسنٌ فهو حرٌّ خالصٌ — لم يحجبْنهُ عن العيون إزارُ
كم في ربى لبنان من أثرٍ غدا — من كل قطرٍ في البلاد يزارُ
ها حرش فخر الدين مدَّ شراعهُ — فكأنَّهُ فوق الرمال ستارُ
اواه واشوقي الى الارز الذي — من عظمهِ تتعجب النظارُ
يا ايها الارز القديم زمانهُ — يا مسكنًا لجأت لهُ الاطيارُ
يا صفحةً بقيت لهذه الارض من — اصل الكتاب ترى بها الاسفارُ
يا عايشًا بحيوة دنيانا التي — قد رافقتكَ ولم يصبكَ بوارُ
يا شاهدًا حيًا لكل ملَّةٍ — ضجت لها ببلادنا الاقطارُ
هابتكَ كل مصيبةٍ نكبت بها — هذه البلاد فلم يمسَّكَ عارُ
وقد اتشحتَ بهيبةِ الاجيال اذ — لم تحنِ شدةَ ظهركَ الاعصارُ
واتى سليمانٌ بكل عظيمةٍ — قدمًا ولم يثبت لهن قرارُ
وكذاكَ هيكلهُ الذي منك ارتدى — بالمجد لم تبقى لهُ اثارُ
سقطت بسلطنة اليهود عواصفٌ — من معركات الدهر فهيَ دثارُ
وكذا عظايم قطر سوريا لقد — دُرست مع الايام فهيَ غبارُ
ها صور امست خربةً بعد العلى — خلياءَ لم يبقى لها اسوارُ

وكذاكَ صيدا اصبحت بيدِ القضا　مسلوبةً حلّتْ بها الاكدارُ
وعلى يمينكَ بعلبكّ قد انزوت　جفلى لما صنعت بها الاقدارُ
لبست ثياب خرابها بعد البها　وكذاكَ تدمر في القفار دمارُ
وبقيت وحدك انت منتصبًا على　هامِ العظائمِ تحتلكَ الادهارُ
لم تدنُ منكَ ملاحمُ الدنيا ولم　يقرب اليك من الشرور شرارُ
هل حُلْتَ عن قدم الثباتِ مشيَّعًا　اذ اشغل الرومان عنكَ سِفارُ
وهل ارتعدتَ مروَّعًا لما سطا　بالروم ذاكَ الصارم البتّارُ
موج المحيط الى مقامك لم يصل　اذ هبَّ فيما حولك التيّارُ
بل كنتَ كالملّاح في الشاطي يرى　بالامن معمعة البحارِ تُثارُ
وكما يعلّي طرفهُ نحو السما　ليرى علامات السكون تدارُ
قد كنتَ منتظرًا وراسك للعلا　هذي الهياج وما اعتراكَ نفارُ
ونبتَّ في افاق سدّتكَ التي　رفعتْ بلبنانٍ لها الاستارُ
حيث المياه رشيقةٌ تجري على　قدم النبات وفوقها الازهارُ
كسلاسلٍ من فضةٍ دارت على　قضب الزمرد فوقها الدينارُ

حيث الدجى سكب الدموع مودعاً للشرق وابتدر السلام نهارُ
والافق مشتعل الجوانب ساطعٌ فكانما في الشرقِ توقدُ نارُ
يا ايها الخل المقيم بربعهِ يا كوكباً خجلت بهِ الاقمارُ
بي يا سليم اليك في هذه النوى شوقٌ لهُ بين الاضالع دارُ
لك فكرةٌ لم يخطِ مرمى سهمها فكان حدة فكرك الاستفارُ
هبطت علينا روح حبٍ خالصٍ فيها اتحدنا والعيون تغارُ
ولبستَ اذ حزت الكمال مجملاً ثوبا من الالطاف ليس يعارُ
وقد اشتركنا بالقريض نباهةً فلذاك تحلو بيننا الاشعارُ
لك بالخلائق كل لطفٍ بارعٍ وعليك من نعم الالهِ شعارُ
ماذا ترى اوصاف لبنان التي اضحى عليها للقريض مدارُ
فاطلق ببيت الدينِ مقلة مفكرٍ بتقلبات الدهر كيف تدارُ
هذا محط رحال قوم طالما لهمُ بساحتهِ اقيم فخارُ
ابدت مبانيه العظام غرائباً بجمالها تتحير الانظارُ
ان لم تعتقه السنين كفايةً فمع الخلو يلوح وهو قفارُ
افل الشهاب فلا شعاعٌ مشرقٌ من بعده فيهِ ولا انوارُ

ان كنت لاتدرى البشير حقيقةً فانظر تشخصهُ لك الآثارُ
امسى اسير حفيرة بعد العلَى ولطالما رنت بهِ الامصارُ
وسقوط تلك الشهب في اثارهِ جعل العقول بقطرنا تحتارُ
هنئتَ في لبنان عيشاً حيثما لك كل ارضٍ في حماهُ ديارُ
كم فيهِ عالجنا المزاج رياضةً حتى لقد كشفت لنا الاسرارُ
كم كان يطربنا الصدى الرنّانُ في غاباته فكانه اوتارُ
كم كان ينظرنا مزاج الشرق في سكرٍ لنا مما حواهُ عقارُ
فاذكر خليلَك في رباهُ فانه صبٌّ يهيجه لك التذكارُ

الاشتباك

منْ ذي التي تنضي الخمارَ وتبسمُ وتلوح من خلَلِ الستارِ وتحجمُ
تمشي ويشغلها التلفُّتُ ساعةً وتميسُ وهيَ بثوبها تتلملمُ
كحمامةٍ جذلَى يتيمها الهوَى وجناحها شوقًا يرفُّ ويلطمُ
هيفاءُ لاعبها الغرامُ فبادرتْ تشكو الهيامَ اليَّ وهيَ تسلّمُ
قد جاوبتْ مني السكوتَ فجددتْ عهد الغرامِ فعادَ بي يتحكَّمُ

وبدتْ تعاطيني العتابَ وتنثني غضباً وترشقُ بالظنونِ وتتهمُ
ضحكتْ ومالتْ ثمَّ نَغضتْ وانثنتْ تبدي القطوبَ فايَّ شيٍ افهمُ
لكنَّني عارضتُ متنَ عتابها اذ قمتُ عمَّا في الفوادِ اترجم
فتضرَّجتْ تلكَ الخدودُ من الحيا وارتجَّتِ الشفتانِ وابتسمَ الفمَ
وبدتْ تغازلني العيونُ فهيَّجتْ عهدَ الشجونِ فعدتُ صباً يغرمُ
هل من سبيلٍ للخلاصِ من الهوى ولهُ باطرافِ الحشاشةِ أسهمُ
هيهاتَ ذلكَ مقصدٌ لايرتجى وسوى الشقا عن مثلهِ لاينجمُ
ودَّعتهُ فدنا اليَّ مسلِّماً فانا الغداةَ مودِّعٌ ومسلِّمُ
خضعتْ لسلطانِ الغرامِ شبيبتي فاذا نهضتُ لخلعهِ لاأسلمُ
في كل جارحةٍ بدا تأثيرهُ مني كأنَّ العشقَ في جسمي دَمُ
حاولتُ تسليةَ الفوادِ وانَّما داعي الجمال على المحبَّةِ يرغمُ
خُلِقَ الجمالُ مكيدةً لبني الورى فمن الذي بالعشقِ لايتألَّمُ
قد اقسمَ العذَّالُ في هذيانهم اني سلوتُ كذبتمُ لاتقسموا
ياغادتي اني لحكمكِ خاضعٌ فتحكمي فسوانِ لايتحكَّمُ
دارت عليَّ دوائرُ الحبِّ التي قد ألبستْ جسدي رداءً يسقمُ

إنَّ الفؤادَ اذا تحرَّشَ في الهوى عدمَ الرشادَ وضاعَ وهو مكلَّمُ
علَّمتني سرَّ الغرامِ وطرقَهُ فسموتُ ترقيةً بما اتعلَّمُ
هل يستطاعُ ثباتُ عقلي ساعةً ان لاح وجهكِ او تلالا المبسمُ
ها انتِ انتِ مليكتي واليفتي وانا انا ذاك المحبُّ المغرمُ
اصبحتِ مصباحي الوحيدَ فليس لي بسوى ضياكِ هدًى بهِ اتيمَّمُ

معجزات العصر

الى الخواجا مخائيل الدور في اوربا

قفوا عندكم واصغوا لما اتكلم فذي كلماتي بالبيانِ تترجمُ
ويا ايها الارض انصتي لمقالتي ويا ايها الافق افتهم ما اعلِّمُ
ارى انما الانسانَ صار مملَّكاً على كل أجنادِ الطبيعةِ يحكمُ
فلا شيء الا الموت يعصاه امرُهُ وكلٌّ لهُ في الكائنات مسلِّمُ
لقد كشفَ الاسرارَ فانكشفَ الغطا واصبح في سرّ الخفيّات يفهمُ
لهُ خضعتْ كلُّ العناصرِ غلبةً فمنها لهُ اعداهُ بالامنِ تخدمُ
لذلك لا تؤذي العواصفُ سفنَهُ وتهرب عنه الصاعقاتُ فيسلمُ

اذا أُرسلَتْ في طرقِها مركباتهُ   تُفتِّتُ احشاءَ الجبالِ وتهجمُ

نعم هي تلكَ الصاعقاتُ تسارعت   على خطِّها تدوي ولا ضرَّ ينجمُ

يحمِّلُ جنحَ البرقِ منهُ رسائلاً   فيسبق لحظَ العينِ حيث ييمِّمُ

لذا صوتهُ البرقيُّ ان صاحَ معلنًا   ففي بعضِ دقّاتٍ بهِ الكونُ يعلمُ

وقد وقدَ الاهوآءَ كي يحيي الدجى   فما البدر يجدي والدجى ليس يظلمُ

سرى بينَ البحارِ السمآءِ بمركبٍ   فلا صخرةٌ غير الكواكب تلطمُ

اراهُ مشي فوقَ المياهِ كما سرت   سفينتهُ تحتَ المياهِ تكتّمُ

وفتّحَ آذانَ الاصمِّ فاطربَتْ   وكم اوهمتهُ ان ذا الخلق ابكمُ

فلا عجبًا ان قيلَ اعمىً لقد غدا   بصيرًا وهذا اخرسٌ يتكلمُ

ارى قدرة العقل العظيم تسلطتْ   على سدة المجد الرفيع تكرّمُ

تزيّنُ هذا العصرَ كلُّ غريبةٍ   لها في مدار الاختراعات موسمُ

بهِ الكون داراً صار والشخص معشراً   وخفّفَ ثقلُ الحملِ فالطنُّ درهمُ

يسمونـه عصر البخـار فقل لهم   اساءتم فذا عصر العجـائب يبسمُ

بهِ اكتسبَ الغرب افتخارًا وزينةً   فتـاةَ على الشرق البهيجِ يعظمُ

الا يابني الشرق استفزوا حمـاسةً   فقطركمُ ريعٌ الى العلمِ اقـدمُ

قد اغبرَّ لون الشرقِ والشرق نيرٌ   وقد ضاء وجه الغرب والغربُ مظلمُ

أفيقوا افيقوا يا كرام من الكرى   فقد طالما عمَّ الظلامُ ونمتمُ

ارى عند اهل الغربِ كلَّ عظيمةٍ   وليس سوى الدعوى القديمة فيكمُ

قنعتم بذكر السالفات تفاخراً   تقولون نحن المعشر المتقدمُ

نعم اخذوا منكم علوماً جليلةً   جلوها فصحَّتْ فهي تُجلى وتبسمُ

وها هم بدوا كي يرجعوها لقطركم   مضاعفةً لكن صحابي تعلموا

تقولون كنا الامس للعلم منبعاً   وما قلتم يا قوم ما اليومَ انتمُ

نعم كنتمُ اهل التمدن والعلى   فيا خجلي ماذا بذا العصر صرتمُ

فما انتمُ انتم فديتكمُ ارجعوا   كما كنتمُ قبلاً فليس همُ همُ

قد انحسدوا منكم فهبوا لسبقكم   فهلا انحسدتم يا اولى الفضل منهمُ

تذكرتُ علماً كانَ بالعربِ نورهُ   تضيءُ بهِ الدنيا اعيدوه تغنموا

أُومِّلُ منكم كل مجدٍ وانما   ارى الكسل الاهلي تمكَّن منكمُ

تاخرتمْ جداً فجدوا بجهدكم   فقد حان يا اصحابِ ان تتقدموا

ارى العصر يدعوكم اليهِ فبادروا   يصح لكم من قسمةِ المجدِ مغنمُ

حويتم على اسمى العقول نباهةً   وفي صدركم خير القرائح تخدمُ

وقد لاح صبح العلم فوق دياركم واصبح من بعد البعاد يسلّمُ

وذي الدوله العلياء مدت عليكمُ جناحًا به التهذيبُ ينمو ويعظمُ

لكم اسوةٌ في معشرٍ من دياركم لهم بين افراد البلاد تقدّمُ

اخصهم الشهمُ الذي دقَّ فكرهُ فلاحَ بهِ ثغر التمدنِ يبسمُ

نبيهٌ تسامي فطنةً وحذاقةً فجلَّ بذي الاسرار عمن يعلمُ

رفيعُ السجايا ذو صفاتٍ تعددت فكانَتْ كدرٍّ يجتلي حينَ ينظمُ

لهُ في لغاتِ الغربِ كلُّ براعةٍ وفي مرتباتِ الشرقِ فضلٌ مسلّمُ

عليهِ اذا ما لاحَ يبدو بلطفهِ طرازٌ باسرار المعارفِ معلمُ

تحركه للاكتشافِ محبّةٌ فيبدو شبيهَ البدرِ يومًا وينجمُ

فيا صاحبًا في الضربِ قد دار شخصهُ وظلَّ على مرآة قلبي يرسمُ

ظفرتَ بمرأى المدهشاتِ لكَ الهنا فكيفَ رآها طرفك المتوسّمُ

الم ترأني قلتُ حقًّا كما ترى بحبك عهدي ثابتًا ليس يثلمُ

فخذ اعيني في بطنِ كفيكَ صاحبي لتنظر تلك المبدعات وتعلمُ

اشاهدُ معناها باعين فكرتي ولكن بعينِ الجسمِ لا اتوسمُ

فلاحظ خطوط الكهرباء وشبكها ترى الارضَ جسمًا وهيَ ما بينهُ دمُ

رأيتَ عيونَ الغازِ في الارضِ اطلعت سماءً بها ضاءت شموسٌ وانجمُ

وشاهدتَ انسانا يطيرُ بقبةٍ الى القبةِ العلياءِ حيثُ ينيمُ

بجانحهِ الغازي توصّلَ للعلى فيا عجبي عما عن العقلِ ينجمُ

وعاينتَ اثقالَ الحديد تحركتْ فصار له صدرٌ وكفٌّ ومعصمُ

هنالكَ تسمو للبخارِ عجائبٌ على كلِّ نوعٍ بالفنونِ تقسّمُ

اذا قدمٌ في البر والبحر قد سرى يدكُّ جبالاً ثمّ كالطيرِ يقدمُ

فطرْ فوقهُ نحوي لقد ضرّني النوى وبرّد لظى شوقي فاني مضرمُ

فديتكَ قد طال الفراق وتوحشتي الى وجهك الباهي بها انت تعلمُ

رأيتكَ ما بينَ الاكارم نخلةً على روضةِ التهذيبِ قامتْ تخيّمُ

اراكَ امرءًا فردًا تزين شخصَهُ مواهب افضالٍ بها الله ينعمُ

لبستَ رداء العلمِ واللطفِ والذكا فزد رفعةً فالمجدُ يا صاحِ سلّمُ

العهد

قسمًا بوجهكِ والضحى وبهاكِ وجمالِ ذاتكِ انني مضناكِ

لا تفكري سوءًا بصدقِ مودتي وثباتِها فانا صريعُ هواكِ

ها شاهدي سقمٌ يلوحُ باعيني   من عظمِ ما صنعتْ بها عيناكِ

أَيُظَنُّ في مثلي التقلُّب في الهوى   من بعدِ ما وقعتْ عليَّ عصاكِ

لاتحسبي اني مللتُ وانمَّا   عينُ الرقيبِ تحولُ دونَ لقاكِ

فأحترتُ في طرقِ السلوكِ لانني   اهوى لقاكِ واختشى رقباكِ

لاتجرحي بسهامِ عتبك مدنفًا   صرعتهْ اسهمُ طرفكِ الفتَّاكِ

فانا انا العبدُ الامينُ فوءادُ   وَحَدتُ حسنَكِ شاكرًا حسناكِ

هذي يدي بالعهدِ لستُ أَخونهُ   فثقي بقلبٍ لايحبُّ سواكِ

او كنتِ واثقةَ بعهدي والهوَى   لم تمنعيني ان اقبلَ فاكِ

هل ابتغي بدلاً وكل مليحةٍ   لم تحوَ ظرفَكِ لا ولا معناكِ

سعدي بمرآكِ البهيج ولذَّتي   تنزيهُ فكري في رياضِ بهاكِ

وحيوةُ قلبي بأبتسامِكِ تنجلي   ابدًا وغايةُ ما ارومُ رضاكِ

انني رقادي لالقصدٍ اخرٍ   الاَّ لاني في المنامِ اراكِ

فاذا انتبهتُ فانَّ ذكركِ في فمي   وحواسُ قلبي شغلهُنَّ هواكِ

واذا بدا نورُ الصباحِ حسبتهُ   فرعًا اتاني من شعاعِ ضياكِ

اني لاحسدُ كلَّ ارضٍ تربهُا   تحظَى على شرفٍ بنقلِ خطاكِ

غضّي عيونَكِ عن سوايَ فاعيني بينَ البريَّة لاترى الاَّكِ
تيهي باثوابِ الدلالِ وفاخري غيدَ الملا انَّ الجمالَ رداكِ
وتحكَّمي فالشرعُ لفظُكِ وانقضا حركاتُ كفيكِ والمماتُ جفاكِ

البعاد

دهرٌ ببعدِ حبيبِ قلبي يحكمُ وبنقضِ عهدي فهو عندي مجرمُ
دهرٌ يحاربني كأني خصمه ياتي عوائدهُ لديَّ فاقدمُ
ما ينبغي مني بفرطِ عناده قولوا لهُ اني فتىً لايصدمُ
أمسى يريني ما اسوءُ بهِ ولا يبدي لعيني ما بهِ انعمُ
غبْ ايها النورُ التعيسُ فانني أنَّى انقلبتَ اراكَ انكَ مظلمُ
ان كنتَ واسطهَ العيونِ لكي ترى فانا اودُّ بانَّ عيني تختمَ
مالي بجسمكَ حاجةٌ اقضي بها وطرًا فحبي بالبعادِ مغيمٌ
دارتْ عليَّ دوائرُ البينِ التي قد البستْ جسدي رداءً يسقمُ
انَّ الفؤادَ اذا تحرَّشَ في الهوى عدمَ الرشادَ وضاعَ وهو مكلَّمُ
لما رأى آلُ الجمالِ بانَّني دنفٌ جناحُ الموتِ حولي يلطمُ

هرعوا لتقسيمِ الفؤادِ وراثةً انا في الحيوةِ توقفوا لاتقسموا
هو وقفُ خودٍ غيركم لاتطمعوا فلمنيرها حقٌّ بهِ لايُثلَمُ
ما بالَ اعينكم تغازلُ مهجتي وسهامها نحوَ الفؤادِ تيمّمُ
غضوا لحاظَكمُ فليس باعيني عن وقعها اثرُ انجذابٍ ينجمُ
لي غادةٌ من غيرِ عالمكم نَشتْ وسمتْ بجوهرِها فجلَّتْ عنكمُ
هيَ بهجتي صبحي نهاري ليلتي شمسي ضياءي دهشتي والمغنمُ
موضوعُ افكاري وغايةُ مقصدي ومكانُ اسراري الذي لايُقحَمُ
رفقًا بحالي يا ابنةَ الصبحِ التي حُجِبَتْ لذلكَ افقُ طرفي يظلمُ
لاتقتلي نفسي لغيرِ جريمةٍ الا الهوَى قتلُ النفوسِ محرَّمُ
فاذا فعلتِ هناكَ يشمتُ حاسدي ويطيبُ عيشًا بالصفاء وينعمُ
وتهبُّ اصحابي لثارِ خليلهم فتُطالبي شرعًا ويلزمُكِ الدمُ
والشعرُ يلبسهُ الحدادُ ملابسًا سودًا فمن لبديعِ وصفكِ ينظمُ
كيفَ السبيلُ الى لقائكِ ساعةً خلياء تسعدني فتحيي الاعظمُ
مالي سوى صبري ودرعُ تجلُّدي اتقي به نُكَبَ الغرامِ فيعصمُ
ان لم يكن صبر الفتى درعًا لهُ سُلبَ القرارَ وبادَ وهو متيَّمُ

الحلم

الى الخواجا اسكندر التويني

ماذا أراعَ نُهاكَ الانَ مطلعهُ … نم لا تخفْ ليس غيرُ الحلمِ يصدعهُ

قد زارك الطيفُ ضيفاً في الظلام وقد … حيّاكَ لكنْ بصوتٍ لستَ تسمعهُ

فانسابَ يرجعُ غضباناً على شجنٍ … لم يستفقْ ولذا ابكاكَ مرجعهُ

لا تبكِ لا تبكِ عن ضيمٍ وعن ندمٍ … ان الخيالَ مثالٌ حيثُ مضجعهُ

اتى بحلّتهِ السوداء متّشحاً … اشارةً عن فراقٍ لستَ تدفعهُ

فكدتَ تصرع لما وسطَ جنّتهِ … رأيتَ جرحاً ولا جرحاً يروّعهُ

لكن بقلبكَ جرحٌ لاح مرتسماً … في افقِ مرآتها الغرّاء موقعهُ

نبّهْ لحاظكَ او إنْ كنتَ مقتدراً … نبّهْ نُهاكَ ولا يغويكَ مطمعهُ

اني اراك فتىً في العشق قد سُلِبَتْ … افكارهُ وبدا في الحبِّ مصرعهُ

انتَ القتيلُ الشريدُ المستهامُ هوىً … بكلِّ وجهٍ جميلٍ لاحَ برقعهُ

مهلاً عليكَ فما أنتَ الوصيُّ على … بناتِ حوّاء فاقصر ما توسّعهُ

لو كان مثلكَ كل العاشقين سروا … عمَّ الجنونُ وضلَّ الكونُ اجمعهُ

ماذا انتظارك وسطَ الليلِ منطرحاً … في هوّةِ الهولِ حيث الخطبُ مربعهُ

نطوفُ كالسائحِ الساري على عجَلٍ　　رفقاً فكم خاب في ذا السعيِ مسرعهُ
مشمّراً راكضاً والعقلُ منهزمٌ　　اتعبتَ رجلكَ مهلاً لستَ تتبعهُ
اقولُ انّكَ اسمى حاذقٍ فطنٍ　　ان كانَ قلبكَ تدري اينَ موضعهُ
او كنت تدري اذا ما رحتَ منطلقاً　　اينَ المسيرُ وماذا انتَ تصنعهُ
في قاعةِ الذعرِ انتَ الانَ منطرحٌ　　ام مجلسِ الغيدِ حيث الحسنُ مرتعهُ
في افقهِ ذاتُ حسنٍ لا نضيعها　　لكن وداد ذاكَ التاها تضيّعهُ
خودٌ سقى اللهُ اياماً بها سلفَتْ　　في عصرِ انسٍ الهُ العرشِ يرجعهُ
هي الملاكُ على شرطِ الملائكِ قد　　حلّتْ من الغيبِ في برجٍ تمنّعهُ
مثل الهواءِ اذا سارتْ فليس تُرَى　　وان تبدّتْ فبدرٌ راقَ مطلعهُ
لقد بدا يسرقُ الالبابَ معصمها　　بكفّها الاملسِ الزاهي تلمّعهُ
فسلسلتهُ قصاصاً بالسوارِ كما　　ابدتْ لهُ الكمَّ سجناً دارَ يمنعهُ
وباتَ يحسدُ لينُ الخصرِ خنصرَها　　لمّا رأى خاتماً فيهِ يرصّعهُ
واذْ أبَى لطفهُ حملَ الجمادِ كُسِي　　بخاتمٍ من حريرٍ راقَ موقعهُ
تفسّرَ الحلمُ فهيَ الانَ قد ركبتْ　　متنَ الرحيلِ وخابَ السعيُ اجمعهُ
لا سامحَ اللهُ كفّيها فقد سَلَبا　　من امّ راسِكَ عقلاً منكَ تنزعهُ

هلْ انتَ تركضُ هذا اليومَ ترجعها   ام خافقٌ قلبكَ يا منهوبُ ترجعهُ
اظنُّ انكَ ضعفاً لستَ تتبعها   كلا ولا بعدَ بذلِ الجهدِ تتبعهُ
لو كنتُ اعلمُ لمَّا سار مختطفاً   لكنتُ اذهبُ ملتاعاً اشيّعهُ
اردُّهُ من يديها غير مكترثٍ   او معهُ أُودعُ قلبي اذ اودّعهُ
يا غادةً في هواها بتُّ محترقاً   هلْ تعلمينَ بما في القلب يوجعهُ
ان تبتغي تعرفي وجهاً اهيمُ بهِ   قومي انظري جبهة المرآة نطلعهُ
وليتني كنتُ القى حينَ انظرها   وجهاً تحبّينَهُ والسقمُ برقعهُ
اهاً من العشقِ انَّ العشقَ تهلكةٌ   اصلُ المصابِ بذي الدنيا ومنبعهُ
كم عاقلٍ حاذقٍ منا وكم بطلٍ   لولاه ما ضُلِعَتْ في البينِ اضالعهُ
اولاهُ ما حادَ طرفي عن سبيلِ هدًى   كلَّا ولا هطلتْ في الحيِّ ادمعهُ
كاسٌ يطوف وكل الناس نشربهُ   ولا يشابُ بنقصٍ حيثُ نجرعهُ
ان الغرام غرورٌ قد نضلُّ بهِ   عن الجنونِ تراني لا انوّعهُ
فليسقط العشقُ من ذا الكون قاطبةً   ولتنظر النَّاسُ اين الحِلمُ مجمعهُ
يا من بنار الذكا افكارهُ انقدتْ   أَنَّى رائتَ كلامي حيثُ تسمعهُ
الا ترى انَّ صوتَ الحقِّ ممتزجٌ   بهِ يبشرُ بالانذارِ مطلعهُ

يصيح في الارضِ ضد العشق مرتعدًا   لكنهُ يا اليفي ليسَ يردعهُ
اسكندرٌ انتَ في الودِّ الشريفِ فتى   فؤادهُ في يديهِ ظلَّ يُطلِعهُ
تولعي قد سما في ذاتهِ شغفًا   وفي ودادي نَما حبًّا تولعهُ
ارى بعينيهِ ذاتي لاحَ مطلعها   وشخصهُ في فؤادي لاحَ مطلعهُ
بلحظِ حبٍّ شريفٍ ظلَّ يتبعني   وخلفَ لطفٍ بديعٍ رحتُ اتبعهُ
بعادهُ ساعةً القاهُ يصدعني   وليسَ غير بعادي عنه يصدعهُ
انتَ الخليل الوفيُّ المستحبُّ الى   هذا الخليلِ الذي في الحبِّ مربعهُ
قد البستْكَ يدُ التهذيبِ حلَّتها   وتوَّجتكَ باكليلٍ ترصعهُ
في افقهِ من زهورِ اللطفِ مشتبكٌ   يفوحُ في وصفِكَ الزاهي تضوُّعهُ
كفّي بكفكَ معقودٌ يضمها   حبل الوفاءِ الذي لاشئَ يقطعهُ
من خافَ مثلي خداعَ الناسِ محترسًا   فليتّخِذْ صاحبًا فردًا يمنعهُ
فكُنْ قنوعًا نظيري حيث أَنتَ فتى   عن الغرورِ سما حزمًا ترفُّعهُ
كل اكتراثٍ باذيالِ الأُمورِ سدًى   يمضي لذاكَ تراني لستُ اصنعه
فالزم وقاركَ انتَ المستقيمُ على   عهد الرشاد الذي لاعذل يلذعهُ
وقاكَ ربُّكَ شرَّ الغانياتِ ففي   لحاظها افةٌ للعقلِ تصرعهُ

لا شغل للغادةِ الحسنا ولا عملٌ ... الاَّ عذاب فتى في الحبِّ تخدعهُ
تظنُّ انَّ عباد الله ملعبةٌ ... في كفها حيثما بالمكرِ ترفعهُ
لها التنقُّلُ دأبًا في تلاعبها ... كأنها طير روضٍ ضاع موضعهُ
لكنها كيفما كانت وما انفتلتْ ... حبيبةٌ لفؤادٍ وهيَ تفجعهُ
هيَ الغرورُ وعيشُ الناسِ قاطبةً ... حلمٌ يمرُّ وكهفُ الموتِ مرجعهُ

النفار

ألاَ ما لقلبي الانَ لجَّ نفارُهُ ... وعزَّ عليهِ ذلُّهُ وانكسارُهُ
لقد فتكتْ حسناءُ بالعهدِ فانثنى ... على أنفٍ يغشى صفاهُ اغبرارُهُ
ومن عادةِ الحسناءِ ان ذلَّ مغرمٌ ... تكلّفهُ ما لا يطيقُ اقتدارُهُ
اذا ما رأتْ صبًا بقبضةِ كفها ... بغتْ آخرًا يحلو لديها اسارُهُ
ولكنَّني عن كلِّ حبٍّ مجنَّبٌ ... اذا لم يكن ثوبَ الوفاءِ شعارُهُ
خلقتُ بذي الدنيا بنفسٍ عزيزةٍ ... وقلبٍ شريفٍ لا يُمسُّ افتخارُهُ
اذا لم يكن قلبي شريفًا بحبّهِ ... فأهونُ شيءٍ ابتغيهِ دمارُهُ
وان لم يكن حبي عزيزًا منزَّهًا ... فلستُ ابالي اذ يشطُّ مزارُهُ

عجبتُ لها تبغي خداعي جهولةً — بانّي فتى في الحبِّ طال اختباره
لقد كدَّرتْ عيشي بامرٍ ارابني — وكم راعني وقتَ الصفآءِ انتظارهُ
هرعتُ اليها غاضباً ومعاتباً — بذنبٍ جنتهُ لاينالُ اغتفارهُ
فلمَّا رأتْ وجهي الغضوبَ تحوَّلتْ — بوجهٍ خجولٍ قد تلالا اصفرارهُ
فاعرضتُ عنها لابساً ثوبَ نفرةٍ — اعاتبُ دهري كيف عادَ اعتكارهُ
فارقَّني ليلٌ كأنَّ ظلامهُ — دخانُ فؤادي والنجوم شرارهُ
قطعتُ دجاهُ شارداً ساهياً بهِ — كذا كلُّ محزونٍ يطولُ افتكارهُ
الى انْ عرتْ زهر الكواكبِ نفرةٌ — وبدر العلى للافقِ مال انحدارهُ
وصبغ الدجى في الغرب حال ظلامهُ — وجنح الضيا في الشرق لاحَ منارهُ
فاصبحتُ صبًّا قد تنكدَّ حبّهُ — كما ضاعَ فيهِ صبرهُ وقرارهُ
وما مبعدي عمَّنْ احبُّ جنايةً — سوى طرفهِ الجاني عليَّ ازورارهُ
بدا طامحاً للغيرِ يسرقُ نظرةً — وبي حسدٌ في القلبِ تضرمُ نارهُ
لذلكَ عهد الحبِّ مالَ عمادهُ — وكاسُ الجفا والبينِ دار مدارهُ
اغارُ من العقدِ الذي ضمَّ جيدهُ — كما بات محسوداً بعيني سوارهُ
فكيفَ اذا أولى سوايَ ودادهُ — وطابَ لديهِ حبهُ وأزدكارهُ

أأغمض عيني عن خطاهُ وقد اتى بما جاءَ امرًا كانَ فيهِ اختيارهُ
ولا بغضَ في قلبي اليهِ وانما اذا ما بدا يبدو اليَّ احتقارهُ
ولم يمضِ عنّي حبهُ وغرامهُ ولكنْ مضى توحيدهُ واعتبارهُ
ولا بدعَ ان وافى الى خلعِ اسرهِ محبٌّ على المحبوب طال اصطبارهُ
تغيَّرَ حتى أُنكرتهُ صفاتهُ وقد صدَّ حتى استغربتهُ ديارهُ
بعيدٌ عن اللذاتِ صبٌّ منكَّدٌ تساوى بلونٍ ليلهُ ونهارهُ
وذي حالةُ الدنيا شقاءٌ ونعمةٌ ودهركَ بالتغييرِ دارَ دوارهُ
اذا ما اسرَّ البدرَ حسنُ تمامهِ فلا بد يومًا يعتريهِ سِرارهُ

الوحدة

ما للفؤادِ يسوءُهُ ذكرُ الحمى والطرف ينظرُ نورَهُ قد أظلما
ما بالَ عشقي أُخمِدَتْ انفاسهُ من بعد ما قد كان حرًّا مضرما
مالي ارى الماءَ الزلالَ مبرَّدًا يجري وآنفُ انني اروي الظما
ماذا اعتراني اين فرط صبابتي ذهبتْ فأشمتتِ العدى واللوَّما
هيَ ساعةٌ هبَّتْ عواصفها على طبقاتِ قلبي فأستشاطَ مولَّما

قد ماتَ فيها حسّهُ وغرامهُ   وهياجهُ فغدا اصمًّا ابكما

لا يستحسُّ سوى بذكر عهودهِ   مع من أحبَّ لذاكَ يخبطُ بالدما

قد كانَ في حبِّ المليحةِ هائماً   فغدا بذكر السالفاتِ متيّما

جارتْ عليَّ من الحبيبِ شدائدٌ   فمن العجائب ان اعيش واسلما

حزنٌ على فقد المحبّةِ واجبٌ   جعل السرورَ على الخليلِ محرَّما

فغدوتُ اهوى الانفراد كانني   اخشى الملا متحسّباً متوهما

هو لذّتي بعد الصبابة والهوى   ان التوحد للحزين قد انتمى

لي في الرياض هوًى وانسي في الربى   يزهو فاشرد للقفارِ ميمّما

ها حرش فخر الدين اصبحَ سلوتي   حيث النبات على الرمال تنمنما

انا فيه انظر للمزاج عجائباً   ودقيق سرٍّ للطبيعة قد سما

هذي الصفوفُ كانها قصب القنا   اعلامها الخضراء تخفق بالحمى

او هيكلٌ زانتهُ اعمدةٌ بدا   من فوقها افق القباب مخيّما

طبقاتهُ اختلفتْ تصورُ شكلها   في فكرتي وعلى النظامِ تقسّما

فيراهُ من وافى يقابل سطحهُ   مثل الضبابِ علي الضبابِ مكوّما

وسمتْ شوامخهُ تمدُّ شراعها   مثل النسور علي الاعالي حوّما

من خلفه هذا الكثيب مجمّعٌ — جيشًا باجنادِ الرمالِ عرمرما
قد حال دون البحر يحمي غابهُ — حذرًا من الامواج أن تتقدّما
وكأنّ ساحتهُ الفسيحة منزلٌ — لضيوف بيروتٍ اعدّ تكرما
قد مهّدتْ للزائرينَ طريقهُ — وبساطها للمركباتِ تنظّما
نقشَ الشعاع اديمها فتلمعتْ — وقد التوتْ فغدتْ تشابهُ أرقما
ها قد خلوتُ بهِ العشيّةَ لا أرى — حتى ولا طيرًا يلوحُ منغّما
لكن نظرتُ من البعوض عجيبةً — لما جلستُ بجيبها متنعما
غارتْ عليَّ وهاجمتني خشيةً — اني امسُّ بهِ الغصون مولِما
حامتْ بهِ حسدًا وهاجتْ غيرةً — وعلى الغريب علتْ لكي تحمي الحمى
فتعجبوا صحبي من الحسدِ الذي — في كل طبعٍ بالخليقة قد نما
ولكل شيءٍ جمدةٌ فكانهُ — في فكرةٍ مثلي يطيل توسما
لا شيءَ يقرع باب اذاني بهِ — الا دويُّ الغابِ اذ قد همهما
ها طود لبنانٍ يمدُّ ذراعهُ — فيضمّني ويضمهُ متيّما
هذا هوا الهَرَمُ الحقيقيُّ الذي — من مبداء الايام قامَ معظّما
يستوقف النظر المديدَ بصدرهِ — فيراهُ يشغلهُ بانٍ بتوسما

اقدامهُ في البحر تحت ميائهِ ورؤُسهُ ياصاح جيران السما
هذي بساتينُ الثلوج يطوفهـا نهر الضياء اذا الصباحُ تبسما
علياء ليس يدوسها احدٌ سوى نسر الاعالي في الاثيرِ مخيّما
من كان فيهِ يرى الصواعق تحتهُ تدوي فيسمع صوتها مترنما
سكن الشتاء براسه وبكتفهِ جلسَ الخريفُ على الهضابِ محكّما
وبحضنهِ نصب الربيع قبابهُ والصيفُ في اقدامهِ ينمي الظما
بازائهِ القى همومي مثلهُ في عظمها وارى مصابي اعظما
فلبثتُ ضمن الغابِ اشردُ ساهيًا في مهمهِ الافكار ارشف علقما
فدنا اليَّ الظلُّ يبسمُ ثغرهُ زهوًا وكانَ يقول لي متكلما
يا ايها النفسُ الحزينةُ ما اعترى افراحَ انسكِ اذ اراهُ تصرما
يا ايها الشاب المنكَّدُ حظّهُ ما بالَ وجهك بالسقام موسّما
لما ياخليلُ طردتَ حظَّكَ والهنا ومنعتَ فاكَ الان ان يتبسما
ما بالَ عقلكَ شاردًا متطائرًا قد راحَ يحسبُ ذا الوجود توهما
فبساحتي القى همومكَ مظهرًا عن سرِّ عشقٍ في حشاكَ تكتما
دع عنكَ حزنك للزمان مطاوعًا واتركْ عنادكَ كي تفوز وتسلما

هذا ربيعُ العمر مثلي يافتى   يمضي فحاذر ان تضيعَ مغنما

كم ليلةٍ خلياء ام كم فرصةٍ   ضيّعتهـا من دون ان تتنعما

الوقتُ يرجعُ كلَّ شيءٍ ممكنٍ   وكذاكَ يمنح كل جرحٍ مرهما

والعشق يرجع للفؤاد كما الى   غصنِ النقا ورقٌ تناثرَ وارتمى

فلربما تبدو لعينكَ صورةٌ   يشفى بنظرتها الفؤاد من الظمى

فاجبته لما بَدا لي راثيـاً   ووعيتُ ما وافى به متلوما

يا ايها الظلُّ العجيب بسروِ   يامن اراهُ لما احسُّ مترجما

ما انتَ مثلي انما لكَ منزلٌ   حيث الحيوة ترى الهناء مخيما

لاشيءَ يحزنُ منكَ نفساً قد بدا   يزهو السرور بروحها متبسما

لاتختشي مما يجيءُ بـهِ غدٌ   ابداً ولم تأسفْ لامسٍ انجما

لايعرضنَّ عليكَ مثلي عارضٌ   ابداً ولم تكُ بالجمالِ متيمّا

كم ضربةٍ لاتستحسُّ بهـا اتت   صدري فرحت بها الغداة محطما

تمشي بطرقِ الاستقامةِ آمنا   لاشيءَ يعوجُ خطّكَ المتقوما

لكن انـا بتخيلاتي شاردٌ   اسعى فيلطمني المصاب مهشما

بصادمات الدهر ضعتُ معذباً   اغدو لايدي النائباتِ مسلَّما

امسي بمشتبكٍ من الكتب التي فيهما ارتباكي بالمصاعب تِمّما
انا في بحور الحزن ليس يسرّني امل لتمليق الفؤاد تقدّما
لي حرقة في القلب ليست تنطفي من ماء دمعي بل تزيد اذا هما
لا تنطفي بسوى التراب فليس لي الا التوسد في الضريح مختّما
كم ضعتُ ما بين الحقيقة والهوى حيث الخصام اثارَ نقعًا متتما
اذ قادني رب الهوى متغلّبًا لكن جذبتُ الى الحقيقة بعدما
ولذا ابتعدتُ عن الحسان مجنّبًا لا اشتهي وجهًا واهوى معصما
كثر التجاربِ عن بهاها ابعدت قلبي وان يكُ بالغرام تضرما
انا اعلم الغاداتِ كيفَ مسيرُها اذ تبتغي بالكبرياء تحكما
تأتي الى المرآة تتقن علمها وتتيه حين ترى الجمالَ ترسما
حتى اذا ما حكّمتْ نظراتها أنّي توقعها وترشق اسهما
تاتي الى الشاب الخليّ فؤادهُ وهناكَ ترشقهُ فيسقط مغرما
لا يقتضي لك صاح غير دقيقةٍ لتراكَ تحجبها وتملكَ المما
لكنها تأبى الثباتَ كأنها موجٌ لايدي العاصفات تسلما
واذا رأت شيئًا يغيظ طباعها تعلو كعاصفةٍ فتهبط مثلما

واذا سريت بحبها متكبرًا نلقى بها ذلَّ الخضوع متمما
لاشيء يؤذيها سوى الإعراض عن مرأى محيَّاها فكنْ متعلما
واذا رأت منك الخضوعَ لعزها تبغي سواكَ لكي تسود وتحكما
واذا ابتغت امرًا فغض لانها فرسٌ جموحٌ قد ابى ان يلجما
لي غادةٌ في الارض كانت جنتي فخرجتُ منها للقضآء مسلما
قد كنت احسب وجهها صبح الهدى واليوم انظرهُ الظلام الاقتما
كم حاولت ردي وقلبي نافرٌ لصنيعها فبما تخاطبني بما
عجبًا لها قامت تخادع فكرةً في حلمها ياصاح تخدعُ ارقما
يا ايها الذات التي قد ضيعت حبي وشرَّدَها العناد مع العما
ما الذنبْ ذنبي في الفراقِ وانما انتِ التي نقضتْ ذمامًا اقدما
لاتعتبي في ما يسوءك ان بدا مني فرشدي من فعالكِ اعدما
سقطتْ على صواعقٌ لو صادمت لبنان يومًا للحضيض تهدَّما
وقد احتملت شدائدًا حلت على كبدي فاصبح بالجراح مقسما
فتحققي اني اختبرت زماننا حتى عرفت لكل شيء معظما
وإن ضحكتِ على كلامي مرَّةً فتذكري كم كانَ يبكيك د.ما

وأئن نفرتِ الانَ حين نظرتِني فتذكري عظم اندهاشك حينما
لاتحسبي اني نظبرك انثني فاكون مثلك في المحبة مجرما
كلا ولابسواكِ اطلب سلوةً فالعشق بعدكِ للملاح تحرما
صار اشتغالي بالتوحدِ باحثاً عن كل سرٍ بالخليقة قد سما
عشقي لغادات الغياضِ ونزهتي نظر المياهِ وبهجتي وجهُ السما

مصر

الى الخواجا سليم بسترس

مَنْ لي انيسٌ بعدَ بعدِك في الورى أَحيَى بطلعته واسعدُ محضرا
يــاغائباً سلبَ القرارَ فراقهُ فابى فؤادي عنهُ ان يتصبرا
كم قدشردتُ اليكَ مسلوبَ النهى في عالمِ الاحلام محروم الكرى
متطـائرَ الافكـار منجذباً الى جوّ الهوادس ساهياً متحيرا
امسى يعلقني بك الحبّ الذي فيه انتشأنا مذ دببتُ على الثرى
قد كانَ عيشي في لقائكَ صافياً والانَ في غُصَص الفرق تكدّرا
معناكَ مطبوعاً بذاتي لم يزل وكذا ودادكَ في دمائي قد جرى

قدْ فاجأتني من فراقِك صدمةٌ اضحى بها عزم الخليلِ مكسَّرا
لكَ في حمانا وحشةٌ قد أثَّرتْ في كلِّ قلبٍ بالفراقِ تحسُّرا
يبدو خيالكَ للعيونِ مشخَّصاً وجمال وجهك في القلوبِ مصوَّرا
عُدْ يا اليفي للديار فانَّها تشتاق طلعتك الشهيَّة منظرا
واشفقْ على المهجات وارفق بالذي امسى لبعدِكَ في اللهيب مسعَّرا
انا في جوارك يا سليمُ فلا تقل مالي وما لكَ ان غدوتَ مُدمَّرا
ما كنتُ املُ كل حينٍ فرقةً توهي بها جلدي وتحرمني الكرى
لكنما حبُّ التنقُّلِ عادةٌ بطبائعِ الانسان متنق العرى
ولذاكَ لستَ بثابتٍ في منزلٍ كالبدرِ يشغلهُ التنقل والسرى
بالامسِ في لبنانَ كنتَ مجاورًا فلذاك كان لدور فكري محورا
واليومَ ذرتَ ديار مصر فمصر في عيني بدت تجلى الى اعلى ذرى
خيَّمتَ فيها بينَ روضاتِ البها تلوي على من قد تركتَ مؤثرا
تشكو اليَّ من الفراقِ كآبةً فتزيدني قلقًا بلبي قد سرى
عجبًا اراكَ محسَّرًا في بقعةٍ يعقوبُ فيها كفَّ ان يتحسرا
في ارض مصرٍ حيثُ دوحاتُ الحمى خضرٌ وحيثُ الملك سار مطهَّرا

والعشقُ يزهو فوق هاتيكَ الربى   والشعر فوقَ الزهرِ اصبحَ مزهرا
والافقُ مشتعلٌ بهيٌّ لم يكنْ   الا طريقًا للغيوم لتعبرا
والنيل مدَّ على السهولِ رواقهُ   في ساحةٍ كرمتْ وطابت عنصرا
فكانهُ ملكٌ مشى متلفتًا   يلوي على املاكهِ متجبّرا
ويزيدهُ عظم الوقارِ مهابةً   فلذاكَ يأبى ان يُرَى متبخترا
ويجود حينَ يكون موسمهُ ندىً   حتى يغادر كلَّ يبسٍ ابحرا
نزهْ لحاظك بالنخيل فانهُ   قد مدَّ تحتَ الافقِ افقًا اخضرا
كالقبة الزرقآء تطلع تحتها   زهر الكواكب من عقيق احمرا
وانشق ذكيَّ نسيمَ شبرا انهُ   يهديكَ عند الصبح مسكًا اذفرا
وانظر عجائب ارض مصرٍ باحثًا   عن امرها واطل هناكَ تفكرا
بقيتْ على مر الدهور عديدةً   وجليلةً عن ان تعدَّ وتحصرا
بعظائمٍ دهشتْ برؤياها الملا   وغرائب تدع النبيهَ محيرا
فاقصد خلا منفٍ هنالكَ تلتقي   لعجائب الاثار قسمًا اوفرا
واذكر موسسها ايشوريس الذي   بالمجد البسها الضيآء النيرا
واذا انتبهتَ لما حوت جدرانها   لشواهدِ التاريخ تتلو اسطرا

واعجب بهاتيكَ الموامي كيف لم ... تفنى وما فوقَ البرابي صُوَرا

هذى لغَى قدماءَ مصر خطوطها ... بقيتْ لنا مجهولةً عمن درى

فقدت ولكن جهد شمبوليون قد ... احيى دوارسها وقامَ مفسرا

وألقي على الاهرام نظرةَ معجبٍ ... في مطمع الانسان كيف تكبرا

قامتْ بفطنتهِ العجيبة شاهداً ... عن قدرة الشعب العظيم مخبرا

شيدتْ مربعة البنا مخروطةً ... كي يستطاع بلوغها اسمى ذرى

حُفظَتْ بها جثثُ الملوكِ دفينةً ... اذ قد بنتها بالوقارِ اتفخرا

خافوا على مجد الملوكِ من الفنَا ... فلذا ابتغوا حفظ الجسوم من الثرى

ثبتت على رغم الزمان لذا ترى ... من فوقها الاجيال جلّتْ منظرا

وقفتْ لكل مصادم معروضةً ... لاتختشي الاَّ الالهَ الاكبرا

تفني الدهور عظيمَ اثار الملا ... لكنْ نراها الان تفني الادهرا

يا ايها الاهرام عاهدكِ القضا ... لتزيني بالانسِ ربعاً اقفرا

يا اقدمَ الاثارِ في اكواننا ... عهداً واعظم كل ما صنعَ الورى

وقفَ المنظّمُ عندَ عظمكِ صاغراً ... خجلاً وكان الحقُّ أنْ لايصغرا

هل لم يزل بك ذكر صوفي ظاهراً ... فلتغد بنالكِ بمجدهِ كي يذكرا

ها انتِ تاجٌ للملوكِ تقلدوا	بعدَ المماتِ بهِ الفخار مكررا
ان تخلُ مصر من الجبال فانتِ في	ساحاتها عوضُ الجبال بلا امترى
لو صحَّ رأسك في التهندس والبنا	في شكل كعبكِ عظمهُ ان يظهرا
لغدوتِ ملجىً للغيوم مجمعًا	ونشرتِ في مصر السحابَ المُطرا
هذا ابو الهولِ العجيب اليكِ قد	امسى انيسًا ليسَ يشغلهُ سرى
عجبًا نراه رأسهُ متشامخٌ	نحو السماءِ وجسمهُ تحتَ الثرى
حفظ العهودَ فلم يزل بجوارهِ	لك واقفًا يبدي الثبات موقَّرا
لايشتكي الا صنيعَ مهاجمٍ	وافى فشوَّهَ وجههُ مستنكرا
واذا بلغتَ الى الصعيد فقف بهِ	فيما اعتراك تلكَ البلاد محيَّرا
وانظر بقايا ارض ثيبةَ حيثما	تلقى من الاثار ما لن تحصرا
ذي البلدة الاولى لمصر فكم بها	نشأَ الملوكُ وكم ابانت جوهرا
هذي عديلةُ صور في ايامها	ملأَت مدائن كل قطر متجرا
مئةٌ من الابواب كان لسورها	لم تحمينها من الخراب اذ اعترى
كم هامتِ القدماءُ في اوصافها	بالشعر اذ كانت لذلكَ محورا
وانظر بقايا رأس ممنون الذي	قد ادهش السوَّاح حيث تكسرا

كم أذهل الافكار في اسرارهِ   بصناعةٍ دقّت فاضحت لا ترى

قد كان يرقبُ طرفهُ شمس الضحى   حتى اذا نظر الشعاعَ تسعرا

يبدو لهُ صوتٌ عجيبٌ مثلما   تلقي على الوترِ الملحّنِ خنصرا

واقصد حمى الاسكندريةِ طالبًا   اثرَ المعارفِ واذكر الاسكندرا

وانظر منارتها الرفيع عمادها   حتى السما وكذا العمودَ الاكبرا

ثمّ انظر العصر الجديدَ مخيمًا   بفنونه يبني الفوائدَ مثمرا

وامشي ترى سككَ الحديد مثيرةً   من فوق اجنحة البخار العثيرا

والبرق للافاقِ يبعث رسلَهُ   بسراعة الفكر الدقيق اذا سرى

هذا لعمركَ صاح قطرٌ مدهشٌ   كم منهُ قد رشفَ الفلاسفَ كوثرا

فيهِ انتشت اسمى الفنون وازهرت   اذ زينتْ بالفضلِ تلكَ الاعصرا

قد ضاعت الافكار فيهِ لانه   بغياهب البعد السحيق تسترا

سلْ افلاطونَ اليكَ يظهر رائهُ   في قدمهِ وكفى بذاك تحيرا

ان لم تكن وطاتْ ثراهُ ركائبي   فلكم ذهبت لربعهِ متصورا

للشعر عينٌ ان سرت لحظاتها   من اعين الحيوان ثوجد ابصرا

هذا هو القطر الذي بجماله   ما زال مطمح كل عينٍ في الورى

لم ينشُ في الدنيا عظيم قاهرٌ　　الا وداسَ سهوله مستظفرا

تلقَى صدى التاريخ في ساحاتهِ　　بعجائب الايام ينطق مخبْرا

فبهِ ملوك القبط ارعبَ بأسها　　وطغت بقدرتها تزيد تجبرا

ثمَّ الفراعنة الرعاة تمردوا　　حتى تساقط ملكهم متدمرا

لاسيما سوزستريسُ بفخرهِ　　لما غزا الدنيا وعادَ مسوَّرا

فأتت كماةُ الفرس وهيَ مغيرةٌ　　من خلف كمبيزٍ تقود العسكرا

ملأتْ جيوشهم الملا حتَّى اتى　　اسكندرُ السامي يجردُ ابترا

هذى مدينته تتيهُ بفخرها　　وهو انطوى تحتَ الترابِ معفَّرا

فتداولتْ فيها البطالسةُ الاولَى　　غرسوا المعارف والقريض فاثمرا

بهم تزيَّنَ قطر مصرٍ مثلما　　بمعارف الرومان لاح منوَّرا

لكنهم سقطوا باعظم صدمةٍ　　لما بدا سيف الاعارب مشهرا

اسفًا على تلكَ المكاتب كيفَ قد　　اضحت ضحايا للهيب مسعَّرا

فاذكر بني العبّاسِ ثمَّ فطالما　　قد اشغل الخطباءَ فيهم منبرا

لكنما فتكَ الزمان بعهدهم　　لما معز الدين ارسلَ جوهرا

وانظر مراقد آلِ فاطمةَ الاولَى　　لهم غدا الشرف الرفيع بلا افترى

واذكر صلاحَ الدين في غاراتهِ لما اتاهم بالحديد مظفَّرا
قد جاءهم مثل الصواعق ساطيًا ينقض فوقَ جيوشهم مستنصرا
اين المماليك الذين تمردوا درسوا وصار الملك منهم مقفرا
اذ اشهر السيفَ الصقيلَ مليكُنا المولى سليمُ وحلَّ مصرَ مكبِّرا
وامشي على خطواتِ نابليون في تلك البلادِ ترى عجائبَ ما جرى
واحفل هناكَ بمرقدٍ تلقاهُ في حُجُبِ الجلالة والوقار مستَّرا
قد حلَّه ذاكَ العليُّ محمدٌ وثناؤهُ في الارض سارَ معطَّرا
هذا الذي احيَى التمدن مبديًا في مصر جوهرها القديم فازهرا
واذكر هناكَ الشهم ابراهيمَهُ اعنى بهِ البطلَ العظيم القسورا
وانظر الى العبَّاسِ كل جديدةٍ وافكر ترى منه الزمان تغيَّرا
واثني على المولَى السعيد فانَّهُ يجري الصيانةَ بالسعودِ مبشّرا
ورثَ المعالي اكبرًا عن اكبرٍ فبدا لنا مثل السلافِ مكرَّرا
واذا رأَيتَ الانسَ مدَّ شراعهُ وفوائدَ الاداب تنفح عنبرا
ونظرتَ اثار المعارف والنهى وجمالَ هاتيكَ المدائن والقرى
فاشغلْ لحاظك بالرياضة غانمًا لهوًا وكن لي بالصفا متذكرا

الخيالات

نبّهتَ في القلبِ حسًّا ليسَ يعهدُهُ   يازائلاً وعيونُ الوهمِ توجدُهُ
عجبتُ منكَ خيالاً جئتَ تخضعُ من   لم يخضعنْ لوجهٍ كانَ يعبدُهُ
يا ايها الوهم انّى تستردُّ فتًى   القى حقيقةَ ذاتٍ وهيَ تعضدُهُ
اذهب لتلكَ التي قد ارسلتكَ ضحًى   وقل زفيريَ لاقى ما يخمّدُهُ
قل ذلكَ الصبُّ قد طاعتهُ نفرتهُ   مما فعلتِ واعياهُ تجلدُهُ
وانّنى لستُ انسى العهدَ وأسفًا   لكن برغمي رحلتُ الانَ ابعدُهُ
لانَّ قلبي يعلو عن مشابهةٍ   وعزّ نفسي يخشى مَنْ يفنّدُهُ
لستُ القويَّ لامشي في محبتها   كما اريد بعيشٍ طاب موردهُ
ولا الضعيفَ لاهواها كما رغبتْ   فالتركُ اولَى بطبعٍ فيَّ تعهدهُ
جمادةٌ في فؤادي اليوم قائمةٌ   حيثُ الفتور سرى فيهِ يجمّدهُ
ذا الوقتُ امسَى خليقًا في عناديَ اذْ   اخنَى وها يدُهُ السوداءُ تنجدهُ
اريد ذاتًا الى شخصي تشرّفهُ   وقلبَ صدقٍ الى حبّي يوحّدُهُ
فقل لها حالَ ذاك الحالُ وانقطعتْ   في الحبِّ سلسلةٌ كانت تقيّدهُ
وقل لها ذلكَ المسلوبُ قد ركزتْ   افكارهُ ونأى عمّنْ يشرّدهُ

اغضض لحاظك دعني فالفؤاد سلا لذاك لايختشى طرفًا تعقّدهُ

رح بالسلامة لاترجع اليَّ دجىً فطالما قد كفى طرفي تسهّدُهُ

ها قد مضى فعساهُ راحَ مقتنعًا من ذا الكلام الذي لاشك يجحدهُ

ما باله عادَ ويجى وهو مكتنفٌ بموكبٍ معهُ لايحصى تعددهُ

اشباح نورانت غدرًا تحاوطني ماذا الذى في خصامي اليوم تقصدُهُ

وكلها خلفَهُ دانت لطاعتهِ لانَّهُ في مقامِ الحسنِ سيدهُ

يزهو الضياءُ على افاقِ جبهتهِ لكنه بقطوب الغيظِ يكمدُهُ

للهِ ذا الثغر ما ازهى تبسّمهُ وذلك الخد ما ابهى تورّدهُ

ها قد دنا مغضبًا نحوي يراسلني بالازورارِ الى قلبي يهدّدُهُ

لم اعبأنَّ فنادى وهو مبتسمٌ انّى احبّك حبًّا لستُ افقدهُ

هذا حبيبي بثوب الحسنِ متّشحٌ وافى اليَّ فويحى كيفَ اطردهُ

لولا الذي ساءني من فعلهِ نكدًا لدمتُ استغفر الرحمن اعبدهُ

قد لاحَ في مهمهِ الافكارِ مضطربًا وكنت آبي ان يبدو تنهدهُ

قد استعانَ بهذى الجند محتشدًا لغلبتي بعد ما قد قصرتْ يدهُ

ها هي بدائرتي دارتْ وكلٌّ فمٍ يصيحُ هيًّا على العاصي نقيدهُ

تجاذبتني وعزمي ثابتٌ ابدًا امامها ليس يخشى ما ينكّدُهُ
وبعضها رامَ سلمي من لطافتهِ يبدي العتاب بما يحلو تردده
فذا يقول وقد ابدي تنفسهُ ماذا صنعتَ بعشقٍ فيكَ نعهده
واخرٌ قد تصدَّى وهو مبتسمٌ يقول كيفَ يمين الحبّ تجحده
هلاَّ يهزُّك تذكار العهودِ هوًى ولا تعنْ لوقتٍ راق مورده
وبينها قمرٌ قد كادَ يرجعني هذا الذي كثرت بالحسنِ حُسّدُه
غضَّ الجفونَ ونادى وهو ملتهفٌ على ودادي لكي يبدو تجدده
انَّى تضلُّ ومصباح الغرام بدا في قلبكَ الشاب بالانوار يوقده
مهلاً خليلُ بما ابديت من انفٍ فكيف من رام منكَ القربَ تبعده
انا انا دائمًا . يارب قد هجمتْ اعضاءي في الضعفِ من للقلبِ ينجده
يقودها بطلٌ وافى باجنحةٍ عليهِ إكليلُ شوكٍ قام يعقده
في كفهِ حربةٌ بالموتِ قد غُمست وفوقَ صدري قد قامت تهدّدهُ
هذا هو العشق قد وافى بعسكرهِ هذي الحسانِ الى صبري يبدّدُهُ
خبْ ايها العشقُ هذي نجدتي ظهرت من فارسٍ كل ذى عقلٍ يمجّدهُ
مكلّلٍ بسنَى الانوار متبعٍ ظلام جهلكَ ياغرار يطرده

مصباحهُ في اليدِ اليسرى ينيرُ بهِ — والسيفُ في يدهِ اليمنى يجردهُ

هذي الحقيقةُ قد جاءتْ لتنجدني — بشرى لمن اقبلت بالرشدِ تسعدهُ

نظرتَ كيفَ أنهزمتَ الانَ منخذلاً — مع من اتيتَ الى حربي تجنّدهُ

اهلاً بها من حيوةٍ أنعشتْ جسدي — وحكمة شملت فكري توطدهُ

قالت دعِ الغيدَ ان الغيدَ حيث بدت — كثعلبٍ لستَ بعد الجهدِ تجهدهُ

وربّةُ الحسن عبدٌ لاتطيع سوى — امر الغرام الذي فيها تؤيدهُ

يقوم هيكل حبّ الغانيات على — قبر الفضائل حيثُ الطهر تلحدهُ

فخف محبة ذات الحسن اكثر ما — تخافُ بغض امرءٍ في القلبِ يحقدهُ

ولايغرّكَ حسنٌ في النهار زهـا — فانها في مساءَ اليوم نفقدهُ

ما العاشقُ الصبُّ في ايدي حبيبتهِ — الا كشاةٍ لايدي الذبح ترفدهُ

هو الضليل بقفرٍ لا دليلَ بهِ — يقودهُ صاحبٌ اعمى يشرّدهُ

ما العشقُ الا أشتهاءٌ قد تزيّنهُ — تصوّراتُ الشقا من حيث توجدهُ

مهندسٌ ساحرٌ يملي خرائبهُ — من كل برجٍ غدا فيها يشيدهُ

حلمٌ ترى في نعاسِ العيش لذّتهُ — لكنّ يقظتهُ بالحال تطردهُ

يهدي لكم خمرهُ صرفًا ويمزجهُ — بالماءِ فهوَ مع الايّام يفسـدهُ

يزيد من مطمعِ الاهواءِ مطمحهُ على التوالي بما وافى يجددهُ
كشاعرٍ حاذقٍ يملي قصيدتهُ من كل بيتٍ جديدٍ قد يولّدهُ
وفي تعاستهِ يتلو قصائدهُ وسطَ الفلا حيثما يحلو توحّدهُ
حتى تبكّي السما والارض ادمعهُ والغابَ والطيرَ مما ناحَ ينشدهُ
هذي نصيحتها يا قومُ فانتبهوا مثلي فهذا الذي عقلي يؤكدهُ
وشاهدوني عن الغاداتِ معتزلاً اخلو مع الحقّ في سرّي اوحّدهُ
يمشي امامي خيالُ السالفاتِ لكي يذكّرَ القلبَ عهداً طابَ معهدهُ
ما ذي الخيالات اوهامٌ تحاوطني لكنّها نظراتُ العقلِ ترشدهُ

السلوُّ والغرام

لا تشمتي بتعذُّبي لا تشمتي وتحجَّبي فلقد ظفرتُ بسلوتي
اخفي جمالكِ واستري آثارهُ عن مقلتي فبغير وجهكِ دهشتي
ها قد بدوتُ باخذ ثاري ظافراً ما ذاكَ من عارٍ يدنّس بردتي
قد ملتِ للادنى بذلّكِ في الهوى وانا الى الاعلى ارتقيتُ بعزّتي
لما رأيتُ الغير اقبل يستقي من بحركِ الطامي رحلتُ بجرّتي

ولسوفما يبدو باثرسِه لاحقًا | من حيثُ عن بعدٍ يشاهدُ غبرَتي
لا تقلبي الوانَ وجهكِ حينما | ابدو فاني عن هواهُ بقلبةِ
ودعي أزورارِكِ والقطوبَ لانما | ضحكي يقابلهُ بكل دقيقةِ
ناديتِ مَنْ هذي التي بجمالها | سلبتْكَ ذوبي قبلَ ان تدري التي
هذي ملاكٌ قد اضاعَ جناحهُ | فلذا بدا في الارض يدهش مقلتي
ولطالما كنتِ الملاكَ بعينهِ | لم تفرقي عنهُ بغير العفَّةِ
كم حال دونكِ لي رقيبٌ انما | قَلِبَ الزمانُ فصرتِ انتِ رقيبتي
غادرتِني ملْكًا بغير مليكةٍ | فلذاكَ قد غارتْ سواكِ لاسرَتي
فازتْ بكسبي وهو خيرُ غنيمةٍ | تاهتْ بها فسمتْ بذلكَ فخرتي
ها كفها بيدي يزيلُ تحرُّقي | وعلى فؤادكِ حسرةٌ في حسرةِ
وقفتْ تسارقني بلحظ عيونها | فنهضتُ في دعوايَ اطلب سرقتي
لم تختلس انفاسها وخفوقها | الاَّ لتسلبني بتلكَ الخالسةِ
سكبتْ اشعةً فرقها فتدفقتْ | فوقَ الحواجبِ وهيَ قوسُ الفتنةِ
عرضتْ لها اهدابها فتلاعبتْ | لطفًا تظلل ورد تلكَ الوجنةِ
لم يبدُ ذاك الكفُّ ضمن غلافهِ | متحجبًا الاَّ ليمنع لمستي

والتفَّ معصمُها البهيج بجوهرٍ فغدا بهِ عَرَضًا يحجّب بهجتي
رمتِ الوشاحَ تخافُ تتعبُ خصرها فالتفَّ من حدقِ العيون بخلعةِ
تمشي على اقدامِ طفلٍ لو سرت فوقَ العليل لما احسَّ بخطوةِ
ياربةَ اللطفِ الرشيقِ قوامُها يامنتهى قصدي ومطمحَ فكرتي
اني أمرؤٌ لعبت بهِ ايدي القضا تلقيهِ بينَ تواصلٍ وقطيعةِ
مزجَ السلوّ مع الغرام فؤادهُ اذ لاح بينَ تجمُّعٍ وتشتُّتِ
لولا عيونكِ ما ارتددتُ الى الشقا كلَّا ولا فتكَ الغرامُ بمهجتي
لاتحدقي نظرًا فقلبي ساقطٌ غضّي جفونَكِ اواموت بحسرتي
انا بينَ احياءِ البريَّةِ ميّتٌ اعتضتُ عن كفني بملبسِ حلَّتي
لالم امتْ ودماي تغلو في الحشى بهياجها فتزيدُ زفرةَ حرقتي

البدرُ

كئيبٌ قد أَضرَّ بهِ النفورُ فهبَّ بنار حرقتهِ يسيرُ
مضَى يشكو الغرام ولا مجيرٌ لهُ بينَ الانامِ ولا سميرُ
تنكَّدَ في وساوسهِ غيورًا عنيدًا كلُّ مجنونٍ غيورُ

تفرَّدَ في الليالي مستهامًا رفيقًا للكواكب اذ تدورُ
تطايرَ في هواجسهِ اليها يغازلها فخالطَها الضميرُ
يناجيها ويسألها رشادًا وهل فيهـا بحالتهِ خبيرُ
تتبَّعَ في العلى بدر الدياجي يناقشهُ بما تحوي الصدورُ
فمالَ البدرُ ملتفتًا اليـهِ وناداهُ بمعناهُ يشيرُ
رويدكَ ايها الرجلُ الجسورُ فاني من كلامكَ مستجيرُ
تجاريني انا بدر الاعالي كانك كوكبٌ جنبي يدورُ
تناديني لاظهرَ سرَّ امري وامري ليس تشبههُ أُمورُ
انا جسمُ الحقيقة فيَّ يزهو شعاعُ الحقِّ والباري قديرُ
انا حرسٌ لغاداتِ الإعالي على ابوابها ابدًا خفيرُ
بطرقِ الامنِ تسرى مركباتي على قدم السكوتِ ولا هديرُ
بنور اشعتي هذي الدراري على طرقاتها ابدًا تسيرُ
اعزّي الكونَ ان غشَّاهُ ليلٌ لفقدِ الشمسِ ذا اجري الكبيرُ
ايا عدمًا تشامخَ لاتجاري وجودًا لايماثلهُ نظيرُ
تطيرُ اليَّ منجذبًا بحلمٍ تحذَّر فالمقام هنا خطيرُ

هنا الانوار تقذفُ مَنْ اتاها بنارٍ لايطاقُ لها سعيرُ
ولكن لاتخفْ ضرًا فاني عذرتُكَ والجهولُ لهُ غفورُ
عرفتُكَ عاشقًا قد طاشَ وجدًا وجننهُ التدللُ والنفورُ
فمهلاً ياقتيلَ العينِ مهلاً فانَّ العشقَ اجمعهُ غرورُ
ملكتَ الكونَ ياإنسانُ بأسًا ويخضعُكَ الغرامُ ولا تثورُ
ظننتَ الشمسَ اهواها واني على اقدامها ابدًا اسيرُ
رويدكَ فهيَ ضدي ان تجلّتْ اردُّ لها الشعاعَ فلا انيرُ
تغارُ لذاكَ يغضبها تمامي فان قابلتُها بدرًا تغورُ
تصبّرْ انتَ ليس انا فاني ادور مع الزمانِ كما يدورُ
طبعتَ على العنادِ وكلُّ صبٍّ يعاندُ في محبتهِ كسيرُ
ضللتَ بما نسبتَ اليَّ وهمًا بصدركَ ليس في صدري زفيرُ
وهذه حالةُ العشاقِ دومًا يعمُّهمُ الضلالُ ولا نذيرُ
يُضيعُ رشادَهم شغفٌ وشوقٌ فتختبطُ العقولُ وقد تطيرُ
يظنونَ النجومَ عقودَ درٍّ وانَّ الشمسَ وجهٌ مستديرُ
وكم قد ظنَّ ذو هَوسٍ باني خيالٌ من حبيبتهِ ينيرُ

وحالَ الغيمَ فصلّ لي نقابًا على امثالهِ ابدًا يجورُ
تناجيني وتشكو حرَّ شوقٍ وعهدي لا أُجار ولا أُجيرُ
اذا عرضَ الكسوفُ عليَّ يومًا فليس سوى اجتهادي لي نصيرُ
اجدُّ لما يزيل غشآء حزني فارجعُ بالضيآء ولي سرورُ
فكنْ مثلي بجدّي ليس مثلي بزهدي انّ ذا امرٌ عسيرُ
وسرْ نحو الحبيبة وهيَ غضبى عليك بما جنيتَ ولا مجيرُ
وكنْ في طوعها ابدًا ذليلاً فتشملكَ السعادةُ والحبورُ
وان تأبى الخضوع فعش شقيًا ولا تشكو فيزدادُ السعيرُ
اراكَ معذَّبًا قلقًا شريدًا وحيدًا لا تُزارُ ولا تزورُ
فلا تلقى الهنا الاَّ اذا ما بدا لكَ في الدجى غيري سميرُ

المحب المغدور

ندمي على هوسي وماذا ينفعُ ندمٌ على زمنٍ مضى يتقطّعُ
للهِ ما لاقيتُ في طُرُقِ الهوى حيثُ الغرامُ الى الرشادِ يضيّعُ
اسفي على ثقتي بحب جميلةٍ ما كنتُ احسبُ انها لي تخدعُ

انَّ الغواني كالافاعي كلها سمٌ ولكنْ باللبانِ مبرقعُ
هزلت بحبي بعد جد مودتي طمعًا باني الهائم المتولعُ
يامن يدقُّ على فؤادي قد خلا مما بهيّجهُ فماذا تقرعُ
قد سارعتْ نحو العهود بنقضها غدرًا فجآء سلوُّ قلبي يسرعُ
لم يبقَ لي املٌ بعودِ عبادتي لجمالها كلا ولا لي مطمعُ
لاابتغي منها الخضوعَ لسنّتي من قالَ انَّ جماحها يتطبّعُ
اني أمرؤٌ طُبعَ العنادُ بطبعهِ فلغيرِ حقٍّ ينجلي لااخضعُ
خطرتْ تغازلُ مهجتي لحظاتها وتتيهُ في روضِ الجمالِ وترتع
فبدا على وجهي الجمودُ كما أختفى نفسي الذي طُبقتْ عليه الاضلعُ
فضربتُ قلبي طالبًا دقاتهِ حيثُ اختفتْ فاجابَ وهو موجّعُ
قد ماتَ فيَّ الانَ كلُّ حساسةٍ فلذاكَ انتظرُ الفناءَ واجزعُ
كم كنتُ تطرحني لكل ملمّةٍ فاخوض في الاهوالِ لااتروعُ
حتى نُكبتَ من الحبيب بعارضٍ فرجعتَ مغدورًا ووجهكَ تصفعُ
ها قد بدا صوتُ المصيبةِ صارخًا بحشايَ في اثرِ السرورِ يودّعُ
وتساقطَ العشقُ التعيسُ كأنّهُ ورقُ الخريفِ وانما لايرجعُ

ولقد انفتَ فكن بجدكَ ثابتًا | كيلا يقال بان عزمكَ يردعُ

واحفظ وقاركَ لاتدنِ علوّهُ | حتى يقال خليلُ لا يتروعُ

واتركْ حبيبكَ لاتلمهُ بغيّهِ | الصمتُ اعلى واعتزالك ارفعُ

ما انتَ اول عاشقٍ بين الورى | بتقلباتِ ذوي الجمالِ مضيعُ

دعني فكم قاسيتُ منكَ متاعبًا | وبما احتملتُ الامسِ كم اتوجعُ

هذا كلامُ القلبِ صحبي فأيقنوا | في صدقهِ فانا لذلك طيّعُ

قوموا بنا نسعى الى صدرِ الفلا | ان السياحةَ للهموم تقطعُ

سلوا خليلكمُ الحزينَ فعينهُ | من فكرهِ في ذا الدجى لا تهجعُ

مالي اراكم تقصدونَ ديارها | ماذا ظننتم قد ضللتم فارجعوا

عوجوا عن الشاطي الحنون وغادروا | امواجهُ لي بالخرير تودّعُ

لا يشغلنّكمُ البها وترحّلوا | عن كل ما يحويهِ هذا المربعُ

كيلا تظن بانّني ابغي الحما | واريد تجديدَ الغرامِ فتطمعُ

لا تشغفوني بالنجومِ فكم بدتْ | لي مثلها من طرفِ حبي الادمعُ

هذا حماها فاهربوا بي انّني | في قربها بتأثراتي اصرعُ

لا تذكروا لي اسمها وتجنّبوا | اوصافها فبذكرها اتصدّعُ

هذي الجنائن طالما انستْ بنا | بالصفو وهيَ الآنَ منّا بلقعُ

ولطالمَا سمعتْ لعقدِ عهودنا | سرًّا فكانتْ شاهدًا لا ينفعُ

هيَّا بنا نمضي وخلوا غادتي | بمنامها مع طيفِ غيري تجمعُ

غضّوا لحاظكمُ نظيري اعرضوا | عن دارها جدّوا المسير واسرعوا

حتى يقال لها اذا انتبهتْ ضحًى | قد مرَّ نحو الباب لا يتطلعُ

واذا بدتْ لكمُ تجر ذيولها | حيرانةً تشكو الغرام وتجزعُ

ورأيتمُ ابصارها شخصتْ الى | ذكر السوالفِ او تلالاتْ تدمعُ

وجبينها الوضاح اكمد لونهُ | والورد اصبحَ ذابلاً لا يمرعُ

واصفرّتِ الشفتانِ والثغر اختفى | من بعد ما قد كان برقًا يلمعُ

والصدرُ اشغلهُ التنهدُ فانثنى | يعلو ويهبطُ والخفوقُ يقطّعُ

قولوا لها خلعَ الخليل غرامَهُ | انفًا وثوبُ شبابهِ لا يخلعُ

ولكل شيءٍ آفةٌ فالغدرُ قد | اضحى لحبكِ آفةً لا تدفعُ

يا من اراها للغرامِ مطيعةً | وعن الوفاء بعهدها تتمنّعُ

لا تدهشي نظري فلست مباليًا | ان لاحَ وجهكِ او خفاهُ البرقعُ

قد كنتُ اهوى طيبَ قلبكِ منيتي | لاحسنَ وجهكَ بالغرورِ يقنّعُ

وفقدتُ ذاك الطيبَ محرومَ الصفا　　غدرًا ففي هذا الغشا ما اصنعُ

مذ حاز غيري في فؤادكِ موضعًا　　لم يبقَ في قلبي لحبكِ موضعُ

لاتحسبي لجمال وجهكِ جاذبًا　　جذبَ القلوبَ له فجاءت تصرعُ

فانا الذي وحدي جعلتكِ دهشةً　　بجواهر الشعر البديعِ ترصَّعُ

من كثر ما انشدتُ فيكِ قوافيًا　　شملَ الجميعَ لكشفِ سري مطمعُ

طمحتْ عيونُ ذوي الهوى وتطايرتْ　　افكارُهمْ في كل حيٍّ ترتعُ

كي ينظروا من ذي التي قد اشغلتْ　　فكرَ الخليلِ فضاع وهو مولَّعُ

وبمعرض الصدفِ التعيسةِ نظرةٌ　　فازتْ بما كانتْ له تتوقعُ

وشبيه كلِّ مليحةٍ لم تأنفي　　من ان تجيبيها وطرفُكِ يخشعُ

اواهُ واغضبي وفرط تأسُّفي　　أنَّى يباحُ لها المكانُ الارفعُ

قد ضاقَ صدري من صنيعكِ فاعذري　　تركي فليس سوى التباعدِ يوسعُ

تصفو المعيشةُ ثم تنكدُ تارة　　وكذا الزمانُ مفرِّقٌ ومجمِّعُ

الافراح

الى الخواجه جرجس النويني تهنئة في عرسهِ

هناءَك لاحَ في البرجِ المتينِ فضاءَ الحيُّ بالفرحِ المبينِ

بعرسِكَ ليلةُ الافراحِ لاحت كخالٍ لاحَ في وجهِ السنينِ

وقد اهدى اليكَ اللهُ نورًا فخلنا ان برجك طورُ سينِ

وقد تمت الفريدَ بكلِّ وصفٍ فكنتَ مزيّنَ البلدِ الامينِ

بذلتَ من الفؤادِ صفاءَ ودٍّ ونلتَ المجدَ في ابهى يمينِ

اذا بينَ الكرامِ بدا سباقٌ اراك تفوزُ بالرهنِ الثمينِ

خيالُك في القلوبِ لهُ ارتسامٌ ووجهكَ ظلَّ مرآةَ العيونِ

تلوحُ صفاتُ لطفِكَ كلَّ يومٍ فتكتسب المدائحَ كلَّ حينِ

حويتَ قرينةً بالسعدِ تحلَّى وقد وافتْ الى أوفي قرينِ

اسرَّ فؤادنا عرسٌ سعيدٌ بهِ وافيتَ بالدرِّ المصونِ

فأرَّخنا وفزتَ بطيبِ انسٍ لكاتبةِ السعودِ على الجبينِ

سنة ١٨٥٧

واليهِ تاريخ ميلاد ابنهِ مخائيل

حاكى هلالَ الافقِ في برج العلى نجلٌ سعيدٌ عند جرجس نازلُ
لبني التويني فيه ابهج بشرةٍ في اثرها فيضُ المسرّةِ هاطلُ
لابدعَ ان دارتْ تورّخُ بينهم فعلى مخايلَ للسعودِ مخائلُ

سنة ١٨٥٩

مساءٌ وصباح

الى الخواجه سليم بسترس

نعمْ قلبي تخلَّصَ من عناهُ فامسى لايعنُّ لمن شجاهُ
اتتهُ مركباتُ الليلِ تهدي على قدمِ السكوتِ لهُ صفاهُ
بساحةِ منزلٍ قد راقَ لمَّا تبسمَ كلُّ بدرٍ في حماهُ
ظللتُ بهِ كأني في نجومٍ من الانوار تطلعها سماهُ
ارى صبحي يلوحُ بكل وجهٍ ولكن ليس يجذبني سناهُ
كأنَّ نهارنا لمَّا تولَّى اتى فيهِ ينامُ الى ضحاهُ
وانظرُ كلَّ راقصةٍ بعينٍ تميلُ عن الجمالِ الى سواهُ

كأَنَّ الراقصاتَ بهِ غصونٌ يلاعبها النسيمُ على هواهُ
كانَّ البرقَ حركَّها فهبَّتْ يُسابقُ سيرُ ارجلها سراهُ
نظيرُ ملائكٍ بسَطتْ جناحًا من الاثوابِ تخفقُ بردتاهُ
ولو جنحت الى دقات قلبي عن الالاتِ اغنتها خطاهُ
فوأدي بينهنَّ لهُ اضطرابٌ ولكنْ ليسَ يصحبهُ هواهُ
هواهُ قد تضحَّى مستباحًا على قدمي حبيبٍ قد دهاهُ
دهاهُ بعاصفٍ لم يبقِ فيهِ مكانَ صبابةٍ الاَّ محاهُ
فليسَ يهيْجهُ الاَّ اذدكارٌ يلذُّ لكلِّ قلبٍ مشتهاهُ
هناكَ قد أنفردتُ بهِ خليًّا افكّرُ ساعةً في ما أعتراهُ
فهبَّ من الشمالِ لهُ نسيمٌ يلاطفُ في رطوبتهِ جواهُ
وذلكَ لم يكنْ الا رسولاً اتَى يدعو الخليلَ الى دجاهُ
لذاكَ خرجتُ نحو الافقِ اسعَى واطلقُ ناظرى في ما أحتواهُ
واحسنُ منزلٍ يممتُ روضٌ يلذُّ لي التوحدُ في فلاهُ
فمدَّت فوقيَ الاغصانُ ليلاً ففي ليلينِ تشملني سماهُ
يرَى طرفي الحقائقَ وهو ساهٍ بدهشتهِ فيشرد في هداهُ

ارى الافلاكَ اجمعها تجلّتْ لطرفٍ قد تشاغلَ عن كراهُ
ارَى لجزائرِ الذهبِ ارتجافًا ببحرِ اشعةٍ يزهو ضياهُ
زها القفر الفسيحُ وقد تجلّتْ جماهير الكواكبِ في خلاهُ
وامواج الضياء تطوفُ فيهِ علَى روضٍ يكللهُ نداهُ
هناكَ مروجُ فضتهِ ابانَتْ ازاهيرًا يذهّبها بهاهُ
كأنّ نجومهُ لمّا تجلّتْ بليلٍ ليسَ يحجبها غشاهُ
جموعُ عساكرٍ حملَتْ حرابًا تلمعَ نورها وزها ذكاهُ
وحيثُ تضارَبتْ نثرتْ شرارًا يبددهُ الفضاء على مداهُ
تشقّهمُ المجرّةُ مثلَ نهرٍ يلوحُ الى البعيدِ بهِ أزدهاهُ
كانّ الليلَ البسها غشاء رقيقًا قامَ ينشرُ في فضاهُ
يضمُّ الفرقدينِ رباطُ حبٍ كأنَّ البدرَ شفهما هواهُ
فان ترَى غادتينِ على أتحادٍ تفكرِ اينَ ذا عشقٍ تراهُ
أرَى بعضَ الكواكبِ طائراتٍ بهذا القفر تشردُ في فلاهُ
كأنّ الدهرَ ارعبها ففرّتْ بسيرٍ لستُ اعلمُ منتهاهُ
فهذا عادَ من سفرٍ طويلٍ وذلكَ قد اضاعتهُ سماهُ

وهذا شاخَ فاكمدَّ اصفرارًا وذلك لاحَ يبسمُ في صباهُ

وهذا في هواجسهِ شريدٌ نظيرى راحَ مسلوبًا نهاهُ

وهذا في خفوقٍ مثل قلبي يقلقلهُ ارتعادٌ في حشاهُ

وكلٌّ قامَ يرسلُ لي شعاعًا على خطٍّ تحدَّرَ من علاهُ

اذا شخصتْ الى نجمٍ عيوني توقَّدَ غيرهُ حتّى اراهُ

كذا الغادات حينَ يرَيْنَ صبًّا باحداهنَّ تحدقُ مقلتاهُ

يثرْنَ عليهِ بالالحاظِ حربا لمطلبِ نصرةٍ توهي قواهُ

والقَى البدر في الافاقِ نورًا على طرقِ الكواكب من سناهُ

تيقَّنَ ان وجهَ الليلِ داجٍ فبرقعهُ بانوارٍ لواهُ

الى ان ضجَّ في الافاقِ صوتٌ تنبَّهَ فيهِ صبحي من كراهُ

وجرّدَ في يمينِ الشرقِ سيفٌ ففرَّ الليلُ منهُ اذ انتضاهُ

اسالَ فرندهُ ذهبًا فالقَى بصدرِ الشرقِ شيئًا من حلاهُ

كأنَّ الليلَ راحَ بهِ قتيلًا فخضبت المشارقُ من دماهُ

وكللتِ النباتَ دموعُ فجرٍ نأى عنها فودعها بكاهُ

شعاعُ الشمس قد القَى لواءً على لبنانَ ينشرُ في رباهُ

مليكةُ عالمِ الانوار كرَّتْ جيوشُ شعاعها تمحي دجاهُ
ايا شمسَ العلى حيرتِ فكرًا من الاسرار لم يبلغْ مناهُ
نسيرُ على جنابكِ كلَّ يومٍ ونجهلُ سيرنا كيفَ انتهاهُ
الى اينَ المسيرُ وايُّ بابٍ نحطُّ بهِ الرحالَ على رجاهُ
سلمتِ من الدهورِ وكم اضرَّتْ بكونٍ تشهدينَ على شقاهُ
ولم يزلِ الصباءُ عليكِ يزهو وقد شاخت حياتُكِ في رداهُ
اظنُّكِ لحظةً للهِ مدتْ على الاكوانِ نورًا من علاهُ
ومع هذا فلستِ سوى ظلالٍ لنورِ اللهِ في الدنيا نراهُ
اثرتِ بمهجتي حسًّا غريبًا فؤادي منه اشعرَ في هناهُ
فسرتُ بهِ الى شاطٍ حنونٍ البي منهُ صوتًا قد دعاهُ
واحشاءُ المياهِ لها اتقادٌ بنارِ الافقِ تشعل من ذكاهُ
ارى لعساكرِ الموجِ انكسارًا على الشاطي يشققها صفاهُ
لفرطِ جنونهِ يبني حصونًا منضضةً ويهدمُ ما بناهُ
رأني عندهُ ضيفًا كريمًا فمدَّتْ للترحبِ راحتاهُ
واذ منعَ الهياجَ انالَ أمنًا الى فلكي الضعيف كمن حواهُ

فحيته بنات الموج انسًا ففازت بالتعانق جانباه
وابدى بالسكون لنا وقارًا لذلك قد وثقنا في حماه
فذكَّره نسيم الشرق عهدًا فأفرط بالتنهد من جواه
لذاك أبى الثبات كذات حسنٍ يلاعبها الغرام بمن تراه
لبثت به على صدرٍ خفوقٍ يرقّصني اضطرابٌ في حشاه
تحاوطني جلالته بعزٍّ ويشملني به مجدٌ وجاه
دعوني الآن انسى كل شيء فقلبي قد تهلّل في رجاه
الم تروا للبخار عمود غيمٍ باجنحة الرياح سرت خطاه
عجبت له تعالى فوق بدرٍ يشق حجابة الداجي سناه
سرى فدنا يزينه اليفٌ اتى يحيي الخليل بملتقاه
هرعت اليه مسلوبًا طروبًا بقلبٍ كاد يصرع من نواه
ضممت لصدره صدرًا شجيًا عن الاشواق ضاقت جانباه
فجاوب قلبه دقات قلبي فللقلبين رقصٌ في لقاه
حبيبٌ قد شكوت له سقامي فاسرع بالحنوّ الى شفاه
به قلبي تعلّق مستهامًا فاصبح لايميل الى سواه

ارى في وجههِ الباهي حياتي ويَنظر في صفا وُدي اخاهُ
ودادٌ بيننا كالخمرِ يبدو على طول الزمانِ لنا صفاهُ
لقد جرحَ الفراقُ صميمَ قلبي فداواهُ السليمُ بما حباهُ
اكادُ اطيرُ من دهشي سرورًا برؤيتهِ فتعضدني يداهُ
وكيفَ يفيقُ من دهشٍ فؤادٌ تلألأَ ليلهُ وزها ضحاهُ

صور

الى الخواجه سليم نوفل

مَنْ لايمسّ فؤادَهُ التأثيرُ حيثُ الخرابُ على البلادِ مغيرُ
يلقى الجمادُ من الفناء نصيبهُ والدائرات على البلاد تدورُ
من كانَ مغرورًا بعظمِ بلادهِ ينظر هنالكَ كيفَ صارتْ صورُ
هذي التي جلستْ على هامِ العلى صارتْ خرابًا والمصابُ كبيرُ
لم تحفظنَّ سوى صدى صيتٍ بهِ قد ضجَّتِ الاقطارُ وهو شهيرُ
كم في ثراها للملوكِ جماجمٌ وعلى رباها للشعوبِ قبورُ
لقيتْ هبوبَ مصائبِ الدنيا التي كل العواصفِ دونهنَّ تثورُ

كم كانَ يصغرُ في مجالِ لحاظِها خطبٌ على هام البلادِ خطيرُ
غشَّتْ مهابتها الملا والانَ قد غشَّتْ رباها للخرابِ ستورُ
يا للعجابِ مليكةُ الابحارِ قد خضعتْ لجيشِ الموجِ وهو يغيرُ
وقفتْ على مهوًى من الخطرِ الذي بسارائها حيثُ الرمال تسيرُ
من بعدِ متجرها العظيمِ تذلَّلتْ فقرًا وبيرقُ عزِّها مكسورُ
اينَ السفائنُ والصنائعُ والبها والارجوانُ المدهشُ المشهورُ
هذي شباكُ الصيدِ فوقَ ربوعها عوضَ اللواءِ لوآئها منشورُ
قد طالما ضجَّتْ برنَّة صنعةٍ والانَ قامَ بها السكوتُ يدورُ
ولطالما رنَّتْ بجمع شعوبها واليوم فيها للفراغِ صفيرُ
اينَ الهياكلُ كيفَ كانَ سقوطها عجبًا وكيفَ انهدَّ ذاكَ السورُ
صدقَ الكتابُ فهل ترى يا صاحبي امرًا اليها بالعمار يجورُ
كلَّا فانكَ واثقٌ بدمارها ابدًا وفكركَ بالصوابِ جديرُ
لكَ يا سليمُ بكل بحثٍ خبرةٌ يجلو ظلامَ الشكِّ منها نورُ
ونبيهُ فكرٍ قد توقَّدَ بالذكا لم يثنينهُ عن العلوم فتورُ
يا ابنَ الحقيقة فيكَ طرفي محدقٌ وكذاكَ قلبي في ذراكَ اسيرُ

سعدتْ بلادكَ في وجودكَ لو صفتْ … لكلامِ رشدكَ صاح وهوَ نذيرُ

انشاءها قد كاد يفسدُ انما … لذكاك اصلحهُ الغداةَ خبيرُ

بكَ تفخرُ الاقلام انكَ ربُّها … في ذي البلاد وفضلكَ المشهورُ

هبطت علينا روح شعرٍ فائقٍ … فيها ارتقينا حيثُ كان اثيرُ

لك في اللغات براعةٌ شهدتْ لها … اهلُ اللغاتِ وفي سواكَ قصورُ

تجلو عن الافكار كلَّ غشاوةٍ … اذ تدهشُ الابصارَ منكَ سطورُ

امسى يراعكَ يابليغُ منزَّهاً … عن كلِّ فحشٍ بالغلوِّ يثورُ

قد لحتَ في ثوبِ المعارف جالساً … في العالمِ الادبي وانتَ خبيرُ

فأملِ الحقائقَ في بلادكَ يافتى … واشرحْ فقد فتحتْ اليكَ صدورُ

وانظر بها الاثارَ واذكر ما مضى … وافكر بما كانتْ وكيفَ تصيرُ

زرْ صورَ تسمعها تقول بجسرةٍ … عمَّا اعتراها والفؤادُ كسيرُ

انا اعظمُ البلدانِ بعد عظائمي … عظمتْ عليَّ كآبةٌ وثبورُ

قد كنت نبعَ تمدُّنِ الدنيا فكم … وافتْ الى حضني الشعوبُ تسيرُ

وانا التي اخترعتْ الى اهل الملا … سفرَ البحار وبيرقي منشورُ

علَّمتهمْ خوضَ العبابِ يقلُّهم … فلكٌ على لججِ المياهِ صغيرُ

كم زيّنَتْ مدنَ الانام تجارتي ولكم اتاني بالوقار سفيرُ
ما كانَ لي ابدًا نظيرٌ بالعلى والان مالي بالخراب نظيرُ
كم قد رفلتُ بحلّةِ المجدِ التي وافى بها حيرامُ وهوَ اميرُ
ولذا سليمان استعانَ بقدرتي لما اقيمَ مقامهُ المشهورُ
صادمتُ وحدي كلَّ هولٍ حينما خابَتْ بما كانتْ تثيرُ اثورُ
ولقيتُ صدمة بختنصرَّ قدرةً لا استغيثُ بان يعينَ نصيرُ
وهجرتُ سكنى البرِّ نازحةً الى ربعِ المياهِ يموجُ وهو نضيرُ
وفتحتُ صدري عرضةً منصوبةً لهاجماتِ الدهرِ وهيَ تجورُ
وعتوتُ حتّى كانَ كلُّ معظَّمٍ يبدو الى عينيَّ وهو حقيرُ
وسلبتُ عشاقي وكلُّ مليحةٍ سلبَتْ تُذَلُّ وحسنها مغدورُ
وأذِ انعكفتُ على المعاصي جاءني صوتُ النبوَّةِ بالخرابِ يشيرُ
لم اكترثْ فيهِ وزدتُ تجبّرًا حتى سقطتُ يذلّني المقدورُ
انَّ التجبُّرَ سوءةٌ يهوي بها مَنْ كانَ في فلكِ السعودِ يطيرُ
للّهِ ما قاسيتُ من نكبِ القضا لمّا اتى الاسكندرُ المنصورُ
ذاكَ الذي ما كان يطربهُ سوى صوتِ الصفاح على الكفاح يدورُ

عاندته فلقيت من اهواله امرًا اقلّ فعاله التدمير
ان العنادَ مآله هدمُ القوى ما من عنيدٍ لم تصبهُ شرور
رامَ السلامَ فلم اقابل رسلهُ الا بسيفٍ للرؤس يطير
فاهاجه غدري وثبّت عزمهُ جلدٌ على نكدِ الحصارِ صبور
دارتْ سفائنه عليّ غضوبةً وعلا الى امواجهنَّ هدير
كم حاولتْ ابنايَ هدمةَ سدّهِ اذ كانَ يضحكهم عليهِ غرور
ولكم رميتُ عليهِ وهوَ يشيْده نارًا فاقلبهُ الغداةَ سعير
لكنْ تغلبَ باسهُ واقامهُ برًّا بهِ فوقَ المياهِ يسير
وبذاكَ قد سهلتْ عليهِ نكايتي وبدا لفتحِ مغالقي تيسير
للهِ ما قاسيتُ حيثُ جنودهُ هجمت على سوري العظيم تغير
خرقوا بضربِ المنجنيق حصونهُ وسطوا فلم يثبتْ عليهِ نصير
ثاروا لاخذِ الثارِ ضمن شوارعي ولكلِّ ليثٍ بالهجومِ زئير
لم يحمِني هرقول من آفاتهم فعلمتُ انَّ لهُ العبادةَ زور
ماجتْ جموعهم وزادَ هياجها والارض من تحتِ السلاحِ تمور
وشفوا غليلهم بهدمِ دعائمي حنقًا وكلُّ ممانعٍ مكسور

رامُوا أَمْحا اثري فالقوا نارهم   يعلو لها بين القصور زفيرُ
اسفاً على اهلي الكرامِ فانهم   دُرسوا وتمَّ عليهم المسطورُ
هذا قتيلٌ بالدماء مخضَّبٌ   ويجي وهذا بالقيودِ اسيرُ
لولا حمايةُ قرطجنَّةٍ ابنتي   لسبوا البناتَ وما لهنَّ خدورُ
وكذا الى صيداءَ امي قد لجتْ   اباؤهم فحماهمُ المقدورُ
فلبثتُ من بعدِ البها مسلوبةً   مالي سوى البومِ المريعِ سميرُ
ثمَّ انتفضتُ من الترابِ اتيهُ في   حالِ الحيوةِ وميتي منشورُ
اذ عادَ لي اهلي وردوا نعمتي   لكنْ بجمعٍ ليسَ فيهِ شكورُ
فلذا سقطتُ بضربةٍ واتى بها   انطونُ قيصرُ حين جاء يغيرُ
ورجعتُ في سكنَى الخرابِ ذليلةً   جفلَى ومالي في العبادِ مجيرُ
ووقعتُ في النسيانِ حيثُ معالمي   ردمٌ وربعُ مجالسي مهجورُ
واذِ انقضَى عادتْ اليَّ نضارتي   وشفَى بها قلبي الحزينَ سرورُ
فرجعتُ نحوَ رذائلي حتَّى بدا   لمَّا اتَى الانجيلُ لي تطهيرُ
ورفلتُ في عهدِ الصليبيين في   حالِ الفخار ومربعي معمورُ
لكنَّ تلك مسرةٌ مرَّتْ على   عجلٍ واعقبها الغداةَ ثبورُ

وخربتُ بعدَهُم خرابًا كاملاً حيثُ الزمانُ غدا عليَّ بجورُ
اينَ القصورُ تبدلتْ ياصاحبي في ذي الخصوصِ وللبلآءِ كرورُ
كم كانَ يحوي مخدعُ الصيّادِ من اموالِ اهلِ الارضِ وهو نضيرُ
لكنَّ جاري البحرَ راعى عهدَهُ من حيثُ فيهِ برزخي محصورُ
ما زالَ يتحفهُ بسكوةِ جسمهِ حتَّى استوى ارضًا عليهِ تسيرُ

اليقظة

أصوتكِ ام صدى عودٍ بُعادُ وانتِ ام الملاكُ لهُ ارتيادُ
نعم انتِ الملاكُ وذاكَ لحنٌ الى تسبيحِ ربّكِ يستجادُ
دعوتِ تنبهينَ بهِ طريحًا له في مهمهِ الفكرِ انفرادُ
ظننتِ النومَ صارَ أليفَ جفني وذا سكرٌ عراني لا رقادُ
سكرتُ بكاسِ حبّكِ مستهيمًا ولكنْ سكرةً فيها رشادُ
وكيفَ ينامُ ذو هوَسٍ عظيمٍ لهُ من نارِ صبوتهِ وسادُ
فؤادي في رياض الحب طيرٌ ولكنْ من سوائكِ لايصادُ
وحبكِ قد تمكّنَ فيَّ دينًا صحيحًا لايغيّرهُ اعتقادُ

لئن شاهدتِ من وجهي نفارًا فذا عرضٌ اصيبَ بهِ الفؤادُ
خضعتُ لعرشِ حسنكِ مستعدًا لحكمكِ او يشفّعني الودادُ
فلا ترمي بنارك خيرَ خلٍّ فيمحي مثلما يُمحى المدادُ
كفى ما قد جرى فدعى عذابي لقد طفحَ الاناءُ فلا يزادُ
وقلبكِ مثل قلبي مستهامٌ فلِمْ هذا التدللُ والعنادُ
لقد جارت على خطوب عشقٍ وليس على سواكِ ليَ اعتمادُ
خذي عهد الهوى وثقي بحبٍ مكينٍ ليس يثنيهِ ارتدادُ
يجازيني بغدرِكِ حكمُ ربّي اذا ما صدَّني عنكِ ابتعادُ
كفى انّي اراكِ مهاةَ انسٍ لها سرٌّ تصيدُ ولا تصادُ
مليكةُ عالم الحسنِ المفدّى على هامِ العلاءِ لها مهادُ
اذا انتقلتْ بكِ الاقدامُ يومًا ارى ان الرؤسَ لها وهادُ
يخرِبُ عقدُ جفنيكِ ازورارًا نظامَ الكونِ حيثُ له ارتعادُ
هناكَ البدرُ يسقطُ من علاهُ على وجهِ المحيط لذا يُبادُ
وتجذبُ ارضَنا شمسُ الاعالي فتسحقها كما سحقَ الرمادُ
وتلتطمُ الكواكبُ ثم تهوي الى عمقِ الفضاءِ ولا عمادُ

وان لاح ابتسام الثغر انسًا تهيج له الكواكب والجمادُ
ارى الافلاكَ ترقص ان تجلَّى جمالكِ وهو سامٍ لا يسادُ
ارى الاغصانَ تسجد كلَّ يومٍ لقدكِ حيثُ يطوى او يكادُ
واطيار السماءِ بدتْ تغنّي على اسمكِ حيثُ رفعتهُ تشادُ
خريرُ الماءِ انْ يصغى اليه فترنيمٌ بوصفك يستفادُ
ضجيجُ البحرِ ليسَ لهُ شبيهٌ سوى صوتي بذكركِ اذْ يعادُ
كذا الامواج تسبح في مداها كافكاري يموّجها السهادُ
تجلّي واحكمي تيهي استعزي بحسنكِ لا يروّعكِ انتقادُ
تبدّي واحقي الانوارَ طرًّا فما نورٌ امامكِ لا يبادُ
لكِ النصرُ المبينُ وكل مجدٍ اذا ما الغيدُ ثارَ لها جلادُ
فالقي صولجانكِ في الاعالي فقد خضعتْ لسطوته العبادُ

الإعتزال

الى الخواجه اسكندر النوبني

بشرى لمن ترك القصور مجرّدا ومضى لساحات القفار مشرّدا

وأنساب يمحو وهو حيٌّ أثره عن وجه هذي الارض حيث توحّدا

وأقام مرتاحًا يشاهد ضاحكًا دنيا الخيالات العجيبة مشهدا

ما عيشة الانس اللطيف بعيشةٍ تحلو وقد جلبت عليك منكّدا

فلذا فؤادي في الفراغ ملازمٌ مأوى بدائرة السكوت تعبّدا

فانظر خليلك يا البفي معرضًا عن كل شيء في الملا متجرّدا

كالنسر في عليا الفضاء مخيمًا يهوي على قمم الجبال مردّدا

كن مثله ملك القفار محكّمًا عرشًا بهام الشامخات مشيّدا

حيث الثلوج تريك طهر قلوبنا والصاعقات ترنّم المتوحّدا

فهناك سلوة وحدتي بك تنجلي اذ أنت سلوى الوحيدة سرمدا

ما زلت افحص في العباد سرائرًا حتّى أصطفيتك منجدًا او مسعدا

مصباح افكاري وسرّ سريرتي ومكان اسراري الذي قهر العدا

أنا أنت أنت انا كلانا واحدٌ صوتان في الدنيا يضمّهما الصدى

لم يتجهْ نظرٌ اليكَ بلمحةٍ الّا ومالَ لكي يرى لي مرصدا
من قامَ يدعوني براكَ تجيبهُ واذا دعاكَ أُجبتهُ قبلَ الندا
هذا فؤادي في يديكَ مقيَّدٌ لازلتَ مالكهُ الوحيدَ على المدى
فتشْ جوانبهُ فديتكَ لاترى الا لصورتكَ الانيسةِ معهدا
حسبي بها سلوى وحسبكَ فخرةً فيهِ فقد اضحى اليكَ مجرَّدا
كنْ مثلهُ بالاعتزالِ ممتَّعاً فالراحةُ العظمى بمدَيْك أوحدا
دع عنكَ اوهامَ الغرورِ فطالما قد اخلفتْ قصداً وغشَّتْ ارشدا
لاتغترر بضيآءِ يومكَ انَّهُ برقٌ يلوحُ بجنحِ ليلٍ أرعدا
لايعرضنَّ بهِ سوى طمعِ الهوى لكنَّهُ لايستحقُّ تنهُّدا
لايستحقُّ تنهداً من عاقلٍ ذي حكمةٍ عرفَ الحقيقةَ فاهتدى
ولقد عرفتَ من الحقائقِ ما كفى ان تستعينَ بهِ على كسبِ الهدى
لكنما قد ملتَ ترقصُ في الصبا والغصنُ ان هبَّ النسيمُ تأوَّدا
اذ لحتَ في روضِ الشبيبةِ زهرةً تحيي المحبَّ وقد تميتَ الحُسَّدا
فاْحذر فديتكَ أنْ تذلَّ لقاطفٍ كيلا يمدَّ لظى الغرامِ لها يدا
فمنِ المقرَّرِ انَّ انفاسَ الهوى نارٌ اذا قلَّتْ تزيدُ توقدا

كن ثابتًا بازآء قوته التي ... كم داهمت بين البرية سيدا
وأمِل سماعك عن نداه فربما ... من حيث لاتدري دعاك مغردا
ولطالما العشق التعيس بنظرةٍ ... من طي احشآء الجفون تولدا
وقع اللحاظ على اللحاظ سريرةً ... يسطو بها سحر العيون مؤيدا
قف صاحبي فهناك اعظم هوةٍ ... لاتقرب المهوى فقد كمن الردى
ما آفة الانسان في المسرى سوى ... ضعف الفؤاد فكن قويًا أصلدا
لاتهد زهرك فالذبول نصيبه ... زهر الجبال على الذبول تعودا
يزهو على فرق المليحة مضعفًا ... متلهبًا حيث الشعاع توقدا
وهناك تنظره يقول لوجهها ... مثلي بهاؤك يستحيل مبددا
واذا حبته بشمةٍ نادى بها ... لو كنت في روضي لأحياني الندى
لكن هنا وأنا بارفع موضعٍ ... عدم الثبات بدا الي مهددا
لاتحسبي انّي بلطفك معجبٌ ... فسواي كان وقد شممت المقصدا
اذ انني حمّلت انفاس الذي ... اهداك مني نضرةً تجلو الصدى
فاذا ذكرت اليف قلبك فاعلمي ... اني لذكراه أتيت مجردا
لم يقدرنّ على الزيارة واجلاً ... فلذاك ارسلني اليك مزوّدا

فأتيتُ اظهرُ في نداكَ دموعهُ   اذ انهُ يبكي وقد طال المدى
قد قمتُ نائبةً لديكِ بذلهِ   فاذا رأى مثلي بحزنٍ منهّدا
هيّا أُرشِقهِ بزهرةٍ منّي يرى   في طيّها رمز الحيوة تجددا
اما الحبيبةُ يااخيَّ فانّها   اذ تصغي سامعةً تعيدُ لهُ الصدى
فتقولُ انّي مثلهُ بكَ التقي   سرّاً سرى ما بيننا متردّدا
ها أنتَ عندي الانَ اكرمُ نازلٍ   تاجٌ بهِ هامُ الجلال تقلّدا
لاتخشَ بادرةَ الذبولِ فانمّا   ماءُ الجمالِ بدا لعرقكَ موردا
فاشربْ هنيئاً من دموعي نهلةً   واذا احترقتَ خذ الزلالَ مبرّدا
واذا رجعتَ اليهِ خذ نفسي لهُ   بدلَ الذي أهداهُ واروِ ما بدا
قل انمّا تلك الحمامةُ اشغلتْ   بحنينها فتكادُ تشجي الجلمدا
غضّتْ عن الانامِ اعينها فلا   ترعى وقد صحِبتْ الاّ الفرقدا
سكرى بكاساتِ الصبابةِ لاتعي   الاّ اذا سمعتْ لذكركَ منشدا
لكنْ هذا ما يفيدكَ صاحبي   اذ لاترى فيهِ لقلبكَ منجدا
فبما تفوزُ من السعادةِ ظافراً   وعلامَ تقبضُ في اكفّكَ من جدا
هذي مناجاةُ الهيامِ يذيعها   عقلٌ تطايرَ في لسانٍ عربدا

هذي سراياتُ الغرامِ جدارُها   هَوَسٌ على ركنِ النفاقِ تشيَّدا
ليسَ اجتماعُ الغانياتِ لنا سوى   عيشٍ تحجَّبَ في جوانبهِ الردى
كم في فؤادي صاحِ معمعةٌ نشَتْ   هاجَ اللسانُ بها فضجَّ وأرعدا
والانَ من بعدِ الجهادِ نظرتُ في   نصري فقلتُ أضعتُ أيَّامي سدى
فاسري على مبدَى خيالكَ نازحًا   فالإعتزالُ يريكَ عيشًا أرغدا
هيًّا بنا للغابِ حيثُ غصونهُ   لكلامنا حنَّتْ تعيدُ لنا الصدَى
فتِشْ هناكَ على الجبالِ فانما   وجهُ الطبيعةِ بالجمالِ تفرَّدا
وجهُ المليحةِ يستحيلُ مغيَّرًا   لكنَّ هذا الوجهَ يثبتُ سرمدا
فاحمل رداءكَ في العشيَّةِ والضحَى   ياصاحِ واتبعني اليهِ مشرَّدا
وامعنْ بمائسةِ الغصونِ ترَى لها   قدًّا على غيرِ الدلالِ تأوَّدا
وانظر لاجنادِ الربيعِ كتائبًا   فوقَ الكثائبِ حيثُ حيَّاها الندَى
يكسي السهولَ بساطها بطرازهِ   ويبشِّرُ الشجرَ العرايا بالردا
واقصد ربَى لبنانَ حيثُ هضابهُ   تنفي الهمومَ وتنعشُ المتوحدا
وانظر بهيئتها البديعةِ شاهدًا   عن قدرةِ الخلاقِ حيثُ تمجَّدا
ايُّ الصدورِ بصدرِ بارزةِ الربَى   لاتنجلي طربًا ولاتجلو الصدى

رمزُ الثباتِ بها يروقُ لمقلتي   فالطرف من نظرِ التقلبِ ارمدا
والعيشةُ الخلويةُ الخضراءُ لا   تبقي على قلبٍ مصابًا اكمدا
فاذا قطعتَ بها نهارَكَ لاهيًا   غنّي مداعبها بليلكَ منشدا
ليلُ الخليِّ على الصفاءِ نجومهُ   تهدي لمقلتهِ الضياءَ مجدَّدا
لايلقينَّكَ في الشدائدِ والضنى   كلّا ويأبى أنْ نبيتَ مسهَّدا
لايزعجنَّ الحلمُ نومكَ حينما   لاطيفَ يقربُ في الدجى المتجرِّدا
فاذا هجعتَ من الحوادثِ آمنًا   نبّه لحاظكَ بالصباحِ اذا بدا
وانظر بكفِّ الفجرِ ناصيةَ الدجى   تنسى بها غررًا وشعرًا أجعدا
وأنزح الى الشاطي الحنونِ فصوتهُ   يهديكَ الحانَ السرورِ اذا شدا
وأْنسْ بهاتيكَ الرمالِ فانَّها   تبرٌ بهِ الامواجُ تسبكُ عسجدا
وهناكَ من قُطَعِ اللجينِ صحائفٌ   فاكتبْ عليها حمدَ من أهدى الهدى
واذا رأيتَ تقلّبَ الاسماكِ مـا   بينَ اختباطِ الموجِ حيثُ تجنَّدا
فانظر بهِ رمزًا عن الناسِ التي   في لجّةِ الامالِ تخبطُ سرمدا
والزم رشادَكَ لاتكنْ مستغرقًا   في اللهوِ تتخذُ الغوايةَ موردا
لايخدعنَّك ما ترى في النَّاسِ من   ميلِ اليكَ بهِ الخداعُ تردَّدا

لا تعتمد الا عليك ولا تثق   الّا بنفسك حيث تبغي مقصدا

واذا علمت بانّ كلاً لاعبٌ   بيد الخداع فكن لنفسك سيّدا

ليس الصديق فتى يدلّس باسمًا   واذا رآك على الصفاء تودّدا

انّ المحبّة في القلوب مكانها   متحجّب لا في الوجوه لمن بدا

فاغضض لحاظك عن سواي فلا أرى   في الناس الّا من أساء ونكّدا

في ايّ قلب تلتقي ما تبتغي   مع اشرف الاحساس حبًّا أمجدا

ايّ الخلائق يستميلك حسنها   حتّى تكون الى انتهالك موردا

فاطفي مصابيح الرجاء فانّها   بين البريّة قد تغشّ من اهتدى

وأعرض عن الافراح والاتراح في   دنياك عن كلّ الامور مجرّدا

اذ ليس فيها ما يصحّ له الهنا   كلّا ولا ما يستحقّ تنكّدا

عش لا غرامًا مفرطًا ابدًا ولا   بغضًا بذاك تكن لنفسك مرشدا

خير البريّة من تساوت عنده   الحالات فهو بذا يكون الاسعدا

دع عنك عقد الحاجبين لحادثٍ   فالحلم يكره حاجبًا منعقدا

أنا لستُ افرق بين ضحكٍ او بكا   بين الملا فكلاهما يمضي سدى

دنياك ليس تدوم في حالٍ فقد   تنسي القديم وتسحق المتجددا

تتقارنُ الافراحُ والاحزانُ في ساعاتِها فتسوءُ في فرحٍ بدا
فالبنتُ تضحكُ يومَ زيجتِها كما تبكي فذا يومٌ أسرَّ واكمدا
كلٌّ يزولُ ويستحيلُ وينمحي ويفرُّ منا كلُّ ما يروي الصدى
والفكرُ يصعدُ للسما بهياجهِ طوراً ويسقطُ تارةً متخمدا
هو مثلُ عينِ المرءِ ضاقَ مدارُهُ فلذاكَ يعجزُ ان نأى عنهُ المدى
فلِما الهُكَ قد أقامَ وجودنا في معرضٍ للانقلابِ تنكّدا
ثمَ غادرَ الانسانَ في وادي الشقا ابداً يدورُ ولا يصادفُ مرودا
ذرعَ الدجى والنورُ في سهلِ الفضا يتعاقبانِ بما اقامَ وأقعدا
واقامَ بينهما الخليقةَ لعبةً ليدِ المصائبِ لاتثبِّتُ مسْعِدا
ماذا ارادَ ومن ترى يدري بما يبغي بقدرتهِ العظيمةِ سرمدا
ليسَ المصيبةُ صاحِ غيرَ وجودنا بشراً ورغبتنا بمعرفةِ الهدى
والاسرُ والجهلُ القبيحُ كلاهما صفتانِ للانسانِ حيثُ تولَّدا
لاتحسبنّي قد اتيتُكَ خابطاً بدجنّةِ الشكِّ المريعِ مردَّدا
لكنَّما قدمي تقدَّمَ خطوةً نحوَ الحقيقةِ قاصداً كشفَ الردا
اسكندرٌ هذا خليلكَ هاتفٌ بفمِ الوفا فارددْ للهجتهِ الصدى

حيَّاكَ مبتهجًا بحبّك مخلصاً فامدد الى يدهِ على عهدٍ يدا
لكَ في الصفاتِ الغرّ كلُّ حميدةٍ سمحتْ لذاتِكَ أنْ تسودَ وتحمدا
منكَ الوفا ولكَ الصداقةُ والولا فيكَ الصفا وبكَ الذكاء توقّدا
ما أنتَ في عصرِ الشبابِ سوى فتى داسَ الغرورَ وبالكمالِ تفرّدا
قد رقتَ حيثُ رققتَ منجليًا لنا أزهى من اللطفِ الخفيّ وأجودا
جمّعتهُ فاتركْ لغيرِكَ فضلةً فمنْ الاصابةِ صاحبي أنْ تزهدا
خيرُ الانامِ فتى من الدنيا ارتضى فيما لديهِ عنِ الملا متجرّدا

اللغةُ العربية

قدمها الى صبية انكليزية كانت تتعلم العربية مع ديوانه زهر الربى

قد رمتِ من لُغةِ الاعاربِ مأربا فأتتْ تصادِفُ منكِ فكرًا صيّبا
اقبلتِ نحو ديارها بتشوّقٍ فبدتْ بكِ الادابُ تهتف مرحبا
لغةٌ تجمّلها البلاغةُ والعلى بزكاتها نفسُ اللغاتِ تطيّبا
مرّتْ بهامتها الدهورُ ولم تزلْ تزهو وتزهرُ في جلابيبِ الصبا
لم تخشَ عاصفةً ولم تفتكْ بها ايدي المصابِ اذِ الزمان تقلّبا

فلذاكِ قد سلمتْ وكم لُغَةٍ لقدْ   شاختْ فصارتْ مثل منثورِ الهبا
فتحتْ لكلِّ مجاهدٍ ميدانها   فسرَى ولم تكفيه عن أنْ يطلبا
هي كالسماءِ بنورِها وشعاعِها   من كل لفظٍ رقَّ تطلعُ كوكبا
سعةً يشابهها الفضاءُ وقدرةً   تعلو على هام الكواكب مركبا
مرآةُ شعرِ الكونِ قد رسمتْ بها   صورَ العقولِ وكم اصابت مذهبا
لما رأتكِ طلبتِ منها نزهةً   اهدتكِ من روضاتِها زهر الربَى
ان كان اقعدَها الزمانُ بمعزلٍ   في الشرقِ تفقدُ نورها اذْ أغربَا
حُرمتْ بهِ العصرَ الجديدَ ومُنعتْ   بتقلبِ الاعصارِ أنْ تتقلَّبا
فالانَ قامتْ تنجلي بعد الاسَى   فرحانةً حيثُ المكان تهذَّبا
ولسوفما تسقي الشمال شرابَها   والشرق تلْبِسُه الطرازَ المذهبا
وتمدُّ فوقَ الغربِ ذيلَ شراعِها   حيثُ التمدنُ قد أزال الغيهبا
وتهبُّ ابناها لنيل فخارها   في العالم الادبي فتعظم موكبا
وتسود قومٌ من عظام رجالها   يبدو لهم عرشُ البلاغة منصبا
حتى يُرَى ميلتونُ لاذكرًا لهُ   بازائهم ويصيرُ بيْرُنُ كالهبا
ألَا يا أبنة الغرب التي ظهرتْ لنا   فرعًا سما شرفًا واصلاً طيّبا

أخترتِ ربعَ الشرقِ دارًا فازدهى   يهديكِ من نسماتهِ نشرَ الكبا
والشرقُ دارٌ للنجوم جلاكِ إذْ   جاورتِهِ لما تركتِ المغربا
تدعوكِ امواجُ المحيطِ بضجةٍ   وتكادُ تهجمُ فوقَ هاماتِ الربى
لكنما لبنانُ يسحقُ متنها   ان اقبلتْ فيردُّها متغلبا
قد البستكِ يد اللطافةِ حلةً   فيها غدوتِ ارقّ من نسَمِ الصبا
لي ذا الكلامُ بدا بوصفكِ فاخرًا   وبكِ الكمالُ مع الكرامةِ اعجبا
يكفيكِ فخرًا قد هجمتِ على علَى   لُغَةٍ تمنَّعَ نيلُها وتصعَّبا
تأبى الخضوعَ لظافرٍ في غيرها   وعهودها ان لاتذلّ وتُغلبا
واذا اجتنى الظمآنُ منها رشفةً   يروي وتكفيهِ بذلكِ مشربا
فلكِ الهناءُ برشفِ طيبِ زلالها   ولها الفخارُ بان تطيبَ وتعذبا
من كانَ مثلكِ ليس يخشى فكرهُ   خوض المصاعب او يغادرُ مطلبا

الإبتسام

مالي سواكِ منقذٌ بينَ الورى   فخذي يدي انا قد سقطتُ مكسرًا
للهِ ما احلى ابتسامكِ انهُ   احيى فؤادي فانتفضتُ من الثرى

ما زلتُ انتظرُ الوميضَ مراقبًا برقًا بعاصفةِ النفارِ تسترا
حتى تهلَّلَ افقُ خدّكِ بهجةً وتحرَّكتْ شفتاكِ تهدي جوهرا
فقذفتُ الحاظي وملتُ بجملتي واذا بدرِ الثغرِ يسطعُ مزهرا
ثغرٌ تقيٌّ ليسَ يعرفُ قبلةً الا بجَدِّ الحلم في طيّ الكرى
اهدَى عيوني رونقًا برواقهِ عن رونقِ العيش اللذيذِ مبشّرا
ان كانَ ادهشني ببرقٍ وعودهِ فعساهُ يوليني السحابَ الممطرا
لولاهُ كنتُ الانَ في كفتِ الشقا اشكو المصابَ على النعيم محسرَّا
متضعضعَ الاحوالِ مندرس القوَى متألّمًا آوي القفارَ محيَّرا
انا قد رجعتُ اليكِ من بعدِ النوَى متعذّبًا ابغي الرضَى مستغفرا
لم اسلُ قطُّ وانما ما كان لي قلبٌ ليشغل بالهوى متأثّرا
اذ طالما لقيَ السهامَ معذَّبًا حتّى تمزَّقَ في الحشَى متفطرا
والانَ قد أُحييتِ منهُ بقيّةً فلذاكَ عادَ الى الهيام مسعَّرا
اواهُ واخجلي فلطفكِ غامري ابدَى سماحي قبلَ ان استعذرا
فلئنْ رأيتِ الامسِ طرفي معرضًا لاتحسبي اني قصدتُ تكبرا
لكننى ما زلتُ اشخص مظهرًا ذلَّ الخضوع وتظهرينَ تجبرًّا

حتّى تعلمتُ التجبُّرَ مثل ما منى تعلمتِ الخضوعَ مكررا
فدعى ملامي عن خطاءى واغفري ذنبي فذا ذورٌ بدوزٍ قد جرى
غضّي لحاظكِ انها نارٌ على قلبي فرفقًا قد كفاهُ تسعُّرا
لاشغلَ لي تحتَ السمآءِ يهمّني الا بوجهكِ حيثُ يسطعُ مسفرا
ديري كؤُسَ صفآءِ حبّكِ وانعشى قلبًا على مر السنينِ تمرمرا
عمري بذلتُ ضحيةً هرقتْ على اقدامِ هيكلكِ المصفَّى جوهرا
فلكِ السماحُ بهِ وكلّ مشقّةٍ قاسيتها وبما لقيتُ مكدَّرا

القدسُ الشريف

الى صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق قسطنطين امير روسيه حينما زار القدس الشريف

سنة ١٨٥٩

سيروا بنا نحوَ أرضِ القدسِ وافتقدوا هناكَ ننظرُ ما يجلى بهِ الكمدُ
هناكَ نذكرُ داودَ المليكَ على مدينةِ اللهِ حيثُ النورُ والرشدُ
ونجتني بركاتِ اللهِ طافحةً من منزلٍ حلّ فيه ذلك الجسدُ
ونقتني مِنْ ثراها انهُ زمرٌ للانبيآءِ حواها ذلكَ البلدُ

نرى بها ما تبقّى من عظائمها من بعدِ ما لعبت للدهرِ فيه يدُ
نصغي بها لصدى صوتِ النبوّةِ اذ قال الملوكُ الى اقدامها تردُ
ليست ملوكُ سبا في سفحها سجدت لكن ملوكٌ لروسيا بها سجدوا
ها صاحبُ المجدِ قسطنطين متّضعٌ يرجو الثوابَ على باريهِ يعتمدُ
قد زارها فتباهت وهيَ هاتفةٌ مباركٌ من على اسمِ الربِّ قد يفدُ
تهلّلي الانَ ارضَ القدسِ وابتهجي قد جاء نحوكِ فرع المُلْكِ والولدُ
اميرُ اقطارِ روسيا اليكِ سرى فاجلي عيوناً بهِ ما مسّها رمدُ
من دولةٍ حلّتِ العلياءَ واتخذت في الارضِ منزلةً ما حلّها احدُ
ذى دولةُ السعدِ والاقبال قد وضعت اقوى اساسٍ عليهِ تعظمُ العمدُ
من فوقِ هامِ العلى والمجدِ قد جلست حيثُ الامانُ بروحِ العدلِ يتّحدُ
اجنادُها تملأ الاقطارَ ان بسطت في ساحةِ البرِّ جيشاً ما لهُ عددُ
يلوحُ مبتسماً من فوقها علمٌ يقولُ وهوَ بركنِ المجدِ معتضدُ
انا انا العلمُ العالي الذرى ابداً حيثُ الفخارُ وحيثُ النصرُ انعقدُ
اعلو على النسرِ انّ النسرَ ساحتهُ افقُ الاعالي فماذا يبلغُ الصردُ
وسفنها كالقلاعِ الهائلاتِ سرت تحمي البحارَ ولا يوهى لها جلدُ

طارت باجنحةِ الارياحِ راكبةً متنَ البخارِ تريكَ الماءَ يتقدُ

زادتْ وقارًا بقسطنطين سيدها وهل لها مثلهُ بين الورى سندُ

يا ابنَ المليكِ الذي ما مثلهُ بشرٌ قد كانَ بالخيرِ والافضالِ يجتهدُ

لم تتركِ الملكَ والدنيا جلالته الا ليحويهِ ملكُ اللهِ والابدُ

لم يخسرَ العيشَ رغمًا انما كسبَ الموتَ الهنيّ الذي من بعدهِ الرغدُ

تاهت بكَ الانَ ارضُ القدسِ فاخرةً وقامَ فيها لواءُ العزِ ينعقدُ

رأتْ سليمانَ قد وافى بحكمتهِ من بعد ما كان انسى مجدَهُ الامدُ

وشخصتْ فيك قسطنطين ذاكرةً خيراتهِ وهدايا كلها جددُ

لما اعادَ لها بالمجدِ رونقها من بعدِ ما حاقها من طيطسٍ نكدُ

اليكَ بيروتُ تصبو وهي حاسدةٌ جيرانها مثل ما من غيرها حسدوا

كذاكَ لبنانُ مدَّ الانَ راحتهُ يرجو التشرفَ كي يشفي لهُ كبدُ

ان لم تشرفهُ يكفيه انكَ قد وطأتَ ارضًا بها اعضاؤهُ تتحدُ

السعادة

الى حضرة المرحوم سعيد باشا خديوي مصر حينما جاء الى بيروت

سنة ١٨٥٩

بشرى لنا هذا النهارُ سعيدُ وافى به يحيي النفوس سعيدُ
مولًى لهُ المجد الرفيعُ مشيَّدٌ فوق العلى والعالمونَ شهودُ
شملَ المعارفَ جانبٌ من صدرهِ وبجانبٍ ركنُ الفخارِ وطيدُ
مزجَ المعاليَ بالعلومِ مقامهُ فلذاكَ في شرفَينِ قامَ يسودُ
يا ابن الذي قرَّ الزمانُ لفضلهِ بفمِ الشعوبِ فسادَ وهو مجيدُ
ولِيتَ مصرَ فزادَ يسمو عزُّها وزهتْ عليها بهجةٌ وسعودُ
نظرتْ بها سوزستريسَ ومجدهُ قد جاء من بعد البعادِ يعودُ
ورأتْ بكَ الاسكندرَ البطلَ الذى القى اليكَ العهدَ وهو فقيدُ
وتذَّكرتْ عهدَ الخلافةِ حينما قد كانَ ينمو مجدها ويزيدُ
ورأتْ صلاحَ الدين بين جنودهِ والنصرُ فوقَ لوائهِ معقودُ
ورأتْ معاد ابيكَ سيّدها الذي احيي التمدن للفنونِ يعيدُ
ذاكَ العليُّ محمدٌ ربُّ الحجى بذر الزمان وفردهُ المشهودُ

احيي لها عصرَ البطالسةِ الذي تاهتْ بهِ فوقَ البلاد تسودُ
درسَ الجهالةَ بالمدارسِ حيثما جلبَ الفلاسفَ للديارِ تعودُ
وتبعتَ يامولَى الورَى آثارهُ وسبقتهُ امدًا وانت فريدُ
ها قد بدا العصرُ الجديدُ مخيّمًا بحماكَ يبني فنَّهُ التجديدُ
طارتْ به الركبانُ يحمل جمعهم من فوق اجنحةِ البخارِ حديدُ
وكذلكَ ابن البرقِ في أسرارهِ يمضي بامركَ حيثُ كنتَ تريدُ
تمضي الدهورُ وحسنُ فضلكَ ثابتٌ وجميلُ فعلكَ بعدها موجودُ
ودعائمُ الاهرامِ يدركها الفنا يوما وذكركَ يحتويهِ خلودُ
شرَّفتَ بلدتنا فتاهتْ عزّةً وشراعُ عزكَ فوقها ممدودُ
وغدا حمانا زاهرًا ولفخرهِ في كلِّ حيٍّ بالديارِ حسودُ
قد كادَ يرقصُ بالسرورِ وانما هاب المعاليَ فاعتراهُ جمودُ
هذا عمودُ الصبحِ فوقَ ديارنا وعليهِ من شمِّ الفخارِ عمودُ
من فوقهِ تحتَ الثريّا بيرقٌ كتبَتْ بهِ ابدًا يعيشُ سعيدُ

نقضُ الذمام

نقضتِ ذمامَ مغرمكِ الأَمينِ فلستِ بغيرِ ذلكِ تبعديني
أَلا أَين الوفآءُ بالفِ عهدٍ حلفتِ بحفظها الفي يمينِ
لذاك قد ابتعدتُ وليسَ بدعًا اذا ابتعدَ الامينُ عن الخؤونِ
ولم اجزعْ لغدركِ في عهودي ولكنْ فيكِ قد صدقَتْ ظنوني
رأَيتُكِ في رياضِ الحبِّ طيرًا يلاعبهُ الهوآءُ على الغصونِ
وعهدكِ مثل عينكِ في سقامٍ كخصركِ ناحلٌ في طيِّ لينِ
كأَنَّ ظلامَ شعركِ كانَ يومًا بفكركِ اذ ضللتِ عن اليقينِ
اشبِّهُ وجهكِ الباهي ببدرٍ ولكنْ بالجمادةِ كلَّ حينِ
وبالتغيير من يومٍ ليومٍ وفي كلفٍ يلوحُ الى العيونِ
يسوءُكِ ان هنفتُ اليكِ روحي لذلكِ تغضبين وترفضيني
لانَّ الرُوحَ تستغني بجسمٍ وتأْبى ان تحلَّ بأَربعينِ
فغضي الانَ طرفكِ واستريحي فقلبي قد سلا لاترشقيني
دعيني والسلوَّ علي اعتزالٍ دعيني ان دينكِ ليس ديني

صدمة الشارد

مَتَّعَ النفسَ في هناءٍ وطيبِ فهي قد اشعرتْ بحسٍ غريبِ
لاتلمْ انْ المَّ فيها غرامٌ كيفَ يحيى الفتى بغير حبيبِ
بعد ما كان حظها الحزنُ يأسا لاحَ صبحٌ لها بعيشٍ خصيبِ
لاح صبحُ الآمالِ يجلى اليها من جبينٍ منزَّهٍ عن قطوبِ
فتعالتْ نحوَ السماءِ ارتفاعًا تنظرُ الكونَ في لحاظٍ معيبِ
اكسبتها مليكةُ الحسنِ عزًّا فتجلَّتْ لاتختشى من رقيبِ
صدمةٌ في شرودِها اوقفتها فتلاهتْ عن ذكرِ عهدٍ قريبِ
تلكَ عينٌ دعتْ عيوني فلبَّتْ بعد صمتٍ والقلب اوفى مجيبِ
لحظةٌ صوَّبتْ لاعماقِ قلبي فهو منها بزفرةٍ ووجيبِ
راسلتني بها ربيبة لطفٍ فانا بالخضوعِ خيرُ مصيبِ
غادةٌ قد طرحتُ روحي لديها لستُ ادري ماذا يكون نصيبي
اسمها الحيُّ في صحيفة قلبي كتبتهُ باحرفٍ من لهيبِ
كان قلبي يأبى الغرامَ ولكنْ لم تسالمهُ داهيات القلوبِ
هو اعلى من ان يذلَّ ولكنْ قد دهاهُ الهوى بامرٍ عجيبِ

قد رمى بالخريف اوراقَ حبٍّ فاكتسى بالربيع مثلَ القضيبِ
كدتُ ابرى وانما العشقُ داءٌ خالطَ الكونَ ماله من طبيبِ
عنفوان الشباب يرفعُ نفسي ودماءُ الصبا تهيجُ حروبي
ياحيوةً بها تعيشُ حياتي انتِ ديني ومنتهى المطلوبِ
لبس القلبُ منك ثوبًا جديدًا فنجا يامليكتي من خطوبِ
دائراتُ الغرامِ دارتْ عليهِ فاليكِ التجى ليحظى بطيبِ
طالما فرَّ عن سواكِ نفارًا فاتحفيهِ بالأمنِ بعد هروبِ
لستُ ابغي سوى الثبات ولا اطلبُ غير الوفاءِ منك استجيبي
لمحةٌ من سناكِ تدهش طرفي والتفاتٌ باللحظِ يشفي كروبي

الاستغاثة

دعْ عنكَ صمتكَ يانديمُ ورنّمِ واسكبْ سلافكَ وامزجنَّه بدمي
خلِّ اعتزالكَ يا اليفي قد صفا وقتُ اللقا فالقِ البنان وسلمِ
مالي رأيتكَ نافرًا متجفلاً عجبًا كأنّكَ قد نسيتَ تنعمي
قد راقَ هذا الليلُ تحتَ سكوتهِ وانا بهِ ادعوكَ شوقًا فاقدمِ

بالله لاتكن الاصمّ فانني انساب اندبُ في لسان الابكم
بادرْ اليَّ عسى تقومُ بنجدتي فلقد دهيتُ بضربةٍ لم ترحم
بردْ لظى شوقي بقربك ساعةً واذكرْ عهودي بعدَ طول تصرمِ
امسحْ بكفّكَ جبهتي فمرورهُ يجلو الى عينيَّ كلَّ توسمِ
اني أتيتكَ استعينُ فخذ يدي يامشفيَ الجرحى وعونَ المغرمِ
الهبْ بناركَ مقلتي وبصيرتي فلقد سقطتُ بهولِ خطبٍ مظلمِ
والخس بجربتكَ البديعةِ جوهراً قلبي ليرشق من لساني اسهمي
يامنعشَ الأرواحِ ياروحَ الذكا ياخمرةً دارتْ ولم تتجسمِ
ياحلَّةَ الازهارِ ياعينَ البها يارونقَ الانوارِ حولَ الانجمِ
ياحليةَ الغيدِ الحسانِ بسبكهِ يانغمةَ الالحانِ حينَ ترنمِ
يابهجةَ المشتاقِ حالَ أنينهِ ياسلوةَ المحزونِ يومَ تألمِ
ياصوتَ قلبي ياصدى النفسِ الذي أمسي الى العشاق خير مترجمِ
يامشهرَ الاسرارِ ما بينَ الملا بلسانهِ لكن بطيّ تكتمِ
ياايُّها الشعر البديعُ نظامهُ يادرةً بسوى النهي لم تُنظمِ
انت الامينُ فقمْ بحملِ رسالتي وتشوُّقي واسعفْ خليلك واخدمِ

كم قد تعبتُ عليكَ في جنحِ الدجى — والان قد حانَ الوفا فتقدمِ

فحبيبتي غضبى تديرُ لحاظها — عني فيرشقني القطوبُ باسهمِ

سحقتْ بصاعقةِ النفارِ دعائي — حتى غدوتُ اعدُّ بينَ الارسمِ

تبدو فيضحكها الدلالُ اذا رأتْ — كمدي وتسخطُ اذ يلوح تبسمي

فاذهبْ فديتُكَ صاغرًا لربوعِها — فعساكَ تجدني بنيل المغنمِ

واذا جسرتَ على الوصولِ لخدرها — فاهدِ السلامَ مع الوقارِ وكرّمِ

ابكي ولاطفْها تضرّعْ وانتحبْ — اندبْ تذلّل واستجرْ واسترحمِ

واسجدْ لها والثم ثرى اقدامها — فبذا تنوبُ عن المحبِّ الاقدمِ

واسكبْ دموعَكَ تحت ارجلها وان — لم ترتضي من سكبهنّ فخذ دمي

وابدي لها ذلي خضوعي طاعتي — صدقي غرامي لوعتي وتتيمي

فعسي تلطّفُ سخطها وتمنُّ من — كرمٍ على المضني بتحريكِ الفمِ

واذا أبتْ الّا النفارَ فلا تعُدْ — نحوي فانّكَ في خيابك معدمي

والزمْ فراقي واعلمنّ بانني — قبلَ الصباحِ اموتُ دونَ ترحّمِ

انا في نزاعِ العشقِ ارشفُ كاسهُ — ها قوتي ذهبت وطرفي قد عمي

لله من فعلِ الهوى فيد الجفا — درستْ بقايا عزمي المتهدمِ

سخطُ الحبيبة قد اذاب حشاشتي لما دهاني كالقضاءَ المبرمِ
لي عندها ذنبٌ ابَتْ اظهارَهُ وتريد اقراري بما لم اعلمِ
وترى بهِ جهلي خطآءَ ثانيًا كثرتْ ذنوبي اه ياربِّ ارحمِ
وبلا جدالٍ قد قبلت جزاءها طوعًا لحكم دلالها وتوهمي
انا خاضعٌ يافتنتي انا خاضعٌ فأحيي فؤادي بالرضَى وتكرّمي
وأمحي بنوركِ يا ابنة الشمسِ التي سطعتْ دجَى حظّ الخليلِ المظلمِ
اولا فقولي ايُّ ذنبٍ قد بدا مني قضيتِ لاجله بتألمي
وانا الكفيلُ لدَى علاكِ بانني اجري على ذاتي قصاص المجرمِ
لا لاتقولي حيث ليسَ معارضٌ العبدُ عبدكِ فأظلمي وتحكّمي
زيدي دلالكِ وافتكي بجوارحي فعذاب قلبي في هواكِ تنعمي
ها فاخرقي صدري وشقي اضلعي وأرمي حرابكِ بالفؤادِ وكلّمي
لا تشفقي بل مزقي كبدي ضنًى او فأسحقي جسدي ورضّي اعظمي
مالي اتيهُ بما اقولُ رعانةً انا قد جننتُ هوًى فلا تتلوّمي
هيهاتَ ذاكِ فانَّ حبكِ منقذي ان كانَ جهلي للقضاءَ مسلّمي
انا لااشكّ بانَّ لطفكِ قد جرَى بمحبتي مجرَى ودادكِ في دمي

انْ كانَ حلماً ما رأَيْت فقد بدا بصباحِ امالي يزولُ توهُّمي
عرضٌ يمرُّ وانما من بعدهِ يحلو الصفا فيزيل مرَّ العلقمِ
لولا الفراقُ لما حلا كاسُ اللقا وكذاكَ طيبُ الوصلِ بعدتصرُّمِ
قد رمتِ تجربتي بهِ فلكِ الثنا ان التجاربَ للمحبِّ المغرمِ
ان حجَّبتْ انوارَ ثغرِ لكِ عبسةٌ فلسوفما يجلوهُ نورُ تبسمِ
وكذا العواصفُ اذ تثير قتامها تجلو جبينَ الافقِ بعد تغيُّمِ
لانصرفي الساعاتِ انَّ ربيعنا يمضي ونسقطُ بعدَهُ بتندمِ
واذا اقتنعتِ بصدقِ حبِّ والولا ومذلَّتي منّي بقربكِ وأَنعمي

خلودُ النفس

الى الخواجا حبيب بسترس تعزية بفقد امهِ

لو كانت النفسُ تفنى مع فنا الجسدِ من كانَ اقنعَ اهلَ الارضِ بالخُلُدِ
وكيفَ أَجمعَ هذا الخلقُ صاحِ على مبدًى غريبٍ جرى من سالفِ الأَمَدِ
لاريبَ انَّ خلودَ النفسِ واسطةٌ وافتْ لحسنِ نظامِ الكونِ خيرَ يدِ
سريرةٌ ربُّ هذا الخلقِ صوَّرها لخدمةِ الحقِّ في لوحٍ من الجسدِ

فقد تأسَّسَ حفظُ الواجباتِ على ... تعلُّقِ العقلِ في مستقبلِ الأبدِ

لو كانتِ النفسُ تفنى كانَ يلزمُ أنْ ... يغيِّرَ الكونُ بالعاداتِ والعهدِ

ولا يدومُ رباطٌ للفضيلةِ إذْ ... لاشيء ينجمُ بعدَ الموتِ والبددِ

لو صحَّ ذالكَ لكانَ الكفرُ منتشرًا ... يسطو على الدينِ فيهِ كلُّ مضطهدِ

شرائعُ الحقِّ كانتْ ربقةً وضعتْ ... لاسرةِ الخلقِ بالتضييقِ والسددِ

ترابُ اجدادِنا كانتْ تبدِّدهُ ... يدُ الرياحِ ولا يعزى الى احدِ

وكانَ كل حياةٍ باطلاً ابدًا ... والصدقُ في الناسِ وهمًا غيرَ متّحدِ

والعدلُ تعديةً قامتْ تجورُ على ... حريّةِ الناسِ غيرَ الظلمِ لم تلدِ

والفحشُ والغدرُ العابًا تمدُّ بها ... ايدي الطبيعةِ مدَّ البحرِ للزبدِ

والدينُ والحبُّ والآمالُ اجمعها ... معَ المجازاةِ والايمانِ والرشدِ

اسماءُ بطلٍ وتمليقٍ قد اخترعتْ ... لغايةٍ من ملوكِ الأرضِ والعمدِ

فكيفَ يتركُ ربُّ العرشِ عالمنا ... بالسيرِ مرتبكًا يجري الى الأبدِ

وينظرُ الخاطئَ الغدّارَ مرتكبًا ... يمشي على الارضِ دومًا غيرَ مرتعدِ

وينظرُ الكفرَ يسطو والطغاةُ على ... اهلِ الهدى وهمُ في الذلِّ والكمدِ

وينظرُ العفةَ الغراءَ تعدمها ... يدُ اختلاسٍ تفاجيها بشرِّ يدِ

وينظرُ الامُّ تبكي قتلَ اوحدها ... والوالدَ الشيخَ مذبوحًا من الولدِ
ولا يقاصصُ كلَّ المجرمينَ على ... هذي الكبائرِ يومًا غير متئدِ
لو لم يكنْ خُلقَ الانسانُ من عدمٍ ... الى وجودٍ لكانَ الناسُ كالعِددِ
ولعبةً ظهرتْ من كفِّ قدرتهِ ... في الارض تعرضُ للافراحِ والنكدِ
لكنَّما قدرةُ الخلّاقِ قد غرستْ ... أسرارَ حكمته في الرُوحِ والجسدِ
قد انزلَ النفسَ مثلَ البرقِ هابطةً ... تكهربُ الجسمَ ايّامًا من المدَدِ
حتّى اذا اشغلتْهُ في مآربهِ ... وقتًا ووالنْهُ بالاسعافِ والمَدَدِ
تفرُّ نحوَ اعالي الافقِ صاعدةً ... للهِ تعطي حسابًا سالمَ العَددِ
تعلو باجنحةِ الحبِّ الشريف الى ... سهلِ العلَى كشعاعِ الشمسِ في الأَمدِ
اذن نرى الموت بابًا منه ندخلُ في ... طهارةِ القلبِ والايمانِ للخلُدِ
وموردًا عذِبًا يرتاحُ واردهُ ... ويستعدُّ لهُ من كان لم يرِدِ
وكيفَ نحزنُ ان وافَى يبشرُنا ... انَّا نمتّعُ في افراحنا الجددِ
ونستشيط بهِ غيظًا اذا حجبتْ ... يداهُ منّا قريبًا في دجى البُعدِ
اهًا فقلبُ بني الانامِ قاطبةً ... اسيرُ ضعفٍ قليلُ الصبرِ والجلدِ
يامَنْ بكى امَّهُ للبينِ منتحبًا ... بمقلة الامِّ اذ تبكي على الولد.

مالي رأيتُكَ في الاحزانِ نادبةً ... تنوحُ وسطَ الدياجى غيرَ متئدِ

وكنتُ القاكَ في ما بيننا رجلاً ... لايشربُ الكاسَ الّا من يدِ الاسدِ

مهلاً عليكَ فانَّ الحزنَ نارُ جوًى ... والصبرَ مأوًى لذيذٌ رائقٌ فردِ

نعم لقد خانك الموتُ المصدِّعُ اذ ... اصابَ منكَ صميمَ القلبِ والكبدِ

لكنَّما ما ترى ان بتَّ مكتئباً ... تشكو الجراحَ معنًّى غير مقتصدِ

كم جدَّ شهمٌ لمنعِ الموتِ مجتهداً ... والموتُ يغلبُ دوماً كلَّ مجتهدِ

كنْ صابراً شاكراً للهِ وأطفِ لظًى ... قلبٍ جريحٍ بنارِ الحزنِ متَّقدِ

فالارض دار الفنا والناسُ في حزنٍ ... وفي السما موطنُ الافراحِ والرغدِ

ومنْ فقدتَ سرَتْ للهِ اذْ صرفتْ ... حياتها بصنيعِ البرِّ والرشدِ

عظائمُ الكونِ تفنى صاحِ اجمعها ... وليسَ يسلمُ غيرُ النفسِ والصمدِ

سيهبط الأرزُ من عَلياهُ مندثراً ... وتحجبُ الارضُ منه شامخَ العُقدِ

لبنان يندكُّ وسطَ التربِ مندرساً ... مع انَّهُ عاشرَ الدنيا على عهدِ

كذلكَ الهرمُ الأعلى الذي خضعتْ ... لهُ الدهورُ ولم يلوي على أحدِ

سينزلنَّ القضا فيهِ صواعقَهُ ... يوماً وتقلعهُ الافاتُ كالوتدِ

كذا المحيطُ سيفنيهِ القضاءُ على ... فراشهِ بدواهي اليبسِ والجمدِ

والبدرُ تخفيهِ استارُ الفناءِ كما يصفرُّ وجهُ السما بالحزنِ والكمدِ
والشمسُ تركضُ في قفرِ السماء الى الزوالِ ضائعةً في قاصي البُعُدِ
والارضُ في اثرِها تنساب شاردةً تفتّشُ الافقَ لاتهدى الى الشردِ
هناكَ تختبطُ الأفلاكُ اجمعها حتّى تصير رماداً في يدِ البددِ
لكنّما وحدهُ الانسانُ منفرداً يبقى ويسلمُ عند اللهِ للأبدِ

الغدر والوفا

مزجتُ دمعيَ اذ عاتبتني بدَمي لامِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ
خذي يدي قد مضى ما قد مضى عبثاً وقد كفانيَ ما لاقيتُ من سقمي
قد صارَ في تربةِ النسيانِ محتجباً ما كانَ مشتهراً كالنارِ في علَمِ
بعدتُ عنكِ وكانَ الحظُّ مكتملاً ياحسرتي قد وقعتُ الانَ في الندمِ
لاتشمتي بيَ انْ وافيتُ منكسراً بعد الفخار وشملي غيرُ ملتئمْ
فالمرءُ كالريح في الدنيا تقلّبهُ يدُ المصاب فلا ينفكُّ في الم
ولستُ اولَ صبٍّ قد غدرْنَ بهِ بناتُ حوّاء اذ يكفرنَ بالنعمِ
لاتنكري ما اقولُ الانَ مختبراً فليسَ يجهلُ قولي غيرُ ذي لممِ

ان النساء أوانٍ رقّ ظاهرها　　وضمنها شدّةُ الالمِ والنقمِ

ألاكِ انكِ بينَ الغيدِ جوهرةً　　فلا يقاسُ على الافرادِ بالاممِ

حاشاكِ حاشاكِ من مكرٍ ومن زللٍ　　ومن خداعٍ ومن غدرٍ بذي ذممِ

لولاكِ كنتُ اثير الحرب مقتحماً　　اقاتلُ الغيد اشفي غلّ منتقمِ

ازلزل الارضَ فيها غير مكترثٍ　　وانزع الملْكَ عنها غير محترمِ

لاشيء في الأرضِ عمّا رمتُ يمنعني　　اذا بدا صارخاً في الكونِ صوتُ فمي

فالفكرُ حرٌّ والبابُ الورى هدفٌ　　وألسنُ الحقِّ عندي في فمِ القلمِ

لكن جميلُكِ مولاتي يعارضني　　اذا قصدتُ فسري خير مكتتمِ

فما هممتُ على سهمٍ اصيبُ بهِ　　قلبَ الجمال فأرمي العشقَ بالسقمِ

الاّ وصوتٌ من الافاقِ يهتفُ بي　　اصمتْ ففي الصمت منجاةٌ ولا تلمِ

انتِ الشفيعة عندي فاعجبي ابداً　　بعظم قدركِ فوق الناس كلهمِ

فلتخضعنّ لكِ الغادات قاطبةً　　فانتِ فيهنّ مثل النور في الظلمِ

لكِ الفخارُ باخضاعي فمنزلتي　　تجاه غيركِ فوقَ الشمسِ في شممِ

ثقي فانّ فؤادي عن سواكِ سلا　　واقبليني فطرفي عن سواكِ عمي

لايعجبنّي من كلِ النساءِ سوى　　عمياءَ خرساءَ تشكو شدّةَ الصممِ

فنلمك يمكنها أن تستمر على حبٍّ وحيدٍ ولا تلوي مع النسمِ
لكن وفاءَكِ حقٌّ لا اشكُّ بهِ يا اوَّل الحظّ بل يا آخر القسمِ
عرفتُ قلبكِ لا شيئاً يقلّبهُ عن المحبة غير الموتِ والعدمِ
فلستُ اوصيكِ في حفظ العهود هوًى انتِ الامينةُ في عهدي وفي ذممي
فاقبلي الآنَ قلباً في تولّههِ حيالكِ منطرحاً في موطئ القدمِ

نسماتُ البحار

نظمها في البحر وهو مسافرٌ من بيروت الى الاسكندرية سنة ١٨٦٠

نسيمَ الصبا انّي اليكَ عديلُ فأنتَ نظيري بالسقام عليلُ
أنا في صحارى الماء أسري مشرّداً وأنتَ بصحراء السماء ضليلُ
رفيقان في المسرى على مركبٍ بهِ تجرُّ لنا فوقَ البحارِ ذيولُ
اراكَ شجيًّا في حنينكَ نائحاً ولي من هيامي أنّةٌ وعويلُ
لكَ البرُّ والابحارُ والدهرُ والفضا ولي العصرُ والاقطارُ حيثُ اجولُ
فهيًّا بنا نسعى ففي كلِّ مربعٍ لنا منزلٌ فيهِ ترنُّ حمولُ
هببتَ من الشرقِ البهيجِ بنفحةٍ لها في فؤادي زفرةٌ وغليلُ

تذكّرني ربعًا تركتُ بهِ البها بارجائهِ بدرُ السمآء نزيلُ
اذا دار كاسُ الراحِ في روضِ انسهِ تقولُ نسآء الحيّ اين خليلُ
بعيدٌ غريبٌ شرّدتهُ يدُ النوى طريحٌ على وجهِ المياهِ جديلُ
سمآءٌ ومآءٌ حولهُ وامامهُ وشمسٌ على جيشِ الظلام تصولُ
بدت من فراشِ المآء تصعدُ بعدما جلا وجهها بعدَ المنام غسيلُ
تذكّرهُ بينَ الرميلةِ والربى شموسًا ولكن ما لهنّ افولُ
فحنّ الى الأوطانِ وهوَ متيّمٌ وعنّ على الخلّانِ وهو نحيلُ
رأى في اتقادِ الشرقِ وسمًا لنارهِ فهاجَ وصبرُ العاشقينَ قليلُ
سقى اللهُ بيروتَ الحيا انّ لي بها غرامٌ ولكن ما اليهِ سبيلُ
لئنْ ظمئتْ تلكَ الربوعُ فانما لها من دموعِ النازحينَ سيولُ
ألا فانظروا الزهرآء بعدَ بهائها علا زهرَها الباهي النضيرَ ذبولُ
لقد هبَّ تيّارُ العواصفِ حولها وما كانَ ظنّي انّهُ سيطولُ
اعادَ لها الرحمنُ رونقَ حسنها لتعلو لها فوقَ البلادِ ذيولُ
على الجانبِ الشرقيّ منها غزالةٌ بها الاسْدُ صرعى والخليلُ قتيلُ
مهفهفةُ الاعطافِ ميّاسةُ الحشى تعلّمُ غصنَ البانِ كيفَ يميلُ

اذا ضلَّتِ الابصارُ في ليلِ شعرها هداها من الفرقِ المنير دليلُ
اذا رمتُ ان امسي محيطًا بوصفها فيجري من الشعرِ الرقيقِ طويلُ
بذلتُ لها روحي وفزتُ بقربها ولم احسبَنْ أَنَّ الفراقَ دخيلُ
وعلقتُ آمالي فكانتْ مجيبةً ولكنَّ دهري بالوفآءِ بخيلُ
اتاني رسولُ اللحظِ يدعو الى الهوى فلبَّاهُ من قلبي الجريحِ رسولُ
اذا لم تكنْ بينَ القلوبِ رسائلٌ على الصدقِ تُبنَى فالكلامُ فضولُ
ولمَّا وقفنا للوداع عشيَّةً بكتْ وجرَى دمعي فراحَ يسيلُ
فقالَتْ يمينُ اللهِ ان كنتَ عاشقًا وفارقتني يومًا فانتَ قتيلُ
أَيربطنا بالامسِ عهدٌ موطَّدٌ ويشغلنا في ذي الغداةِ رحيلُ
أَتتركني في ربعِ بيروتَ يافتى وأَنتَ معنًّى نحوَ مصرَ تميلُ
اذا كنتَ تبغي في المقطَّمِ سلوةً فاني عن لبنان لستُ احولُ
ولاتختشي اني اذوبُ بنارهِ فما حرُّها بعدَ الفراقِ مهولُ
اذا كنتَ للاهرامِ تسعَى فانَّ لي لدَى الارزِ ظلٌّ باسطٌ وظليل
اذا كنتَ تبغي النيلَ كي ترويَ الظمَى فلي من دموعي بعد بعدِكَ نيلُ
وانْ رحتَ تبغي في سوايَ بديلةً فلي عنكَ في بدرِ السمآءِ بديلُ

لانَّ فوءادى لايحولُ عن الهوَى — اذا كنتَ عن حفظِ العهودِ تحولُ
فقلتُ لها كفّي ملامكِ واعذري — فاني على عهدِ الثبات خليلُ
فقالت نعم انتَ الخليلُ الى السوَى — فصبري عليهِ ليسَ عنكَ جميلُ
هنالكَ هبَّتْ في فوءادي عواصفٌ — وضاعَ رشادي واعتراهُ خمولُ
فناديتها والنار تلهبُ بالحشَى — وللماءِ من دمعِ العيونِ سيولُ
ثقي ياحياتي ليسَ غيركِ مقصدي — فمالكِ ما بينَ الانامِ عديلُ
فانتِ على كيدِ العدَى ربّتي التى — بها القلبُ يحيَى والشقاءُ يزولُ
موحَّدةٌ عندي عبدتُ جمالها — لها فوقَ هاماتِ النجومِ حلولُ
طرحتُ سلاحي الامسِ بالصلحِ آمنًا — فما بال سيفِ اللحظِ قامَ يصولُ
نعمْ في وداعي الف ذنبٍ وانمّا — قضى اللهُ في اسري وقيلُ رحيلُ
وما كانَ في قصدي الفراقُ وانما — صروفُ القضا دونَ المرادِ تحولُ
وما في جوارِ النيلِ شيئًا احبهُ — ولكنني نحوَ الامانِ اميلُ
فان شئتِ اسعادي بقربكِ بادري — نسيرُ الى حيثُ الصفاءُ نزيلُ
الى أنْ يسلَّ اللهُ سيفًا مجرَّدًا — لهُ في رقابِ المفسدينَ صليلُ
فتحيَى بلادٌ ارعبتها يدُ الشقا — وتهنَى عبادٌ بالمصابِ تحولُ

اذا لم يكنْ غيرَ الصيانةِ مطلبٌ فليسَ بغيرِ المرهفاتِ سبيلُ

الإسكندريَّة

الى حضرة المرحوم سعيد باشا خديوي مصر حينما كان الناظم في الاسكندرية سنة ١٨٦٠

أمُّوا حمى الإسكندريَّةِ موردا تلقوا بهِ ركنَ الامانِ تشيَّدا
والحلمَ مدَّ على العبادِ شراعَهُ ومراحمَ الاحسانِ تروي الاكبدا
ولوا الصيانةِ خافقًا ببنودهِ تحتَ الثريا يحفظُ المستنجدا
وبمنبرِ العدلِ المبينِ مبشرًا فوقَ الخلائقِ ظلَّ يهتفُ بالندا
فلتأمنِ الأخيارُ في روضِ الهنا ولترجفِ الاشرارُ من هولِ الردَى
فاهنوا بكاساتِ المراحمِ واصرخوا بضجيجكم يحيَي السعيدُ مؤيدا
مولًى افاضَ من المكارمِ منهلاً بطلٌ بأثوابِ الفخارِ قد ارتدَى
واعدَّ للتهذيبِ ميدانًا بهِ ركضتْ جيادُ الجدِّ تظفرُ بالجدَى
واقامَ تمثالَ التمدنِ باسماً في قطرهِ يدعو العقولَ الى الهدَى
واعادَ للعربِ الكرامِ فخارَهم بعدَ الدثارِ فجلَّ فيهم سيِّدا

أَمسَى على هامِ العظائمِ جالسًا بنظامِ احكامِ العلاَءِ مقيِّدا
أَضحى ملاذَ العائذينَ فاقبلوا يرجونَ مولًى لايخيّبُ مقصدا
يبغونَ بدرًا بالكنانةِ مشرقًا يردونَ بحرًا بالجواهرِ مزبدا
هذا الذي احيَى العبادَ بفضلهِ وابادَ اثارَ الظلامِ مبدِّدا
قامتْ بخدمتهِ رجالٌ قد علوا هممًا وباهوا بالضياءِ الفرقدا
هذا شريفٌ بالكمالِ مزيَّنٌ لطفًا وهذا بالفخارِ تمجَّدا
هذا باجراءِ المنافع راغبٌ كرمًا وهذا بالجميلِ تفرَّدا
يفدونَ بالأَرواحِ مولاهم لذا امسَى بهم فرحًا يكيدُ الحسَّدا
من ليسَ يرجفُ ان بدا في كفهِ يومَ الاغارةِ ذو الفقارِ مجرَّدا
تسطو على هامِ المنونِ جنودهُ فتنالُ ذكرًا بالفخارِ مخلَّدا
هيَ كالقلاع لدى الجلاد وانَّما متحركاتٌ كالطيورِ على العدا
برشاقةٍ كالغصنِ في ميلانهِ وثبات قلبٍ راحَ يحكي الجلمدا
لاتطربنَّ لمنشدٍ في لحنهِ الا اذا غنَّى الحسامُ مغرِّدا
لاتسكرنَّ بخمرةٍ الا اذا دارتْ دماالاعداءِ في كاسِ الردَى
لاتدهشنَّ بمنظرٍ الا اذا سكبَ الشعاعُ على السلاحِ موقَّدا

تدوي بنا الدنيا إذا ضجَّتْ بها   اصواتُ نارِهِم المريعةِ سرمدا

تبدو هناكَ من اللهيبِ كواكبٌ   تجلو وتمحو كلَّ خطبٍ اسودا

الصاعقاتُ الماحقاتُ لمن طغَى   المطرباتُ المرقصاتُ من اهتدَى

الراكباتُ من الهوآءِ جناحَهُ   السابقاتُ البرقِ في بعدِ المدَى

هذي اختراعات الزمانِ بديعها   من فضلِ مولانا السعيدِ تجدَّدا

ما زال يجلو بالنظامِ وبالبها   وطنًا بهمتهِ علا وتمجَّدا

رقصَتْ بهِ الاسكندريةُ بهجةً   لما كساها باللجينِ منضَّدا

فاعجبْ بهاتيكَ السراياتِ التي   اخذتْ على متنِ العظائمِ مقعدا

تبدي غنى الدنيا بعينِكَ كالهبا   حتَّى تظنَّ من الجبالِ العسجدا

وتريكَ انواعَ الجواهرِ كالحصَى   فتعود من دهش المناظرِ ارمدا

وانظر بهاتيكَ الجنائنِ نزهةً   تجلو عيونَكَ بالبها متعدِّدا

لاسيَّما الزهرآءِ حيث يدُ العلَى   فتحَتْ الى الجمهورِ بابًا مرشدا

هذي لعمركَ صاحِ مدرسةٌ بها   يتعلَّمُ العقلُ السليمُ موقَّدا

صدحَ الهزارُ بها ينادِ ينالكم   في الارضِ جنةُ نزهةٍ تشفي الصدَى

غابٌ باسرارِ الطبيعةِ حافلٌ   يحيي العليلَ وينعشُ المتوحِّدا

زهرٌ بتنبيه الحواسِ مكفَّلٌ يزهو عليهِ الشعرُ مع درر الندا
قد لاحَ راموزًا لافراحِ الملا حيثُ المقامُ انالَ عيشًا ارغدا
وانظر من المتنزهينَ الانَ في منشيَّةِ الالطافِ بحرًا مزبدا
صدقت بها قدماءُ مصرَ اذ ادعوا نيلاً بافاقِ السماءِ توسَّدا
فلقد نراهُ اليومَ فيها هابطاً حيثُ اللجينُ على المياهِ تبدَّدا
ابدى لنا شجرًا من البلور في روض يحاكي اذ يموجُ زمرُّدا
اثمارُهُ بالجوهرِ السيَّالِ قد نثَرتْ على وجهِ اللجينِ زبرجدا
اغصانهُ رقصت على قدمِ الصفا طربًا بمولاها السعيدِ مؤيَّدا
يثني عليهِ خريرها فكأنَّهُ لحنٌ بمدحِهِ يصيحُ مغرِّدا
واقصدْ فراشَ النيلِ واطرق صاغيًا لسكوتهِ تسمعْهُ يهتفُ منشدا
انا كاللجينِ على البريَّةِ فائضٌ لكنَّني ياصاحِ اسكبُ عسجدا
كم تهتُ في ثوبِ الغرورِ معظَمًا اذ كنتُ عندَ الاقدمينَ ممجَّدا
كانوا يرونَ بصورتي في جهلهم تمثالَ ربٍّ للعبادِ توحَّدا
حتَّى خدعتُ فلاسفَ اليونانَ في مجدي فصرتُ لكلِّ مصرٍ سيدا
ولذاكَ قالوا الماءُ اصلٌ ركّبَتْ منهُ الموادُ ودونهُ الدنيا سدَى

فرفلتُ في حللِ الوقارِ مكبّرًا وظننتُ قدري بالجلالِ مخلّدا
حتّى سمعتُ اللّه من افاقهِ لما دعا موسى الى دينِ الهدى
ونظرتُ في جاري الخضمِّ عجائبًا ورأيتُ في فرعونَ ايات الردى
فعرفتُ قدري وانثنيتُ بخيبةٍ اسري على قدم السكوتِ موحّدا
وغدوتُ في ذا العصرِ عبدًا طائعًا في خدمةِ المولى السعيدِ مقيّدا
وانظر من الاثارِ بعضَ غرائبٍ ان كنتَ بينَ ربوعها متفقّدا
واحفل بذيّاكَ العمودِ كشاهدٍ عن قدرةِ الانسانِ كيفَ تمرّدا
القاهُ يرفع رأسَهُ نحوَ السما اذ لاحَ جارًا للنجومِ مشيّدا
كي يسألَ الربَّ المجيبَ عبادَهُ أنْ يبقيَ المولى السعيدَ محمّدا
هذا فخار الاقدمين بمثلهِ كانَ العظيمُ بهم يسودُ ممجّدا
لكنّ فخرَ زماننا ورجالهِ عن باطلِ المجدِ الكذوبِ تجرّدا
مزجوا البدائعَ بالمنافعِ فانجلتْ في صنعها تبدو اجلّ وافودا
فبنوا على قُضُبِ الحديدِ مدائنًا يسري بها طيرُ البخارِ مغرّدا
واستخدموا البرقَ الشريد فسارَ في صدقِ الخدامةِ ليس يخلفُ موعدا
انسوكَ سحرَ الاقدمينَ ولم يكنْ الاخزعبلةً تضلُّ من اهتدى

اخفوا علومهم باعمال الذكا حيثُ أختراعُ العصرِ رقّاهُ الهدى
كانَتْ شرابًا رائقًا في عصرهِ والانَ قد طالَ الزمانُ فأُفسدا
اذ لم يزلْ عقلُ الانامِ مطالعًا صُحُفَ الزمانِ يحلُّ معنىً عُقّدا
حتّى بدا سرُّ الطبيعةِ ظاهرًا عن معجزاتِ العقلِ يروي مسندا
ولذاكَ صارتْ ارضُ مصرٍ محفلاً لافاضلِ العلماء يعذبُ موردا
هذا ربيعٌ ارجعت اغصانُها فيهِ الذي طرحَ الخريفُ وبدّدا
تخشى الصواعقُ ان تمرّ بقطرها حيثُ الجزآء يهدُّ ركنَ من اعتدى
ويفرُّ جنحُ البرقِ منها شاردًا في الافقِ كيلا يأسروهُ مقيدا
هذي أبنةُ الاجيالِ لكنْ لم تشخْ حتّى رأيْتَ شبابها متجدّدا
كلُّ البلادِ لها بعظمِ رنينها دورٌ تضجُّ بهِ ويعقبهُ الصدى
لكنّما مصرٌ ترنُّ بدورها في كلِّ يومٍ طالما طالَ المدى
لم تذكرنّ زمانَ عزٍّ قد مضى الا وتنظرُ غيرهُ قد جدّدا
تلقى غبارَ الدهرَ بينَ ربوعها فهناكَ لحدٌ للسنين تمهّدا
ليسَ الحجارةُ في الربوعِ وانّما صُحُفٌ من التاريخ تحفظُ سرمدا
في كل موقعِ خطوةٍ من ارضها ذكرٌ يشخِّصُ للبصيرةِ سيّدا

بطلاً الهًا فيلسوفًا عالمًا ذا حكمةٍ ملكًا سما وتمجدا
لكنما المولى السعيد بفضلهِ انسى الجميعَ مفضَّلاً متفردا

تقدُّمُ مصر

الى حضرته ايضا

لفخاركم فوقَ الرؤسِ لوآءٌ ولنوركم في الشرقِ لاحَ سناءُ
يامعشرَ العربِ الكرامِ لكم زها بينَ العبادِ تقدُّمٌ وعلاءُ
جاءَ التمدنُ طارقًا ابوابكم فرحًا يحيِّي حيثُ راقَ صفاءُ
أمسَى ينيرُكمُ بمصباحِ الهدَى مولًى لقد رقصتْ بهِ العلياءُ
أنشى العظائمَ في البلادِ فاصبحتْ تجلو عجائبَ ما لها اخفاءُ
بمدينةِ الزيَّاتِ منهُ عجيبةٌ عظمَى خلَتْ من مثلِها الدنياءُ
قوسٌ على المآءِ استوَى وكأنَّهُ جبَلٌ بساحةِ سفحِهِ بيداءُ
شقَّ البحارَ كأنَّهُ تلكَ العصا ولذاكَ قد حارتْ بهِ الحكماءُ
تمشي عليهِ شعوبُهُ وظعونهم تسري وليس سوَى الثناءِ حداءُ
ساروا وعامودُ الغمامِ دليلُهم وسطَ النهارِ وفي الظلامِ ضياءُ

وقفت سفينات البخار امامه   وهناك صغّر عظمها الارساء

نادته مولانا اقامك موصلاً   لامانعاً منه يسدّ فضاء

بالله لانك ظالماً فالعدل في   ايام مولانا له استيلاء

دعنا نسير فكلنا في حكمه   خدم بنا تسري له سفراء

أَوْلا فإنّا نشتكيك لعدله   حتّي يصب عليك منه جزاء

فاجابها مهلاً فلست ممانعاً   ولكن منّي تفتح الاحشاء

هبّي وسيري بين طيّ اضالعي   فلاجالك انفتحت بي الاعضاء

يا ايها القدماء ان فخاركم   فيه ازدرينا الان فهو هذاء

شيدتم الاهرام معجزة لمن   بالجهل ساد وانتم اسراء

قوموا انظروا الجسر العظيم كانه   تحت السما فوق المياه سماء

هذا رقيع من حديد باسط   يمتد فيه من الضباب غشاء

تدوي الرعود اذا سرت اجرامه   والى البروق بافقه اسراء

وعليه اهرام الحديد عديدة   تجري كطير راعه الاعداء

اثار مولانا السعيد لفضلها   عمّا صنعتم في البلاد علاء

هذي عجائب عصرنا في قطره   تجلى لنا فلتخذل السحراء

قد اجلس العربَ الكرامَ بصفِّ مَنْ أحيوا الفنونَ فسادتِ النبلاءُ
لا تتعبُ العلماءَ تحتَ لوائهِ اذ من ذكاهُ تُلهَمُ العلماءُ
كلُّ اختراعٍ في البلادِ مجدَّدٌ ينشيهِ من أنظارهِ الايماءُ
وبذاكَ أصبحتِ الصنائعُ آلةً في راحتيهِ تدورُ حيثُ يشاءُ
في حوضهِ المرصود بحرٌ زاخرٌ نارُ الصناعةِ ضمنهُ لا الماءُ
تجلو السلاحَ على وفاقِ العصرِ في نوعٍ عليهِ تقربُ البعداءُ
نزه لحاظَكَ واندهش متعجباً فيما حوتهُ القلعةُ الشماءُ
فيها تثمنت المدافعُ وانجلتْ كلل اللظا فلترجفُ الاعداءُ
جزواتُ نارٍ تسبقُ الاعدا اذا هربوا فماذا الصعدةُ السمراءُ
يا اهلَ مصر هنيتمُ فيما لكم من نعمةٍ عمَّتْ بها السرَّاءُ
لا ينظرُ الشاميُّ بينَ ربوعكم الَّا اندهاشاً حيثُ زادَ ضياءُ
مولاكمُ أحيى البلادَ بفضلهِ الهطَّالِ فهيَ الجنَّةُ الخضراءُ
كالنيلِ الَّا انَّهُ من فيضهِ في كلِّ يومٍ يستجدُ وفاءُ
في كلِّ قلبٍ ما رواهُ حرقةٌ وبكلِّ عينٍ لا تراهُ قذاءُ

غابة الازبكيّة

بعثها من مصر القاهرة الى الخواجه سليم نوفل في بطرسبرج

سنة ١٨٦٠

لكَ بالتوحُّدِ لذّةٌ لاتمنعُ والى الصفا في الازبكيّةِ مربعُ
فانظر بغوطةِ مصرَ تمثالاً بهِ تجلى غياضُ الشامِ وهيَ تمنّعُ
غابٌ سقتْ اشجارهُ ورياضهُ فيضاً اكفّ النيلِ ليسَ الانبعُ
تتخطّرُ الانظارُ فيهِ وضمنهُ ترتاحُ حيثُ توسّمَ المتطلّعُ
في روضهِ للشعرِ مأوى مزهرٌ حيثُ الجمالُ منوّعٌ ومجمّعُ
فيهِ يسوحُ العقلُ وهوَ منزّهٌ والفكرُ يكتبُ رحلةً ويوقّعُ
لعرائسِ الاشجارِ في ساحاتهِ حللٌ بانسجةِ الاشعّةِ تلمعُ
حميتْ بحكمةِ ربّها من لامسٍ فهيَ العفيفة والجمالُ ممنّعُ
ولذاكَ في حكم العذارى قد غدت غيرَ الزهاوةِ والبها لاتينعُ
هذى رواقاتُ النضارةِ تحتها مأوى لربِّ الاعتزالِ ممتّعُ
ايدي الطبيعة قد اشادتْ قاعةً بازائها فيها البهآء مجمّعُ
جدرانها الاوراق حيثُ قبابها من فوقِ اعمدةِ الغصونِ توسّعُ

يزهو بساحتها بساطٌ قد بدا راموزَ عيشٍ اخضرٍ لايُنزَعُ
اضحى بها سكني لانَّ بمثلها وطني فانسي ضمنها متجمّعُ
لكنْ هناكَ يمامةٌ انسيّةٌ وهنا ارَى هذي اليمامةَ تمنعُ
لمَ يايمامةُ تجلسينَ بمعزلٍ عنّي وعينكِ نحو عيني تخشعُ
ماذا ارابكِ فارتعدتِ مخافةً وهنا حمًا اللامنِ فيهِ تمتّعُ
لاشيءَ فيهِ مقلقٌ كلّاً ولا صوتٌ سوَى نغماتِ شعري يسمعُ
لاتجفلي بنتَ الغصونِ فانني صبٌّ ضعيفُ القلبِ لستُ اروّعُ
تبكينَ من الم الفراقِ توجّعًا وانا نظيركِ بالفراقِ موجّعُ
والعاشقونَ على الوفاقِ وحكمُهمْ حكمُ الرفاقِ فكيفَ قربكِ يمنعُ
انتِ الغريبةُ في الرياضِ شريدةً وانا غريبٌ في القفارِ مضيّعُ
تجفلين على الغصونِ مراعةً وانا من الزمنِ التعيسِ مروّعُ
ان قد حننتِ الى اليفكِ صبوةً فانا اعنُّ على الاليفِ واجزعُ
هيا اقدمي نحوي لنجلسَ ساعةً ونبثُّ اسرارَ الغرامِ ونخلعُ
ولنشتركْ شجوًا بتهييجِ الهوَى منكِ النحيبُ ومن عيوني الادمعُ
واذا امتنعتِ عن الكلامِ تدلُّلاً فانا نظيركِ بالاشارةِ اقنعُ

مالي رأيتكِ لاتجيبين الندا | والى الرحيل علا جناحكِ يرفعُ
ها قد فهمتُ فانّ قلبكِ هائمٌ | في غيرِ ذا الروضِ الانيقِ مولَعُ
لكِ في سوايَ مشاغلٌ وتعلّقٌ | وانا بغيركِ لي اشتغالٌ انفعُ
ان كنتِ راجعةً لعشّكِ في الربى | فانا الى وطني والفي ارجعُ
وطنٌ تركتُ الانس حين تركتهُ | ودَّعتهُ فمضى الهناءُ يودِّعُ
بشرايَ قد آنَ المعادُ لربعهِ | وبذاكَ تنعشُ اعظمي والاضلعُ
انْ هاجني ذكرٌ اليهِ بذا الحما | فهناكَ عندي الفُ ذكرٍ يصدعُ
لاسيَّما تذكار خلٍّ قد نأى | عن ربعهِ وهو الوحيدُ اللوذعُ
نجمٌ بغى قطبَ الشمالِ مجاورًا | فلذاكَ افقُ الشرقِ منهُ بلقعُ
ياصاحبًا عنا يحجبهُ النوى | لك عندنا بين الاضالعِ اربعُ
لكَ في الحما يابدرهُ شوقٌ سما | وبقلبِ خلّكِ حرقةٌ وتفجعُ
هذا الفراقُ معذّبي يامنيتي | فبايّ حينٍ فيكَ شملي يجمعُ
انّ الفراقَ هو المماتُ وانمَّا | لاراحةَ فيهِ لمن يتوجعُ
لكَ ياسليمُ على بلادكَ وحشةٌ | قلبُ الجميعِ غدا بها يتصدَّعُ
انظرتَ كيفَ يد الزمانِ تلاعبتْ | فينا فصاحبنا الغرابُ يشيَّعُ

قد كنتُ لا ارضى بقربِكَ دائمًا　　فغدوتُ في ذكراكَ رغمًا اقنعُ

بالامسِ تطربني لصوتِكِ رنةٌ　　واليومَ ردُّ صداهُ عني يمنعُ

من بعد ما كنا باكرمِ بقعةٍ　　متجمعينَ بانسنا نتمتعُ

صرنا باطرافِ الفضاءِ وكلُّنا　　نشكو مبارحةَ البلادِ ونجزعُ

ها انتَ في اقصى الشمالِ مخيّمٌ　　وانا بعيدٌ في الجنوبِ مضيّعُ

انا خلفَ بحرِ النيلِ تولعُ مهجتي　　شوقًا وانتَ وراءَ بلطقَ تولعُ

لكنّما بيني وبينكَ يافتى　　فرقٌ مساواةَ الحقوقِ يضيعُ

انا قد قُذِفتُ من البلادِ بعاصفٍ　　قد هبَّ في وطني وسارَ يروّعُ

والى المعالي انتَ سرتَ ملبيًّا　　صوتَ الفخارِ وقد صفا لكَ مربعُ

حيثُ العلى مدَّ السرادقَ وانجلى　　نورُ الهدى فوقَ الديارِ يشعشعُ

فجريتَ في شوطِ الفصاحةِ لابسًا　　حللَ البلاغةِ بالفنونِ ترصّعُ

وجلستَ في دنيا التمدُّنِ حيثما　　فيها أُعِدَّ لكَ المكانُ الارفعُ

وتركت آداب البلادِ حزينةً　　خرساءَ بعدلكَ لاترنُّ وتسجعُ

كم رمتُ تسليةً لها لكنّني　　قد ضقتُ ذرعًا فاعتذاري اوسعُ

ليلةٌ في لبنان

بدرٌ اضا فتبسَّمَ المحجوبُ   لولا الغرامُ لكنتُ فيهِ اطيبُ
القى شراعَ شعاعهِ فوقَ الربى   فسرت عليهِ للظباآءِ سروبُ
هذي مصابيحُ السمآءِ توقَّدتْ   جيشُ الظلامِ بنارها مغلوبُ
انا في ربى لبنانَ فوقَ رؤسهِ   نحوَ الكواكبِ للعلى مجذوبُ
برياضهِ حيث المقام منزَّهٌ   وغياضهِ حيثُ المزاجُ عجيبُ
انسابُ في جو الهواجسِ حيثما   كفّى الى هام النجوم طلوبُ
سكرانُ من كاسِ الغرامِ بجمرةٍ   دمعي باثرِ سكابها مسكوبُ
فتكتْ بلبي غادةٌ الحاظُها   ترمي الفوءادَ بنبلها فتصيبُ
لولا محبتها وسحرِ عيونها   ما رقَّ لي نظمٌ وراقَ نسيبُ
اهوَى بلبنانَ التوحد انما   هوسي الى حيثُ الحبيبُ قريبُ
جبلٌ تظلّلُ رأسَهُ وادي السما   فيلوحُ بالتعظيمِ وهو مهيبُ
يبدو برأسِ بلادنا كعصابةٍ   منها لزينةِ قطرنا ترتيبُ
عرشٌ الى ملكِ النسورِ امامَهُ   يزهو بساطٌ بالمروجِ خصيبُ
قد مدَّ يغسلُ في المياهِ اكفَّهُ   ولها برملِ سهولهِ تخضيبُ

والافقُ محترقٌ بنارِ شعاعهِ … فدخانهُ فوقَ البحار يثوبُ

نصبَ الضبابَ على الهضابِ وفوقهُ … علمُ الطبيعةِ خافقٌ منصوبُ

القى عليَّ غشاوةً من سترهِ … لمَّا فجسمي ضمنهُ محجوبُ

ضاقت به نفسي فشقَّتْ حجبَهُ … وبدتْ على سطح الفضآءِ تجوبُ

قد فارقتْ جسمي وسارتْ للعلَى … مسلوبةً بينَ النجومِ تطيبُ

حيرانةً ما بينَ ازهار السما … تسعَى لتدري اينما المحبوبُ

وبها هنالكَ احدقتْ مقلُ السما … فاراعَها شكلٌ لهنَّ غريبُ

واذْ اُختشَتْ في عالم الانوار انْ … تزدادَ فيها حرقةٌ ولهيبُ

سبحتْ بافاقِ الاعالي ساعةً … ثمَّ انثنتْ نحو البحارِ تأوبُ

وهنالكَ قد هبطَتْ على شاطٍ لهُ … مثل الخليلِ من الفراقِ نحيبُ

فهنالكَ الانسانُ طابَ مقامهُ … وهنا بدا الحيوانُ وهو كئيبُ

جسمٌ بلا روحٍ ولا قلبٍ ولا … عقلٍ ولا حسٍّ فكيفَ يطيبُ

وقفتْ ترفرفُ فوقَ برجٍ ضمنهُ … شمسٌ انا بجمالها مسلوبُ

تسعى لاقدامِ الحبيبِ ذليلةً … تبغي الرضى حيثُ الحبيبُ غضوبُ

ان لم ترى حسنَ القبولِ كما تشا … فلها بذكرِ السالفاتِ نصيبُ

بشرى لها ان الخضوع شفيعها عند المليكة والذليل مصيب
شرط المحبة ان تكون مسلّمًا ابدًا فتغفر بالخضوع ذنوب
ان الغرام سريرة هبطت على روح العباد فمن احب نجيب
خضعت له همم الملوك من العلى وغدت بخدمته تهب شعوب
صوت الصباح بكل يوم للهوى يدعو الفؤاد فكيف لست اجيب
هو نغمة البلبل البهيج سماعها قلبي بها طول الزمان طروب
هو نزهة تجلو العيون وروضة من ام مغناها فليس يخيب
في كل زهر قد تصوّر شكله وبكل افق اسمه مكتوب
تحيي النفوس بنسمة من لطفه ان لم تهب نظامنا مخروب
ابدًا حرارته يلامس كفها مجرى الدماء فتستفز قلوب
لولا مطامحه العلية لم يكن شرف ولا بأس ولا تهذيب

تأثيرُ ٱلفؤاد

الى حضرة صاحب الابهة والدولة محمد فؤاد باشا بعد ما جاء الى بيروت بالمأمورية المخصوصة بالاستقلال لاصلاح احوال سورية سنة ١٨٦٠ وكان ناظرًا للخارجية الجليلة

لهذا ٱلخطبِ حزمُكَ والحسامُ　فأنتَ ٱلأمنُ والسيفُ ٱلسلامُ
مصابٌ جفَّلَ ٱلدنيا ٱرتياعًا　فجاء بباسِكَ ٱلأَمنُ ٱلتمامُ
بدا صوتُ ٱلشعوبِ يضجُّ حتّى　بدوتَ فأخمدَ الصوتَ ٱنصرامُ
وضجَّ بقاعةِ الدنيا جدالٌ　ولكن جئتَ فٱنفصلَ الكلامُ
وخيَّمَ فوقَ برِّ الشامِ ليلٌ　الى أنْ لحتَ فٱنزاحَ الظلامُ
علا لبنانَ شيخَ القطرِ حزنٌ　على ابناهُ يغنيها الحِمامُ
بكوا وشكوا وناحوا وٱستغاثوا　فلبَّاهُم من ٱلمَلِكِ ٱرتحامُ
لذا خلعَ الحدادَ بكَ ٱبتهاجًا　ففاحَ الوردُ وٱخضرَّ الخزامُ
وحلَّ بقلبِ أهلِ الذنبِ رعبٌ　ولولا الحزمُ خلَّصَها ٱنهزامُ
وهيهاتَ الفرارَ الى البوادي　وكفُّ المَلِكِ طالَ له حسامُ
سقيتَ القطرَ بالإحسانِ كاسًا　بهِ طربَ الجميعُ ولا مدامُ
باجنحةِ البخارِ اتيتَ تسعى　اليهِ وكان جفنُكَ لاينامُ

وكنتَ تودُّ أنْ تأتي اليه ‏ ‏ ‏ بركْبِ البرقِ حين سما اضطرامُ
ولكنْ معجزاتُ العقلِ كلَّت ‏ ‏ ‏ فلا وجهٌ تطيرُ بهِ الأنامُ
نعمْ قد طارَ بعضهمُ ولكنْ ‏ ‏ ‏ بخيلٍ لم يصحَّ لها لجامُ
صنيعكَ في دمشقِ افاضَ سيلاً ‏ ‏ ‏ بهِ انتعشَ العفاةُ فلا تُضامُ
بكيت من الحنوِّ على شقاهم ‏ ‏ ‏ وللإحسانِ منكَ مما هيامُ
لئن حُرِقوا بوجهِ الشمسِ حرًّا ‏ ‏ ‏ فمن نعماكَ حجّبها غمامُ
كسوتهمُ وقد كانوا عرايا ‏ ‏ ‏ وبعدَ الجوعِ لذَّ لهم طعامُ
سهرتَ عليهم للحفظِ لطفًا ‏ ‏ ‏ فصنتَ دماءهمْ وهمُ نيامُ
شملتَ الكلَّ بالرحماتِ حتّى ‏ ‏ ‏ من القتلاءِ قد نعشَتْ عظامُ
مددتَ لأخذِ ثارهمِ حساماً ‏ ‏ ‏ لذلكَ قرَّ للعينِ انتقامُ
حسامٌ كالشهابِ أضاءَ نورًا ‏ ‏ ‏ بكفِّ العدلِ فانزاحَ القتامُ
على صفحاتهِ للمرتعبِ ماءٌ ‏ ‏ ‏ بهِ الآجالُ تسبحُ والحِمامُ
غسلتَ بهِ جبينَ العصرِ مما ‏ ‏ ‏ تدنَّسَ حيثُ لطّخهُ اللئامُ
وفوقَ مدافنِ الضُعَفا سهامٌ ‏ ‏ ‏ رشقتَ بها فمُزِّقَتِ العظامُ
ولاعجبًا اذا وافيتَ تمحو ‏ ‏ ‏ خطوبًا في البلادِ لها لِمامُ

فكمْ لسياسةِ الدنيا عهودٌ لها بيديْكَ قد ربطَ الزمامُ
وميزانُ المالكِ كم تجلّى بكفِّكَ لا برجحةٍ انضمامُ
رأيتُكَ يا أبا العليا فؤادًا بصدرِ الملْكِ عزَّ لهُ مقامُ
وأنتَ الى التمدُّنِ والمعالي وللتهذيبِ في الدنيا إمامُ
لذا ابصارُ أهلِ الارضِ تعنو اليكَ وتستعزُّ بكَ العظامُ
تلاحظُكَ الشعوبُ وكل عينٍ تدارُ اليكَ يدهشُها النظامُ
لكَ الأمرُ المسلَّمُ فأفضِ جهرًا بهِ ما انتَ قاضٍ يا همامُ
ودم بالعدلِ تجري كلَّ فعلٍ بهِ يحيى التمدُّنُ والسلامُ
يعظِّمُ اجركَ الرحمنُ خيرًا كما لهجتْ بمدحِكَ الانامُ
يزولُ من البريةِ كلُّ شيءٍ وحسنُ الفعلِ يحفظهُ الدوامُ

والى دولته ايضًا وقد اصابتهُ ضربة بغلٍ في رجلهِ

عجبًا برجلِكَ قد ألمَّتْ ضربةٌ وعلى السعادةِ والجلالِ خطاها
لكنْ بذلِكَ شاهدٌ يروي لنا مقدارَ حلمِ علاكَ كيف تناهى
شاركتَنا بالأمسِ في احزانِنا من فرطِ شفقتِكَ الفسيحِ مداها

واليومَ قد شاركتنا بجراحِنا يامَنْ شفيتَ قلوبَنا وضناها
فاللهُ يحفظ ذاتَكَ العليا كما حكَّمتَ حفظ حياتِنا وصفاها

ترجمانُ سوريةً

الى حضرة ساكن الجنان السلطان عبد المجيد الغازي

مليكَ الارضِ أنعشتَ البلادا بجودِكَ حيثُ أحييتَ العبادا
نظرتَ الى البلادِ بنيلِ لحظٍ فأرجعتَ القضا عمَّا تمادى
غدا ذكرُ المليكِ على رباها يرجِّفُ مَن عتى فيها ارتعادا
تحرَّكَ من علي شفتيكَ لفظٌ فنالَ العدلُ أمرًا قد أرادا
بعثتَ لنا من الاحسانِ رغدًا وللأيتامِ مرحمةً وزادا
مددتَ لهامِ برِّ الشامِ سيفًا أزلتَ بهِ مصائبنا الشدادا
فأصبحَ كلُّ محزونٍ طروبًا بظلِّكَ اذْ مشى فيهِ ارتيادا
على لبنانَ شيخِ القطرِ غيثًا سكبتَ بهِ طغيتَ لهُ انقيادا
فلبسَ بياضُ قمَّتهِ مشيبًا يُعَدُّ وانَّما خلعَ الحدادا
تباركَكَ السماءُ وكلَّ يومٍ تمجِّدُكَ الشعوبُ ولا انتقادا

فأنتَ أنرتَ هذا العصرَ عدلاً وأحييتَ التمدنَ والرشادا
يزيّنُ جبهةَ التاريخِ ذكرٌ لفعلِكَ فهوَ قد نظمَ البلادا
نرَى في الناسِ شكرَ علاكَ فرضًا وحبّكَ في ضمائرنا اعتقادا
لقد عشنا بحلمكَ مستفيضًا فحيّانا بنورك حيثُ زادا
رأينا منكَ للرحماتِ بحرًا لنا بالدرِّ اذْ خضناهُ جادا
تعطّفَ صدرُكَ العالي علينا لذلكَ قد بعثتَ لنا الفؤادا
فأجرَى باسمِكَ العالي امورًا بها محقَ الشقاوةَ والفسادا
وفرّقَ جيشَ سطوتهِ بجزمٍ فأصبحَ كلُّ مرتكبٍ جمادا
ترنُّ بهِ البلادُ وكلُّ حيٍّ يأنُّ اذا ذكرتَ لهُ بعادا
لديهِ قلوبنا جُمعتْ تنادي بربِّكَ دمْ لراحتنا عمادا
وحقُّ القوّةِ العظمَى لقطرٍ بهِ خلفُ الشقاقِ جرَى وزادا

~

تهنئة بيروت

الى حضرة صاحب الدولة احمد باشا حينما كان واليا لقطر صيدا

هزارُكِ ايها الزهراء شادي ... يبشِرُ بالسعادةِ كل غادي

ورعبكِ قد تحوّل اطمئنانا ... وصفوكِ بعد ليل الحزن بادي

خرجتِ من الزوابع وهيَ غضبى ... على لبنانَ تعصفُ باتقادِ

نعم قد هبَّ تيارٌ مريعٌ ... بذاكَ الحين خرَّبَ كلَّ نادي

لذاكَ جفلتِ يا غيداء يوما ... وخفتِ على النظامِ من الفسادِ

ولكن للعناية مُدَّ طرفٌ ... فدمتِ مع السلامةِ في اتحادِ

وامنكِ المشيرُ لكِ التهاني ... امامُ الفضلِ احمد ذو الرشادِ

ازاحَ بكفهِ السامي غشاء ... تحجَّبَ منهُ وجهكِ في سوادِ

فاشرقَ نورك الزاهي وقرَّتْ ... بعودِ ضياهُ أبصارُ العبادِ

ونامَ بنو البلاد على حريرٍ ... وكان فراشهم شوكُ القتادِ

ولا عجبًا اذا رقدوا امانا ... ومقلتهُ الرقيبة في سهادِ

نراهُ لصالح الجمهور يسعى ... وترتيب البلاد على اجتهادِ

نراهُ ابا يحنُّ على الرعايا ... برأفتهِ المقيمة في الفؤادِ

مقاصدُ فكرهِ نفع البرايا وكل غرامهِ خيرُ البلادِ
بفعل المكرمات لهُ شهودٌ وفي الفضلِ المبينِ لهُ ايادي
اليكَ الانَ يامولايَ مالت عيونٌ ضرَّها هجرُ الرقادِ
رأت بجمالكَ قرَّتها فهبَّت الى حَرَمٍ بهِ سامي العمادِ
تلوذ بكَ القلوبُ وليس قصدٌ لها الاَّ التقيُّد في الودادِ
ويزهو ثغر بيروتٍ بمولًى يراهُ الى الفضائل خير هادي
لنا بوجودكَ الافراح تجلى ومنا الشكرُ بملءِ كلِّ نادي

سرورُ الفؤاد

الى حضرة صاحب الابهة والدولة محمد فؤاد باشا تهنئةً بسيف مرصع اهداهُ به حينما كان في بر الشام بالمامورية المخصوصة وهو ناظر للخارجية الجليلة حضرة ساكن الجنان السلطان عبد المجيد الغازي

البرقُ يخفقُ والاشجارُ تضطربُ والموجُ يرقصُ والانوارُ تنسكبُ
والشرقُ يبسمُ والافاقُ لامعةٌ بحلَّةِ الذهبِ الوهَّاجِ تلتهبُ
والنارُ افواهُها في الكونِ صارخةٌ تبشِّرُ الناسَ حيثُ المجدُ والطربُ

والجنود ضجيجٌ لا اقولُ سوى   للرعدِ في منبرِ العليا بدتْ خطبُ
والناسُ تحشدُ والابصار شاخصةٌ   تريدُ كشفَ المعاني وهي تحتجبُ
حيثُ الغمامةُ فوقَ البحرِ صاعدةٌ   نبيّنُ للناسِ رمزًا كلّهُ عجبُ
قد أقشعتْ فرأينا البدرَ معتنقًا   جيدَ الثريا فكادَ العقلُ ينسلبُ
لا تذهلوا انّ ذا سيفَ المليك على   عطفِ الوزيرِ فلا بدرٌ ولا شهبُ
من اينَ للبدر ان تحيي النفوسُ بهِ   وكيفَ للنجم ان تمحى بهِ النُوبُ
هذا فؤاد المعالي زارنا فأتتْ   اليهِ مقدرةُ العلياءِ تنجذبُ
هذا يدُ الملكِ قد ألقتْ مهابتها   في قطرنا فاتاها السيفُ يعتصبُ
أهداهُ اياهُ سلطانٌ يقول لهُ   مهّدْ بهِ الكونَ انتَ الدرعُ واليلبُ
في افقِ قبضتهِ العلياءَ قد سطعتْ   جواهرُ الحقِ حيثُ الشرعُ مكتتبُ
في صفحتيهِ يدُ الاقدار قد كتبت   يا من طغى وبغى هذا هوَ العطبُ
هيا ارقصي يا ربى بيروتَ من طربٍ   لا ترقصي انّ دارَ المجد تضطربُ
وغرّدي يا حمامات اللوى فكفى   عيناكِ تبكي لصوتٍ منكِ ينتحبُ
وابسطْ ذراعيكَ يا لبنانُ مبتهلاً   فاليوم يومٌ بهِ يقضى لكَ الأربُ
يا ايها الارز يا شيخًا لقد سحقتْ   امامَ اقدامهِ الايامُ والحقبُ

قلْ هل نظرتَ بقطرِ الشامِ يومَ صفًا نظيرَ ذا اليومِ قد زالتْ بهِ الكرَبُ
انَّ المسرَّةَ قد دارتْ سلافتُها على العبادِ فكلٌّ بالهنا طَرِبُ
من ليسَ تطفحُ بالافراحِ جبهتُهُ وللفؤادِ سرورٌ فاضَ ينسكبُ
يا كوكبًا في جبينِ العصرِ قد لمعتْ انوارُهُ فتوارتْ دونهُ الشهُبُ
كافاكَ سلطانُنا العالي بمنحتهِ وأنتَ اولى بما يهدي وما يهبُ
لكنْ بماذا نكافي نحنُ والخجلي فما لنا الانَ الّا الشكرُ والطلبُ
وهل تفي كلماتُ الشكرِ عن اممٍ حياتها منكَ بعدَ اللهِ تكتسبُ
سهّلتَ بعد العنا والذلِّ راحتها بالعزّ اذ زالتِ الاوجاعُ والوصبُ
للهِ دركَ كم قاسيتَ من تعبٍ لا يعظمُ الاجرُ حتى يعظمَ التعبُ
الى حسامكَ قد دانتْ دمشقُ كما يومَ الجزا ارتعدتْ مما جرى حلبُ
وفوق لبنانَ ذلَّتْ كلُّ شامخةٍ لما تجلّيتَ فوقَ الطورِ يلتهبُ
فدُكَّ تحت ستورِ الثلجِ من رَهَبٍ يا منْ رأى الشيخَ بالاخدارِ يحتجبُ
هذي عمامتهُ البيضاءُ قد جدلتْ حبلًا ليُشنقَ حسبَ العدلِ مرتكبُ
قد دستَهُ وهو جارٌ للسماءِ لهُ راسٌ تسامى مع الاجيالِ يصطحبُ
ترى الصواعقَ في علياهُ صارخةً من تحت اقدامكَ العلياءَ تنقلبُ

وفي حسامكَ منها كلُّ ماحقةٍ | لها كمينٌ ببطنِ الغمدِ محتجبُ
تادَّبَ الوحش في غاباته فثوى | في الكهف محتجباً يخشى ويرتقبُ
والنسرُ يرفع للافاق اجنحةً | كاتماً وكرهُ في الغيم منسحبُ
ذيّاكَ قاطعُ طرقٍ في السمآء فلو | يكون في الارض جوزي منك يتتكبُ
لكَ الثنا يافؤادَ الملْك قد فخرتْ | بذاتكَ الترك وارتاحت بكَ العربُ
انّي أتيتَ تردُّ النهبَ في عجلٍ | وانتَ ناهبُ ألبابِ الورى الصعبُ
وتردعُ السالبَ الباغي وانتَ لقد | سلبتَ لطفَ الملا للروحِ تجتذبُ
لمثلِ ذاتكَ تحلو كلُّ مكرمةٍ | ومثل شخصكَ منْ تسمو بهِ الرتبُ

تاريخ

لفؤادِ المُلكِ ظلُّ اللهِ قد | وهبَ السيفَ لتخشى البشرُ
فغدا العدلُ ينادي منذراً | ارّخوا جاء القضا والقدرُ

سنة ١٢٧٧

الفضيلة

الى حضرة العلامة شيخوني زاده صاحب الولدة محمد رشدي باشا مشير ولاية دمشق
حينما كان مفتيا للماموربة المخصوصة في بر الشام

الا انما الانسان يعلو عمادهُ   اذا كان في كسب العلوم اجتهادهُ

الا ان ذا العلم الشريف مجمع   كنوزًا فلا يفنى مدى الدهر زادهُ

لذي العلم فضل ليس ينكر شأنهُ   سوى جاهلٍ قد ضاع منهُ رشادهُ

اراهُ مليكًا مستقلاً لدى الملا   ولله عبدًا لا يخلّ اعتقادهُ

يلوح لهُ في كل شيء نديمهُ   وتبدو لهُ في كل ارضٍ بلادهُ

اذا سار ما بين العباد فسيدٌ   نعدُّ لهُ فوق الرؤس مهادهُ

اذ ما رأى جند النجوم فكلها   لهُ رفقاءٌ يجتليها افتقادهُ

اذا كان ما بين النبات فانها   جنودٌ لهُ يبدو عليها انقيادهُ

وكل عتيٍّ في الطبيعة والملا   امام على كرسيهِ سهلٌ قيادهُ

على امرهِ تهوي الصواعق حيثما   اراد وتابي ان يخيب مرادهُ

كذا البرق اضحى خادمًا تحت امرهِ   بصرفهُ اذ في يديهِ انقيادهُ

ببركينهِ السيَّار غار مسافرًا   ولا عجبًا حيث البخار جيادهُ

نعم انَّ للعلمِ الشريفِ معاجزًا　　اذا ظهرت في الليل زال سوادهُ

فهيًّا أقبلوا ياقومُ للعلم انَّهُ　　يناديكُمُ والسوقُ زال كسادهُ

اذا كان فيكم من يضلُّ بجهلهِ　　فمن راشد الافكار يزهو رشادهُ

امامٌ لهُ بالمجدِ بيتٌ مشيَّدٌ　　على صخرةِ الافضالِ قامَ عمادهُ

لقد زارَ قطر الشامِ يحيي ربوعَهُ　　ففاحتْ خزاماهُ وزال عنادهُ

رآهُ مليكُ الارضِ روحًا الى الذكا　　فكانَ مقيمًا حيث حلَّ فؤادهُ

بكفَّيهِ سيفُ الشرع قامَ مجرَّدًا　　وليس سوى العدل المبين نجادهُ

لسانُ القضا في خطهِ فكأنَّما　　دمُ الموت او ماءُ الحيوةِ مدادهُ

لقد انزل اللطفُ الخفيُّ بشخصهِ　　فسارَ وفي طيِّ القلوب ارتيادهُ

الا ايُّها المولى أراكَ بقطرنا　　سحابًا اتى يحيي القلوبَ عهادهُ

فديتكَ بدرًا قد اضاء بافقنا　　لذلك صدر الشرق زاد انقيادهُ

لكَ الان فضلٌ في البلاد معظَّمٌ　　يدومُ على مرِّ الزمان ازديادهُ

شخصتَ الى لبنان تقضي بهِ على　　طغاةٍ بما ثاروهُ زادَ فسادهُ

فهابكَ حتى ذلَّ بيدي جليدهُ　　وبانَ لنا بعدَ الجلاد جمادهُ

بعصبتهِ البيضاءِ نحوكَ قد بدا　　يقول حرقتُ الشرَّ هذا رمادهُ

غدا كلُّ قلبٍ في ذراكَ مقيَّدًا　اليكَ على الاخلاصِ بحلو انفرادهُ
لذاكَ طرحتُ الانَ قلبي على الثرى　امامكَ يزهو بالصفاءِ ودادهُ
بقربك يحيى ليسَ يخشى تثيُّمًا　اذا ما اسوُّ الحظِّ بانت سعادهُ

المجدُ

الى حضرة ذي الدولة والابهة محمد باشا حينما كان صاحب الصدارة العظمى تبريكًا بسيف مرصع اهداه به حضرة ساكن الجنان السلطان عبد المجيد الغازي

بالجِدِّ والفضلِ والإقدامِ والرَشَدِ　شيَّدتَ للمجدِ بيتًا شامخَ العُمُدِ
حللتَ في قمَّةِ العزِّ المنيعِ كما　رفلتَ مفتخرًا في اشرفِ البرَدِ
قد رنَّ ذكرُكَ بالافاق مشتهرًا　في الكونِ من بلدٍ يسري الى بلدِ
خلَّدتَهُ في جبينِ العصرِ مرتسمًا　يفوح بالطيبِ لا يمحى الى الابدِ
يا صاحب السطوة العظمى التي خضعت　لها البريَّةُ في اوجال مرتعدِ
جلَّتْ مهابتكَ العليا فسرتَ بها　تدوسُ غيرَ مبالٍ جبهةَ الاسدِ
لكَ الفخارُ فانَّ الارضَ قد عرفتْ　مقدارَ فضلكَ في آثاركَ الجددِ
تجدِّدُ الفضلَ دومًا بالفعالِ كما　منذُ القديمِ عن الاحسانِ لم تحدِ

تدبّرُ الملكَ سهرانًا لصالحهِ   بهمّةٍ ظهرتْ من خير مجتهدِ
تَبغى نجاحَ الرعايا تحتَ رايتهِ   كوالدٍ قامَ يبغي الخيرَ للولدِ
هذه عيون شعوبِ الارض قد شخصت   اليكَ ترقبُ ما تبدیہ بكلِ يدِ
تعنو الى حركاتٍ من يديكَ يُرى   في اثرها الحظّ من سعدٍ ومن نكدِ
نعمْ بكفكَ تقسيم النصيب فمَنْ   اسعدتَهُ كانَ ذا سعدٍ الى الامدِ
يعلو بامركَ مخفوضٌ برتبتهِ   كذاكَ يسقطُ مرفوعٌ على عمُدِ
بكلمةٍ منكَ يحيى القلبُ مبتهجًا   كذاكَ يمحقُ مسحوقًا من الكمدِ
بشّرْ صفوفَ الرعايا يا محمدُ قد   صفت معيشتهم بالعدلِ والرَغدِ
مهّدتَ افسحَ قطرٍ في شواسعهِ   اغنى وجودُكَ عن جيشٍ وعن عِددِ
قد جلتهُ تمنحَ الاصلاحَ مفتقدًا   فقالَ بشرايَ هذا خيرُ مفتقدِ
امّنتَ بالانس كل الخايفين كما   أرعبتَ بالبأس عدلاً كلَّ مضطهدِ
دع العواذلَ في شغلٍ وفي قلقٍ   وأعلو بمجدكَ لا تلوِي على احدِ
لاينكرُ الفضلَ الاكلُّ ذي غرضٍ   وليسَ يعذلُ الّا كلُّ ذي حسدِ
ياصدرَ دولتنا العلياءَ انتَ لها   قلبٌ وروحٌ وكفٌّ مدَّ للمددِ
رأكَ سلطاننا ركنًا لدولتهِ   سامي العمادِ متينَ الباسِ والعضدِ

تَمهّدُ الكونَ بِاسمِ المُلكِ معتضدًا ... والمُلكُ فيكَ تباهَى خيرَ معتضدِ

تحلُّ كلَّ ارتباكٍ غيرَ مرتبكٍ ... وتمحقُ الخطبَ فورًا غيرَ متئدِ

لذاكَ اهداكَ سيفا في صفائحهِ ... قد اكمنَ القدرُ المحتومُ في رَصَدِ

فليبتهج كلُّ ذي طوعٍ بهِ فرحًا ... وليرتعد كلُّ عاتٍ ثابتِ الجَلَدِ

سَيفٌ صقيلٌ اذا انقضّتْ صواعقهُ ... يومَ الطرادِ فلا ملجًى لمرتعدِ

كأنّ قبضتهُ الغرآء اذ لمعت ... جبينُ صبحٍ بنورِ المجدِ متقدِ

اذا تجلَّى ترى الانامَ راقصةً ... من دهشةِ العينِ اومن رعدةِ الجسدِ

ناداكَ سلطاننا العالي يؤرخهُ ... ارفعْ حسامي على العَليا فأَنتَ يدي

سنة ١٢٧٧

السيفُ والقلمُ

الى حضرة صاحب الدولة والابهة عالي باشا حينما كان رئيس مجلس التنظيمات تبركاً بسيف مرصع اهداه بهِ حضرة ساكن الجنان السلطان عبد المجيد الغازي

لكَ اليراعُ وحدُّ الصارمِ الذكرِ ... وأَنتَ ذو الشرفِ العالي عن البشرِ

تصالحا في ذراكَ الانَ واتفقا ... فليسَ بينهما دعوَى لمفتخرِ

فخرُ الحسام بارهابِ العباد كما فخرُ اليراع بانذارٍ لذي غَرَرِ
تعاهدا في عُلَى كفيكَ واتحدا على محاقِ وسحق الخطبِ والخطرِ
فمن يراعكَ حلُّ المشكلات ومن حد الحسام زوالُ البؤس والضررِ
تمهّدُ الكون بالسيف الصقيلِ كما ترتبُ الملكَ بالاقلامِ والفكَرِ
فمن يراعكَ تقسيمُ الحظوظ كما من حدِّ سيفك تجري قسمةُ القدرِ
هذا اليراعُ عمود الحقِّ في حكمٍ وذا الحسامُ عمادُ العدل والظفرِ
فاقضِ لك الامرُ فالاكوان خاضعةٌ ما انتَ قاضٍ بمجري الحقِّ وافتخرِ
القى لكَ الملكُ تنظيماتهِ فبدت تزهو وتجلى لنا في احسن الصورِ
بدوتَ في المجلسِ العالى فصاحَ بنا هذا سليمانُ يروي العدلَ عن عُمَرِ
دارت بذكركَ كاساتُ الشعوب كما ترنَّمَ الكونُ في ذكراكَ بالسيَرِ
واحدقتْ بكَ ابصار الملوك وقد قرّتْ بفضلكَ عن خُبْرٍ وعن خَبَرِ
رآكَ سلطاننا المنصورُ بدرَ هدًى طلوعهُ في سماءِ المُلكِ والخطرِ
لذا دعاكَ الى افقِ العلاءِ لكي تسري وحولكَ جمعُ الانجم الزُهُرِ
يا للعجابِ اراها الان قد سطعتْ بجبهةِ الصبحِ تروي عن سنا القمرِ
لاحتْ تناديكَ منها كل لامعةٍ يا كوكبَ الصبحِ اني نجمةُ السحرِ

تزهو على عطفكَ السامي مرصعةً ... في قبضةِ السيف تجلو النور للنظرِ
سيفٌ بهِ جاد سلطانُ العبادِ على ... عالي العماد عمادِ المُلكِ ذي الغُررِ
بدتْ بقبضتهِ العليا جواهرهُ ... كأنَّها كلماتُ الشرعِ في السورِ
فقلتُ اظهرُ ارخْ مجدَ واهبهِ ... قدأُنزلَ العدلُ في سطرٍ من الدررِ

سنة ١٢٧٧

جودة الافكار

الى حضرة العلامة الفاضل احمد جودت افندي الشهير تبريكاً برتبة باية اسلامبول

بعلومكَ الغرآء فقتَ على البشرْ ... وبجودةِ الافكارِ ابلاغُ الوطرْ
فغدوتَ تمتالَ المعارف والذكا ... في ساحةِ الافضالِ تخطرُ بالخطر
يا ايُّها المولَى العظيمُ لكَ الثنا ... نورالعلوم بجدِّ جهدكَ قد ظهر
بيديكَ مصباح الضيآء حملتهُ ... تهدي العيونَ بهِ كما يهدي القمر
جاهدتَ في طلبِ العلومِ وبذلها ... يكفيكَ فضلاً في مجاهدة السهر
من نار فكرك جزوةٌ رشقتْ على ... جهلِ العبادِ فراحَ تحقهُ الشرر
لابدعَ ان يعلو مقامُكَ بعدما ... زنَّتْ بكَ الدنيا وادهشتَ النظر

قد نلتَ ترقيةَ المراتب مانحًا بالفضل للانام ترقية الفكر
اضحى يراعُكَ في المجالس صارخًا اني حسام الشرع في حدي القدر
صوتي صدى الادهار يبدي ما مضى ويعيد تاريخ الحوادث والسير
اضحى لساني ترجمانًا صادقًا بين اللغاتِ موفقًا خلفَ الصور
بفمي الحقيقة انزلت وغدتْ بهِ تتكلم الادابُ في نقلِ السمر
يا سيّدَ العلماءِ فعلكَ باهرٌ بين الخليقة كالصباحِ قد اشتهر
قد قمتُ احمدُ شاكرًا فضلاً هما من جودةِ العقلِ السليمِ على البشر
بينَ الحواس بدت لاجلكَ فتنةٌ فغدا بحبِّكَ يحسدُ السمعَ البصر
فازل شقاقهما فديتكَ سيدي فمن اجتهادكَ كلُّ خيرٍ ينتظر
مازجتَ ارواحَ العبادِ برقةٍ خفيتْ فكلُّ اللطفِ فيكَ قد انحصر
نزلت عليكَ الان مرتبة العُلى كالعقدِ في جيدِ المليحةِ اذ بهر
فغدا الخليلُ يقولُ هذي حليةٌ لمعتْ تزيّنُ ارخوا الوجه الاغر

سنة ١٢٧٧

عجائب غرائب

آهِ من جور العيونِ النعَّسِ اسهرتْ عيني بجنحِ الغَلَسِ
كيفَ يصفو عيشُ قلبٍ هائمٍ بسوى غادتهِ لم يأنسِ
فتنةٌ في كل يومٍ لي بها فتنةٌ تقذفني للقبسِ
تبتغيني فاذا لحتُ لها تسترُ الوجهَ بكفٍّ املسِ
سلبتْ حسنَ البرايا غلبةً وبهِ قامتْ جهارًا تكتسي
سلسلاتُ الشعرِ جُرَّتْ خلفها وانا من حبِّها في محبسِ
اسعدتْني يومَ زارتْ منزلي وغيابي كانَ عنهُ متعسي
وقفتْ سكرَى بكاساتِ الهوَى تصقلُ الفرقَ بطرفِ الملمسِ
لم تجدني صفَّقتْ قائلةً قد اضعنا فرصةَ المختلسِ
اينَ هذا الشابُ يرميهِ الهوَى مع ذواتِ الحسنِ بينَ الاكوسِ
هل مضَى بنشدُ وصفي في الملا ام تمادَى العهدُ عنهُ فنسي
أم عصى عن سطوةِ الحسنِ التي وليَّتْ في الكونِ حكمَ الانفسِ
ليس يعصَى فهيَ ترميهِ ولو قد تخبَّى في جبالِ الشركسِ
كيفَ يعصَى كيفَ يغدو جامحًا بعد ما طبَّعتهُ كالفرسِ

ام مضى يطلبُ اثار الملا ... باحثًا بينَ الربوع الدرَّسِ
ام بوسط الغاب اضحى ساهيًا ... يرغبُ الوحدةَ دونَ المونسِ
انَّ اهل الشعر قومٌ ابدلوا ... لذة الحسِّ بكثر الهجسِ
يعشقونَ الحسنَ لكن عندهم ... مقصدُ العشقِ لغير الملمسِ
يعشقونَ الغابَ او وجه السما ... اورياضًا اخصبتْ في المغرسِ
فاحبُّوا العينَ لمَّا نظروا ... اخذها معنًى لزهرِ النرجسِ
واذا لاحَ جمالٌ انشدوا ... انَّ هذا الوجهَ بدرُ الاطلسِ
نسبوا الوجهَ على غير هدًى ... لجمادٍ عمرهُ لم يحسسِ
شبَّهوا القدَّ بغصنٍ في النقا ... يعتريهِ القطع ان لم ييبسِ
شبهوا النهد برمانٍ ولو ... ما اكتفوا قالوا شبيه الجبسِ
احسنوا لو صمتوا عن وصفنا ... معجزاتُ الله ما لم يُقَسِ
وخليلي شاردٌ ما بينهم ... سابحٌ في ابحرٍ من هوسِ
ساهيًا يسعى لساحاتِ السما ... طائرًا بين الجواري الكنَّسِ
فكأنَّ الراس منهُ للعلى ... شنقتهُ نجمةٌ بالمرسِ
فاذا ما قال قولاً بعد ذا ... رنَّ في الافاق مثل الجرسِ

هو مشغولٌ بوصفي دايمًا عن وجودي ياله من اتعسِ
ليس الا صورةٌ انظرها أُخِذتْ عن نورهِ المنعكسِ
ثم هذه كتبٌ تشغلهُ لحسانٍ زيِّنتْ في عرسِ
شعرآء العرب صفُّوا ضمنها فتبدوا باتفاق الملبسِ
لو سلبناهم خيامًا لهمُ وجمالاً اصبحوا في خرسِ
تركوا الاوصافَ اذ لم يشعروا حيث عاشوا في مكانٍ يبسِ
انما بعدهُم رنَّتْ لنا نغماتُ الشعرِ بالاندلسِ
فاتى التقليدُ دآء بعدها ليس يشفيهِ اختراع النطسِ
وكذا لاحَ البديعيونَ في واحدٍ صار لهم كالمحبسِ
وقعوا في القحط من افكارهم ودجى الوحشة بعد الانسِ
فاكتفوا باللعبِ في الفاظهم ولهذا برعوا في الهوسِ
علمآء النحوِ القى شرحهم مثل سيلِ العارض المنبجسِ
وضعوا العقلَ بما قد اوسعوا ضمن ضيقٍ ما له من منفسِ
تركوا زيدًا وعمرًا ومضوا بقتالٍ خاطفٍ للانفسِ
يا ترى كم فيلسوفٍ اخذوا ضمن هذه الصحفِ صدرَ المجلسِ

يطلبون السعد من كف الشقا / وكمال الحظ ضمن التعس
تبعوا سقراط في ارائه / وهو قد كان بعصر الحندس
كم حكيم منهم ذم النسا / واخشاها يا له من اتيس
هذا التاريخ للقبر صدى / ينشر الاموات فوق الاروءس
ها كتاب الحبر اضحى عاريا / فهو لا يجبر كسر المفلس
وهنا اخر في ابحاثه / يرفع الثقل بشكل هندسي
ذا طبيعي بغى حصر الهوا / صرف العمر برأي اعكس
اي نعم هذه عداتي كلها / كتب تشغل عنى موءنسي
حرقها اولى فلولا غيظه / كنت القيها بجر القبس
علمته كتب الافرنج أن / ينثني وهو الى الغيد يسي
فبدا من رأسه الغض الصبا / ما بدا من رأس شيب انحس
هو شيخ من بني الافرنج قد / داوم القدح بنا لما نسي
احرمته الغيد لذات الهنا / فمضى يشكو بوجه معبس
انما هذا الفتى ما ضره / فبدا يصرخ تحت الاطلس
قد هجانا نحن مصباح الهدى / جوهر اللطف ولا من دنس

لااراهُ غيرَ جانٍ مجرمٍ   ليسَ يلقى العفوَ ان لم يحبسِ

كنتُ لولا حبهُ احبسهُ   في سجونِ الهجرِ تحتَ الحرسِ

قد مللنا فانهضوا من مجلسٍ   لااراهُ الانَ ربعَ الانسِ

هذهِ الاوراقُ اذ قد كُردِستْ   لم تدعْ فيهِ لنا من مجلسِ

كخراباتٍ بدتْ في تدمرٍ   تقلبُ الارجلَ فوق الاروُس

بيتُ اهلِ الشعرِ في هيئتهِ   مثل بيتِ الشعرِ بالحبرِ كُسِي

ثم سارتْ بعد ما قد تركتْ   اثرًا لي منهُ يحيي نفسي

انما منهُ مريري ما حلا   ذاكَ لا يحلو بغير اللعسِ

يا وجودي انتِ يا كل المنى   يارجاءي يا حيوة الانفس

قد كفى هزلاً فجدّي ساعةً   واسمعي جدَّ كلامي الأنفَسِ

انني قد قلتُ ما قد قلتهُ   غيرةً ليس لطبعٍ شرسِ

لستُ مسئولاً بما ابديتهُ   من كلامي فاعذريني لاتسي

ان يكن شعريَ قد ذمَّ النسا   فهو من الهامِ روحِ القدسِ

يا ملاكي كيف يسبيني السوى   ولقلبي منكِ اقوى محرسِ

لكِ اعنو بكِ اصبو هائماً   فيكِ اشدو دائماً في مجلسي

انت شمسي ان بدا صبح الهدى انتِ بدري في ستورِ الغلسِ
أنتِ موضوعُ حبوتي اينما كنتُ كانَ الذكرُ لطفًا مؤنسي

المقاساة

رثى بها المرحوم جبرائيل شحاذة

وبجي عليكَ الموتُ كيفَ تذوقهُ مرًّا وكاسُ البينِ كيفَ تطيقهُ
لكنّما انتَ الذي علّمتنا ان التجلّدَ لا يُضامُ رفيقهُ
فعلمتُ انكَ باختيارِكَ منجزٌ امرًا يهونُ على احتمالك ضيقهُ
للهِ يومًا رحتَ منصرعًا بهِ قد سالَ حولَ الحيّ فيهِ عقيقهُ
ما بالُ هذا الفرقُ اصبحَ اصفرًا اسفًا وذاكَ الخد حالَ شقيقهُ
والعنق ملتويًا لصدرِكَ قائلاً نَمْ آمنًا فالقلبُ زالَ خفوقهُ
حملوكَ من فوقِ الرؤسِ بموكبٍ بلغَ السماءَ نحيبهُ وشهيقهُ
وبكل قلبٍ في ربوعكَ حسرةٌ منها تسعّرَ في المصابِ حريقهُ
تبكي عليكَ نوادبٌ ونواحبٌ واخٌ شفوقٌ قد جفاهُ شقيقهُ
تبكي عليكَ حمامةٌ غادرتها سكرى بكاسٍ قد دهاكَ رحيقهُ

تبكي عليكَ مكارمٌ ومعارفٌ اسفًا واطفٌ راجَ عندكَ سوقهُ

وبنو شحاذةَ يندبون مـلاكهم اذ سار تظهر في السمآءِ بروقـهُ

والناسُ عابسةٌ وعندكَ بهجةٌ حيثُ انتقلتَ الى الهنآءِ تذوقهُ

والشمسُ تضحكُ في اشعتها على عقلِ البريةِ كيفَ ضلَّ دقيقهُ

هم غافلون كأنهم لم يسمعوا داعي المنيةِ حيثُ يصرخُ بوقهُ

كلٌّ باحلام الغرور مشرَّدٌ فسوى ملاكِ الموتِ ليس يفيقهُ

لا تندبوا هذا العريس فعرسـهُ وسطَ النعيمِ هناكَ حلَّ عشيقهُ

بدرٌ ببطنِ اللحدِ كان غروبهُ يومًا ليظهر في السمآءِ شروقـهُ

يا ايها الغصنُ الذي عبثَ القضا بصباه الامَ الذبولِ يذيقُـهُ

ذرعوكَ في طيِّ الترابِ وانمـا ذرعًا ستنبتُ في الجنانِ عروقهُ

انا نادبٌ مثل النسآءِ عليكَ اذ اني خليلٌ قد جفاهُ صديقُـهُ

أَمضيتَ ايامَ الشبيبةِ سالكًا مسرًى يشقُّ على الشيوخِ طروقهُ

في وهدةِ الالامِ منطرحـًا بلا شكوًى ولا جزعٍ اليكَ تسوقهُ

نادالـكَ جبريلٌ سميُّكَ مظهرًا لك في السما برجًا أُعدَّ طريقـهُ

لقد أرتحلتَ الان من وادي الشقا بشراكَ ها قد شطَّ عنكَ مضيقهُ

شخَّصتَ ايوبًا بما قاسيت من ضنكٍ على صبرٍ وكدت تفوقهُ
في الامس بين الناسِ كنتَ مثيلهُ واليوم في الفردوس انتَ رفيقهُ

الإنذار

عجبًا بامرِكِ قد غدوتُ محيرًّا ممَّن تقلَّب في الهوى وتغيرا
تعدينني اني برغد العيش في مستقبلات العمر ارشف كوثرا
هذا لعمري خيرُ وعدٍ مبهجٍ لكنَّ وأسفاهُ جاء موخَّرا
من بعد ما قطع الرجا واصابني سهمُ الوشاةِ بما يذيبُ تمرمرا
اني لابغي ان اكونَ مطاوعًا ابدًا بذلي خاضعًا مستأسرا
لكنَّ لي قلبًا غيورًا هائلاً في نخوةِ العربِ الكرام مخمَّرا
القاكِ مثلَ الغصن في روض البها ابدًا يلاعبهُ النسيم كما سرى
واراكِ ياعين الحذاقةِ دائماً كالفكرِ يشغلهُ التنقُّلُ والسرى
واراكِ مثل البدر في احكامهِ فشروطهُ في الافق ان يتغيرا
فلذا بقربي منكِ كل دقيقةٍ خطرٌ يمرُّ على الغرام كما ارى
فعليكِ بالبرهان حتى تقنعي فكراً رأى الاسرار حين تبصرا

فاسري بعهدكِ يامنى قلبي على خطّ الصراط المستقيم بلا مرى

كوني بذاكَ وحيدةً في جنسكِ م الباهي تفوقي الغانيات بلا افترى

لا تأخذي الاَّ الجمالَ من النسا يكفيكِ ذلكَ في البرية مفخرا

غضي اللحاظ عن السوَى وتجردي فانا اليكِ قد اعتزلتُ عن الورَى

هذا هوَ الثمن الوحيد لمهجتي وبغير ذلكَ لا اجيز المشترى

عصرُ الخداع لقد مضى فتمسكي بعرَى الحقيقة تبلغي اسمى ذرَى

قولي احبُّ سواكَ فاذهب ايساً مني ولا تبدي الدهاءَ مستَّرا

فالصدقُ انظرهُ وان قد ضرَّني اشهى من التمليق يزهو مثمرا

فاكون حينئذٍ بعظم مصيبتي لله اقصدهُ معيناً اكبرا

او كذّبي من قال وهو محققٌ لا تحفظ الحسناء عهدًا قد جرى

ثمَّ اقنعيني حيثُ قمتُ مشككاً اني وثقتُ بغادةٍ لن تغدرا

سرّ الفؤاد

الى حضرة صاحب السعادة ناظم بك نجل حضرة صاحب الدولة والابهة فواد باشا حينما كان مع ابيه في بيروت

لفضلِ أبيكَ قد قرَّ الزمانُ وألسِنَةُ الشعوبِ الترجمانُ
وأنتَ بسرِّهِ فرعٌ شريفٌ علَى أصلٍ تشيرُ لهُ البنانُ
رأيتُكَ ناظمَ الالطافِ عقدًا ثميناً عندَهُ رخصَ الجمانُ
أرادَ اللطفُ في العَليا أليفا فكانَ لَهُ بطلعتكَ افتتانُ
ورامَ المجدُ في الدنيا ملاذًا فصحَّ لَهُ بصحبتكَ الضمانُ
لكَ السبقُ المبينُ بكلِّ فضلٍ اذا بينَ الكرامِ بدا رهانُ
بذكرِ صفاتِكَ النيروزُ يبدو وفي ملقاكَ يزهو المهرجانُ
ألا يا ابنَ الفؤادِ حويتَ سرًّا بهِ الاكبادُ تُنعَشُ والجنانُ
فسارَ الى ذرَى عَلياكَ قلبي فهَل بينَ القلوبِ لَهُ مكانُ
اذا صحَّتْ سعادتهُ بقربٍ يكونُ لَهُ من البلوَى امانُ
هناكَ يلوذُ لايخشَى مصابًا اذا صالَ القضاءُ او الحسانُ

واسعادته تاريخاً لنجله يحيى رشاد بك

حيّى هلالَ السما في ثغرِ مبتسمِ هلالُ سعدٍ بدا في دارةِ النعمِ
قد جاء جوهرةً بالحسنِ لامعةً تهدى لناظمها من باري النسمِ
توسّدَ المهدَ افقاً وهو متشحٌ بحلةِ النورِ لا يبقى على الظلمِ
مذ سرَّ فيهِ فؤاد الملكِ وابتهجتْ اهل العلى اذ بدا يزهو ببرجهمِ
اهدى المبشرُ تاريخاً وصاحَ بهم يحيى رشادُ بدارِ المجد والكرمِ

سنة ١٢٧٧

رياسة الفؤاد

الى حضرة صاحب الابهة والدولة فؤاد باشا وهو في بيروت تبريكاً برياسة مجلس الاحكام العالي بعد الجلوس الهمايوني السعيد

قمْ نظّمِ الملكَ قد ناداكَ سيّدهُ ودبّرِ الكونَ أنتَ اليومَ أوحدهُ
ومهّدِ الارضَ فهيَ الانَ خاضعةٌ لحزمِ رأيكَ والرحمنُ يرشدهُ
لكَ الرياسةُ فاجري ما ترى حسناً من السياسةِ في ملكٍ تشيّدهُ
القى اليكَ العلى احكامهُ ثقةً بانّ عدلكَ يحيي الناسَ موردهُ

وانّ حزمك لا يبقي على خلل ... وانّ فعلك لا عذلاً يفنّده

انت الفؤاد وديوان العلى جسدٌ ... لذاك قمت رئيساً فيه تجده

من قام مثلك في الانام يعضدها ... لا شكّ ان يد الخلّاق تعضده

ضاءت بوجهك انوار الرجاء الى ... شعبٍ بهمّتك العلياء تسعده

فانّ حكمتك الغراء عادتها ... حلّ المشاكل في كونٍ تهدّده

لك الثنا انّ اهل الارض قد عرفت ... افضال شخصك والدنيا تمجّده

فكم نظمت سياساتٍ منوّعةٍ ... مع الممالك في سلمٍ توطّده

وكم أرحت قلوب الخلق من كمدٍ ... وكم ازحت مراراً ما ينكّده

كم مجلسٍ حافلٍ في الكون قد ظهرت ... فيه درايتك العلياء ترشده

كم قاعةٍ لرجال الارض ضجّ بها ... صوت الجدال وحزماً كنت تخمده

كم عارضٍ جفّل الدنيا بهجمته ... حتى هجمت بسيف الحقّ تطرده

ها فانظر الان برّ الشام مبتهجاً ... بالأمن من بعد روعٍ كان يكمده

من بعد ما كاد يلقى الامس في عدمٍ ... وافيت بالحكمة الغراء توجده

اليك ابصارنا يا سيدي خشعت ... تخشى بعادك عن قطرٍ تجدّده

فانظر لنا انت قد احييت اكبدنا ... بفيض فضلٍ غزيرٍ ليس نجحده

فاليمنُ في كفكَ الرحمن اودعَهُ والعدلُ في صدرِكَ السلطانُ يعهدهُ
والحقُّ اصبحَ بالتاريخِ منعقدًا في مجلسٍ يافؤادَ الحلمِ تعقدهُ

سنة ١٢٧٨

تشكر

لحضرة صاحب الدولة والابهة المشار اليهِ حينما نال المولف وسام المجيدية

نعمْ لاأستحقُّ نوالَ فخرٍ ولكن قد اردتَ فقلتُ اهلا
لاني فيهِ اكتسبُ الترقي واصبحُ للظهور لديكَ اهلا
فدم بالسعدِ للدنيا فؤادًا ولا زالتْ لكَ العليا محلاً

الثنا

مثل ذلك لحضرة ذي الدولة والفخامة عالي باشا وقد كان صاحب الصدارة العظمى

بحسن رضاكَ تبتهج القلوبُ وفي جدواكَ انفسنا تطيبُ
اليكَ اليكَ امالُ البرايا قد اتّجهتْ وانتَ لها مجيبُ
الا ياسيدي العالي تجلَّى فللاقمار اذ تبدو غروبُ

وأنتَ بقبَّةِ العلياءِ شمسٌ اشعتها السنية لاتغيبُ
بجيد زماننا عقدٌ ثمينٌ وفي جسدِ العلى صدرٌ رحيبُ
لك اعترفت الملوك بكل فضلٍ كما قرت بحكمتك الشعوبُ
اذا اعتل الزمان بكل خطبٍ فليس سواكَ في الدنيا طبيبُ
تفيض على البريَّة كلَّ خيرٍ وتمنحُ ما يسرُّ بهِ الكئيبُ
بعثتَ النجمة الغرآء لطفاً فجاءتني اهلَّتها تجوبُ
وما عندي لمنزلها أثيرٌ يليقُ فكدتُ من خجلي اذوبُ
دعوتَ الى الفخار فتىً وضيعاً فقامَ بفرط دهشتهِ يجيبُ
بما لا يستحقُّ مننتَ جوداً وانتَ لكل انعامٍ وهوبُ
فمن لحظيكَ تكتسبُ المعالي ومن كفيكَ ينقسمُ النصيبُ

منادي الهناء

الى حضرة صاحب الدولة محمد رشدي باشا والي دمشق حينما كان منتي المامورية المخصوصة في سورية تبريكاً بعضوية مجلس الاحكام العدلية

ها مجلس الاحكام نحوكَ ينظرُ وعلى المجالسِ في وجودكَ يفخرُ

لابدعَ ان ناداكَ عن بعدِ المدَى … فنظيرُ شخصكَ من يقومُ يدبرُ
انعشتَهُ فرحًا وقد لبَّيتَهُ … فبدا بملقاكَ البهي يستبشرُ
قد رامَ جمع الرشد في اعمالهِ … فغدا بحكمة راشدٍ يتدبرُ
فم وادهش الدنيا بكلّ فضيلةٍ … منها نظاماتُ الممالكِ تزهرُ
واتلو على الاكوان كلَّ مفيدةٍ … انتَ الامامُ وقد دعاكَ المنبرُ
حكمتْ لكَ الدنيا بانكَ فاضلٌ … في مجلس العليا ومن ذا ينكرُ
لكَ في المعارفِ والعلوم درايةٌ … منها الفوائد في البريَّةِ تنشرُ
لكَ في المشاكل فكرةٌ لاتبقى من … خطبٍ وسيفُ يراعِ فضلٍ يشهرُ
لكَ رقَّةٌ ياسيدي بصفاتها … امستْ عقولُ بني الملا تتحيَّرُ
وطلاقةٌ تدعو الحزين الى الهنا … بناسةٍ عن لطفِ ذاتكَ تصدرُ
كل امرء قابلتَهُ ينل المنى … منها وكل كسيرِ قلبٍ يجبرُ
ما امَّكَ العاني لنيلِ مرامهِ … الا ووجهكَ بالسرورِ يبشرُ
ها نحنُ ما بينَ المسرَّةِ والاسَى … نشكو ونشكرُ والمحبةُ تخبرُ
فلقد فرحنا بارتقائكَ مثلما … كمدًا حزنًا من فراقِكَ نحذرُ
لكن لنا املٌ بانكَ دائمًا … لخلوصنا بعد النوى تتذكرُ

والشمس تنقل في البروج وانما عن كلِّ قطرٍ نورها لايُستَرُ
ياحاكم الشرعِ الشريفِ احكم بما ترضَى فلاردٌّ لما قد تأمرُ
انا قاصرٌ عن واجباتي بالثنا فأقم وصيًّا لي بلحظِكَ ينظرُ
بعناكَ انفسنا وليس معارضٌ يأتي بدعوتهِ علينا ينكرُ
فاكتب بمحكمةِ المحبة حجَّةً فيها شهادات القلوبِ تُحرَّرُ
واذا اردت الردَّ فاعلم انَّها لاغبنَ فيها للمبيعِ بغيرٌ
وامنع بحكمكَ قصد فكركَ رقةً وعليَّ مال المنعِ شكرًا يشهرُ
فالحقُّ اصبحَ في كلامِكَ منزلاً وبدِ يراعُكَ للحقوق يسطِّرُ
وبمجلسِ الاحكام ياربَّ التقى والفضلِ ارِخْ لاحَ عدلكَ يظهرُ

١٢٧٨
سنة

نغمة السرور

الى حضرة صاحب الدولة والاية فوَّاد باشا تبريكاً بوسام العثمانية العالي الذي ناله وهو في بر الشام

أَلَا فلتعلم الدنيا بانَّكَ انتَ أَوحدُها
بآدابٍ والطافٍ واحكامٍ تشيّدُها

غمرتَ الناسَ بالاحسانِ والانصافِ مرحمةً
لذا كافاكَ بالحسنَى مليكُ الارضِ سيّدهـا
اتتكَ اليوم منحتهُ تنادي وهيَ باسمةٌ
هُنَا للمجدِ منزلةٌ لمثلي طابَ موردهـا
وأنتَ وزيرُهُ السامي نظامُ العالمِ الباهي
مدبر امر جمهور البرايـا حيثُ تسعدهـا
يراكَ وقد جمعتَ الرأفة الحسنى بدولتهِ
فؤَادًا نحوهُ انجذبتْ من الانامِ افئدُهـا
بكَ الافضال قد عرفتْ وفيهِ ذاتكَ اتّصفتْ
لكَ العليا بها اعترفتْ فمن في الكونِ يجحدُها
لقد ادهشتَ اهلَ الارضِ في علمٍ وفي عملٍ
وآراءٍ تفيضُ هدًى على الانامِ يرشدهـا
نعم في الكونِ قد ظهرتْ فضائلكَ التي بهرتْ
بها افكارُكَ اقتدرتْ على الدنيا تمهّدهـا
صرفتَ الهمة العظمى ببرِّ الشام فانهزمتْ

جيوشُ الخطبِ لما جئتَ بالاقدام تطردها
فأنسيتَ العباد ضنًى عراها حينما ارتعدَتْ
كما احييتَ مقتدرًا بلادًا جئت تنجدها
وانعشتَ العفاة بكل احسانٍ مننتَ بهِ
لذا رفلتْ منعمةً بانعامٍ تجدِّدها
وامستْ بعد نكبتها بخير سعادةٍ تدعو
بحفظ وجودكَ السامي لانكَ انتَ مسعدُها
تضجُّ الى السمآء لكي تباركَ دولةً عظمتْ
مراحمها ورأفتها بادعيةٍ تردِّدُها
فحلمُ الدولة الغرآء عمَّ الناس قاطبةً
فكيفَ الله مرحمةً عليهم لا يخلدها
لها في الخلقِ الطافٌ بها تحيي قلوبهمُ
وغوثٌ فائضٌ كرمًا لمن قد جاء يقصدها
ها في جبهةِ العليا رجالٌ فيهمُ افتخرتْ
على الدنيا تسودُ بهم ولا عذلٌ يفنِّدُها

لها في الجيشِ ابطالٌ وفي الهيجاءِ اهوالٌ
وفي التاريخ اجيالٌ بها باهى تمجُّدُها
وهذا العامَ بالاسعادِ قامَ مليكها العالي
بقدرتهِ وشوكتهِ وحكمتهِ يشيّدُها
ازادَ بها النجاح فدار في اكنافها ينمو
وحسبكَ منهُ اعمالاً شعوبُ الارضِ تحمدُها
لقد انشى بافقِ سموّهِ لفخارها كرماً
كواكبَ تدهشُ الانظار زهرتها وفرقدُها
زهتْ ارختها لفؤاد ناظرها مؤرَّخةً
واعطى النجمة الاولى لبدرٍ جالَ يرصدُها

سنة ١٢٧٨   سنة ١٢٧٨

البشرى

لحضرة صاحب الدولة والفخامة المشار اليهِ تبريكاً بمسند الصدارة العظمى حينما احيل لعهدتهِ وهو بالمأمورية المخصوصة في بر الشام

هذا فؤادُ الملكِ في صدرِ العلى يبدو برأفتهِ الغزيرةِ منهلا

قد قامَ في يدهِ العليَّة آخذاً بزمامِ ملكِ الكونِ ينعمُ مفضلا

لمَّا بدا في العصرِ اولٌ فاضلٍ فتحتْ لهُ العليا المكانَ الاوَّلا

رقصت ببهجتهِ الصدارة تجتلي في ذاتهِ وجهاً كريم المجتلى

واستبشرت امم العبادِ بجدهِ وبجدهِ الشرق البهيج تهلَّلا

بشرى لسلطنةٍ اقام بصدرها صدراً باحياء العبادِ موكلا

هو مطمحُ الافكار بل هو منهلُ الاحسانِ يسعدُ مكرماً من املا

مولى تفرد بالمحامدِ والذكا وصفات لطفٍ تدهشُ المتأملا

بدرٌ بآفاق المعالي ساطعٌ تاجٌ بهِ هامُ الزمانِ تكللا

يملي الحقائق باليراعِ وانَّما تهوى الصواعق اذ يجرّدُ منصلا

لمَّا بدا حزماً على افضالهِ سلطاننا عبدُ العزيزِ معوّلا

ناداه عن بعد المدى لرحابهِ فرداً يجرُّ من الفضائلِ جحفلا

لاتجزعي ارضَ الشآم فانهُ ان سار عنكِ يظلُّ فيكِ مظالا
فالشمسُ ترسلُ للبعيد شعاعَها دونَ احتجابٍ وهي في كبِدِ العلى
هذا الذي احيى رسومكِ ماحقًا خطبًا بصدمتهِ الزمان تجفّلا
كافاهُ سلطان البريةِ فافرحي بسرورِ مولاكِ العظيم اذ أنجلى
لما بافاقِ الصدارة قد غدا بدرًا بإسعادِ البلادِ مكفّلا
للبشرِ نادى ارخوهُ مردّدًا بفؤاد صدر الملكِ بتهج الملا

سنة ١٢٧٨

وداعُ الفؤاد

الى حضرة ذي الدولة والفخامة المشار اليهِ عند عودتهِ من بيروت الى دار السعادة

ما لصوتِ البشرِ في هذي البلادْ اذ شدا الامسَ اشجانَ العبادْ
ما لهُ بينَ رنينٍ منعشٍ وحنينٍ هاتفًا في كل نادْ
اي نعم قد فرحتْ باسمةً بأرتقا سيّدها العالي العماد
انما قد خشيتْ فرقتهُ ولذا حنّتْ وقد حانَ البعاد
كل حيٍّ في رباها صارخٌ لاأحبُّ الجسمَ مسلوبَ الفؤاد

كم فؤادٍ مع فؤادِ الملكِ في　طائفِ الابحار الاسفار غاد
ها جماهير الملا خافقةٌ　بسرورٍ شبابهُ حرّ اتقاد
ترقبُ النجمَ الذي من شرقنا　مال للقطبِ الشمالي بارتداد
وانا انشدُ في آثارهِ　يا تقاتي اليومَ قد بانت سعاد
يابني الاوطانِ ذا مولاكمُ　وازروهُ بالدعاء المستجاد
مال نحو البحرِ في موكبهِ　فاجعلوا الاكبادَ كم فلكًا يُقاد
ما صنعتم لن تكافوا فضلهُ　فهو احياكم بما منَّ وجاد
سيدٌ قرتْ بهِ اعينكم　اذ اتاكم يجعل النار رماد
فوقكم قد لمعت انوارهُ　وبها فخرًا على الحساد ساد
لم يوجّهْ عزمهُ الَّا الى　رحمةٍ تغمرُ او مجدٍ يشاد
كلُّ مجدٍ لم يكنْ محورَهُ　ليس الا مقلةً دون السواد
ولذا سلطاننا العالي الذرى　ليديهِ الان قد القى المقاد
رقدتْ لما أتى في ظلّهِ　امّةٌ قد حرمت طعمَ الرقاد
وعلتْ اقدامها بسطَ الهنا　بعدَ ما داستْ بها شوكَ القتاد
ان مضى عنها ففي اعناقها　لعلاهُ طوقُ فضلٍ لا يباد

طوقُ فضلٍ في الحما يحرسها من خطوبِ الدهرِ ان رامَ العناد
رقصتْ بيروتُ في ايَّامهِ آه لو طال الى الرقص امتداد
وزها لبنانُ من بعدِ الاسى باسماً يخلعُ اثوابَ الحداد
ورؤسُ الارزِ تعلو للسما تحمدُ اللهَ على طهرِ الفؤاد
ترسمُ الانداۤءُ في اقلامهِ كلماتِ الشكرِ في صحفِ الجماد
ودمشقُ الانَ نادى فوقها صادحُ التأمينِ من بعدِ ارتعاد
بلبلُ الافراح قد غنَّى على اربعِ الفيحاۤءِ في بشرٍ يعاد
فبلاد الشام لاتنسى لهُ عهدَ خيرٍ دونه صوب العهاد
ايها الكوكبُ حيَّاكَ الصفا انتَ للعُرْبِ بدون الرعبِ هاد
ايها المنقذُ اجناسَ الورى الماحقُ الخطبِ بسيفِ الاجتهاد
ايها المنعشُ في احسانهِ اكبدَ الخلقِ بفيضٍ ذي ازدياد
ايها الساحر الباب الملا الناهب الارواحَ في غير الجلاد
قم الى العليا وزد رونقها فلقد ناداكَ سلطانُ البلاد
ما دعا شخصاً ولكنْ قد دعا جوهرَ الحكمةِ مع روحِ الرشاد
قد دعا عقلَ الذكا نبعَ الهدى قوَّةَ الفهمِ واراۤء السداد

سر بحفظ الله ياصدرَ العلى وادهش الدنيا بهاتيكَ الايادي

وتذكَّر عهدَ قطرٍ كنتَ في افقهِ تروي كغيثٍ كلَّ صادِ

صاحَ صوتُ الملكِ لمَّا جئتهُ من ديار الشامِ تسعى باْعتداد

اذْ أعادَ الأمنَ حزمًا ارّخوا عادَ بالاسعادِ بالفضلِ فؤاد

سنة ١٢٧٨

تاريخ

لفخامة الصدر الاعظم المشار اليه لما اهداه حضرة مولانا السلطان الاعظم وسام المجيدية المرصع الذي كانت تلبسهُ ذاتهُ الملوكية

مليكُ العلى عبدُ العزيز قد اصطفى فؤادًا حكيمًا فيهِ كلُّ رشادِ

فقامَ بصدرِ الملكِ يُعلي عمادَهُ وينعشُ بالاصلاحِ كلَّ بلادِ

لذلكَ ناداهُ الخليفةُ هاتفًا عليكَ اعتمادي أنتَ أنتَ عمادي

وقالَ لهذا البدرِ تهدى على الصفا كواكبُ مجدي فهوَ جلُّ مرادي

يحقُّ لهُ أنْ يسفرَ الانَ مظهرًا لنجمٍ بافقي كانَ أنظمَ هادي

اذنْ ارفعوا بالسعدِ واليمنِ والسنى نشاني لصدري حيثُ مجدي بادي

وَلمّا أضاءتْ انوارهُ قالَ أرِّخوا محمّديتي أجتْ بصدرِ فؤادي

سنة ١٢٧٨

تاريخ للسيف المرصع الممنوح لخامته من الحضرة الجليلة

أهدى المليكُ كواكبًا بزغتْ على افقِ الحسامِ الى فؤادِ الدولةِ
وغدا يقولُ لهُ شرفتكَ في العُلى بَطَلًا أزالَ اليومَ كلَّ مُلِمَّةِ
فاتاكَ انعامي السنيُّ مؤرخًا جودًا بسيفي انتَ ساعدُ قوّتي

سنة ١٢٧٨

حسنُ القبول

الى حضرة صاحب الدولة قبولى باشا حينما جاء بمامورية السياسة لبر الشام وهو مستشار الخارجية الجليلة

في بلادِ الشامِ إقبالُ السلامْ مع قبولِ العدلِ قد أحيى الانامْ
فانجلتْ تبسمُ من بعدِ البكا وانجلى عن افقها جنحُ الظلامْ
ليسَ تخشى طارقاتٍ وهيَ في محرسٍ تظفرُ في نيلِ المرامْ

انْ بدا منها التماسٌ فالمنى ... واذا لاحَ فسادٌ فالحسام

أصبحتْ تدعو الى سلطاننا ... اذ صفتْ بعد قتالٍ وقتام

فهو لما قام في افضاله ... فوقَ عرشِ المُلْك بالسعدِ التمام

قال للرحمةِ فيضي واْغمري ... كلَّ حيٍّ تحتَ ظلي قد اقام

فاجابتهُ تنادي سيدي ... فخرتي حسن قبولي في الشآم

قال حقًّا انَّ قطرَ الشامِ ما ... مثلهُ عندي بلادٌ في المقام

هو في ملكي اسميَ قطعةٍ ... زانها الخلّاق في ازهى نظام

فبه الان قبولي قد صفا ... حيثما قد راق لي حسن التمام

حيثما كان فؤادي ساكبًا ... من علُى رأفتهِ فيض ارْتحام

فاحمدي ياشامُ مولانا الذي ... قد بدا يحييكِ فالانعام عام

واكتب الشكر ايا لبنانُ في ... صُحُفِ الافقِ باقلام الغمام

قد أتاكَ الانَ اسمى سيدٍ ... من ديارِ الملكِ ينسيكَ الخصام

يُرجعُ المسلوبَ من سالبهِ ... انما يسلبُ البابَ الانام

فاذا لُ منهُ سياساتُ الملا ... ضمَّها سلكُ نظامٍ وانتظام

قوةً تتحقق في جوهرها ... كلَّ خطبٍ ذي اضطرابٍ واصطرام

سمةُ المجدِ على جبهتهِ   اصبحت تنبيك عن عظمِ العظام

عن عظيمٍ احدق الخالقُ بهِ   اذ بدا يسطع ما بين الكرام

السنُ الحكمةِ في اقلامهِ   حيثُ صوتُ الحقِ قد لبى المرام

يارشيداً حلَّ في بيروتنا   فازدهت تخبرُ عن دارِ السلام

فخرنا فيكَ انجلى لما صفا   عيشنا في ظلِ سلطان الانام

انكلترة

الى صاحب العظمة الملوكية البرنس دي غال الولي العهد لجلالة ملكة انكلترا حينما جا الى بيروت سنة ١٨٦٢

ما قامَ ينظرُ أنكلترةَ أحدٌ   الاَّ وادهشهُ بالعجبِ ما يجدُ

شعبٌ بهِ صوَّرَ الخلاقُ قوَّتهُ   ودولةٌ فخرها في الكونِ منعقدُ

تقولُ وهيَ على الافاقِ ساطيةٌ   ربي وحقي سما لي فيهما العضدُ

يبدي الخضوعَ اليها في اطاعتهِ   خمسُ الملا ولواها فوقهم رصدُ

للهِ مملكةٌ غرَّاء قد جلست   من فوقِ هام العلى بالبطشِ تنفردُ

حريةُ الكونِ في اقطارها وجدت   حصناً منيعاً وملجاً ما بهِ نكدُ

لكل ملتجئٍ ابوابها فُتحت   حيثُ الامانُ بروحِ العدلِ متحدُ

لها عظائمُ في الاكوانِ شاهدةٌ   لقدرةِ العقلِ حيثُ الناسُ تجتهدُ

اعمالها صاحِ لا يُحصَى لها عَدَدٌ   في ارضنا لا ولا تحصَى لها عِدَدُ

ان كنتَ تطلبُ مقياسًا لقدرتهـا   فغيرَ ذي الكُرَةِ الغبراءِ لا تجِدُ

في افقها لاح مصباحُ التمدُّنِ الد   ـنيا فنورُ الهدَى من كـفها يرِدُ

مليكةُ البحر تأتيهـا بجزْيَتِـهِ   امواجهُ فضةً من اصلها الزبدُ

لها مدائنُ فوقَ الماءِ طائفةٌ   على المدائنِ قد طالت لهنَّ يدُ

تلكَ القلاعُ السواري اينما ركزتْ   تجيءُ بالامنِ او بالرعبِ تفتقدُ

اذا هوَت من اعاليها صواعقهـا   يهوي القضاءُ الذي يجنى بهِ البلدُ

بها غدتْ امةُ الانوارِ ساطيةً   تعلو لمرتبةٍ لم يرقَهـا احدُ

لا تختشى احدًا في الكونِ قاطبةً   لو هاجمتها شعوبُ الارضِ تتحدُ

أنَّى تَمِلْ مالتِ الدنيا مرجّحـةً   وحيثُ تنظرُ حلَّ الخيرُ والرغدُ

بها عيونُ شعوبِ الارضِ قد شخصتْ   ترجو وتأملُ او تخشى وترتعدُ

املاكها في اراضي الهند قد ضحكتْ   بعدَ البكاءِ فلا خلفٌ ولا نكدُ

قد طال فيها ذراعُ المُلكِ منبسطًا   على المتاجر ينمو فوقهـا المدَدُ

لئن تكُ اضطربتْ يومًا بعاصفةٍ   ثارتْ تغادرُ ركنُ الحلم يرتعدُ

فالعاصفات اذا ثارت على فلكٍ   تجلوه بعد هياجٍ حينما تقد
يا من تأمل فوز البربرية في   اقطارها حينما يقوى لها جلد
لقد تمزّق غول الهند منسحقاً   لمّا تمكّن منه ذلك الاسد
يا معرك الهند كم فيه تمزّق من   جيش العصاة مريدٌ ما له قود
وقائعٌ سوف يبقى ذكرها ابداً   ما بين اعظم ما للقوم فيه يد
يا للعجاب جيشٍ قلّ في عددٍ   قد اخضع الامر شعبا ما له عدد
فأعظم بهذا دليلاً جاء يخبر عن   عدل الولاة وعن حزمٍ بهم تجد
في ظلّ سلطانةٍ باهت بامّتها   حيث الرعية لا بغض ولا حسد
هي الذكا فوق عرش الملك قد ملئت   حزماً وافكارها بالفهم تتقد
ربيب الهدى قوّة العقل التي بهرت   وجوهر الحكمة الغرّاء والرشد
قد زارنا اليوم غصنٌ من آثارها   فرعٌ سيظهر وهو الاصل والسند
امير غالة ذو المجد المعدّ الى   ملكٍ له بذكاه قد بدا يعد
وليُّ عهدٍ على باريه معتمدٌ   عليه حظّ البرايا سوف يعتمد
هذا المبشّر في العلياء عنه لذا   امسى لخطوته يستنظر الابد
يا ايها السيّد العالي بك انتعشت   من قطرنا اذ حللت الروح والجسد

بيروت تاهت وقد شرفتها فغدت بالبشر ترقص والانام تحتشد
واهتز لبنان شيخ القطر مبتهجا وزال عنه بروءيا ذاتك الكمد
يكاد تبلغ متن السحب هامته بفخرها تحت تاج درّه البرد
والارز كي يحمد المولى على شرف وهبته للسما طالت له عمد
قد قام يروي لنا في صمته خبرا على سليمان اذ طالت له مدد
وسوف يخبر للاجيال عنك اذا ما بدّد الدهر بالأقدار يعتضد

صوت الغيور

اخفوا حبيبي فقلبي لا يعذّبه سوى تجليه للأنظار تنهبه
اخاف ان نسيم الصبح تجرحه وان ثغر زهور الروض يلسبه
وحجّبوا وجهه المحبوب عن نظري كيلا يوثّر في خديه مضربه
ثمّ أحجبوا لغيور حائر ولهٍ يغار من نفسه فالبين يحجبه
جنون ربّ الهوى ينمو بغيرته وحبّه النفس بالأرزاء يعطبه
عيش الغرام لذيذ لا ينكّده سوى دجى غيرة بالغيظ تنكبه
فكلّ قصر بناه العشق مرتفعا تأتي يد الغيرة العمياء تخربه

لكنها شرفُ العشاقِ قاطبةً   وحصنُ كلِّ نفيسٍ عزَّ مطلبهُ

لو لم يهمكَ محبوبٌ تهيم بهِ   ما غرتَ ممن اتى بالذلِّ يجلبهُ

اذا تجرّدَ وجدٌ عن شعائرها   ذلاًّ فانَّ فسادَ الحبِّ يعقبهُ

وكل حبٍّ على الاحبابِ تقسمهُ   يزولُ من حيثُ في التقسيمِ مهربه

ان لم تكنْ غيرةٌ عندَ المحبِّ فلا   عشقٌ ولا شرفٌ في القلبِ يصحبهُ

حفظتُها سنةً عندي اقومُ بها   ترعى صيانة محبوبٍ احبّبهُ

فليسَ يعجبُ طرفي في الغرامِ سوى   طرفٍ اذا دار غيري ليس يعجبه

ولستُ اطربُ في مرأى الحبيبِ اذا   ماكان ذكرُ السوى بالانس يطربه

وليسَ يجذبُ قلبي في ملاحته   وجهٌ عن الكونِ لم يظهر تجنبهُ

اجنُّ غيظاً على وجهِ الحبيبِ اذا   كانَ البعوضُ بجنحِ الليل يقربه

اكادُ احرقُ وجهَ الماءِ من نفسي   ان مسَّ ثغر حبيبي حينَ يشربهُ

ضربُ الحسامِ على عنقي افضّلهُ   عن لمسِ كفٍّ اكفُّ الغيرِ تجذبه

والموتُ اشهى على عيني من نظرٍ   الى جمالٍ عيونُ الغيرِ تنهبهُ

غارتْ عليَّ وقالتْ هل تغارُ فهلْ   مَن قد تعذَّبَ ينسي ما يعذّبهُ

قد علّمتني طباعَ الوحشِ غيرتها   فمن دعاني ذا لطفٍ اكذّبهُ

لله بدرٌ اضاعَ العمرَ ملعبةً   وطالما كانَ بالتهديدِ يرعبهُ
اطعتهُ فعصاني غيرَ مكترثٍ   عصيتهُ فسطا بالقلبِ ينكبهُ
سكتُّ عنهُ فناداني بدعوتهِ   جاوبتهُ فانثنى والصمتُ يعجبهُ
وظلَّ في سيرهِ دومًا يلاعبني   كأنَّهُ ما اختشى اني الاعبهُ
لذا برغميَ قد خادعتهُ زمنًا   لمَّا بدا وخداعُ الحبِّ مأربهُ
اظنُّ ذاتي فصيبًا اذ امثّلهُ   بفكرتي والنوى عنّي تحجّبهُ
اقولُ سوفَ اريهِ عظمَ مقدرتي   بنصرِ حقّيَ مما سوف اوعبهُ
فانثني حينما يبدو وبي خرسٌ   من فرطِ سكرٍ على الافكارِ يسكبهُ
ما كانَ يبعدُ عما كانَ يغضبني   والانَ ابعدُ عما صار يغضبهُ
في عالمِ الحسنِ ضاع الحقُّ واأسفًا   فماتَ حقّي ورحتُ الانَ اندبهُ
واحيرتي كيف اسري في هواهُ وقد   ضاع الرشادُ بليلٍ عمَّ غيهبهُ
مالي سوى وجههِ الوضّاح ينشلني   من الظلامِ فيصفو العيش اطيبهُ
حسبي بهِ نيّرًا يجلو دجى بصري   لانَّهُ في سماءِ الحسنِ كوكبهُ
هذا حبيبي حياتي نزهتي فرحي   شغلي رجائي وجودي كيف اغضبهُ
في مهجتي في فؤادي في ضيا نظري   في فكرتي في ضميري اين احجبهُ

كم رحتُ في وهدةِ الاخطار اتبعهُ　　وسحتُ في مهمه الاهوال اطلبهُ

نظير ربانِ بحرٍ فوق لجّتهِ　　قد ضاع في مضربِ الارياح مركبهِ

هبّتْ عليهِ من الافاقِ عاصفةٌ　　دارتْ بهِ فاتى التيّار يقلبهُ

وراسلتهُ الاعالي في صواعقها　　فظلَّ يرقصُ حيثُ الرعدُ يطربهُ

وهاجتهُ قلاعُ الموجِ لاطمةً　　تبغي تكسرهُ من حيثُ تضربهُ

حتّى تهشّمَ ساريهِ وصارَ لهُ　　شراعهُ كفنًا للعمقِ يصحبهُ

هنالكَ الضائعُ المرتاعُ قد جمدتْ　　اعضاؤهُ ودهاهُ اليأسُ يغلبهُ

ولم يعدْ عندهُ زادٌ فاوشكَ أنْ　　يصيرَ زادًا الى الحيتانِ ترغبهُ

وحاوطَتْ نفسهُ الاهوالُ عابسةً　　بهِ وكادت يدُ الانواءِ تعطبهُ

هناكَ ابصارهُ نحوَ السما شخصتْ　　تبغي الحمايةَ مما كان يرعبهُ

فانشقَّ عنها حجابٌ ثمَّ بشّرهُ　　قوسُ السحابِ بانَّ الامنَ يرقبهُ

فراحَ يتبعُ اقدامَ النجاةِ علَى　　وجهِ المياهِ وظلَّ الهدءُ يصحبهُ

حتّى اذا بلغَ الشطّ الامينَ رأى　　ثغرًا ضحوكًا به يزهو ترحيبهُ

وهكذا في محيطِ العشقِ مختبطًا　　قد كنتُ اسعى لثغرٍ راقَ مشربهُ

فجئتُ من لججِ الاخطارِ يقذفني　　موجُ الغرام لما قد كنتُ اطلبهُ

فهنأتني ذاتُ الحسنِ باسمةً ... تحيي الفؤادَ الذي كانتْ تعذِّبهُ
بديعةٌ قد كساها اللطفُ رونقهُ ... مع الجمال فمن ذا لا تحبّبهُ
تبدو جلالتها بالحسنِ طالعةً ... في محفلٍ يدهشُ الابصارَ موكبهُ
من شعرها باكاليلِ الحرير بدتْ ... تجلى بتاجٍ بديعٍ لاحَ مذهبهُ
جبينها الاملسُ الوضاح تعرضهُ ... طرسًا لما من عهودِ الحبِّ أكتبهُ
في افقِ حاجبها صبحُ الرجآء وقد ... تدوي الصواعقُ منهُ اذ تقطّبهُ
عيونها انبعٌ للنور قد قذفَتْ ... منها شعاعًا على عينيَّ تسكبهُ
اهدابها فوقها حالتْ تمانعهُ ... هل تستطيعُ وداعي الحبِّ يجذبهُ
تموّجَ الحسنُ في امواهِ وجنتها ... فجاء يسبحُ طرفي حيثُ يعجبهُ
يلوحُ برقُ ثناياها فيرقصني ... اذ قد يرجّف اعضاءي تكهربهُ
ان تختلج شفتاها فهيَ تهتفُ بي ... وطّدْ رجاءكَ اني لا اخيّبهُ
ان قلتُ عن جيدها رمز الصباح فما ... للمعصمِ اللامع الفضيِّ انسبهُ
زندٌ بديعٌ ولكن لم يمدَّ يدًا ... الا لسرقةِ عقلٍ جاءَ ينهبهُ
لما التقينا على رغمِ الرقيبِ بدتْ ... تشكو وتظهرُ ما بالقلبِ تحجبهُ
مالتْ بابصارها عني تعاتبني ... ولذّة الحبِّ ان يبدو تعتّبهُ

قالتْ اراكَ عن اللذاتِ مبتعدًا   قليل سعيٍ لامرٍ عزَّ مطلبهُ

قلتُ اقصري انَّ لي سرًّا اكتّمهُ   خفى ودقَّ فليس الوشيُ يثلبهُ

اني وان كان ديني العشقُ ذو حكمٍ   ليس الخلاعةُ في مسراهُ مذهبهُ

كم اعان الحبَّ صبٌّ في طياشتهِ   فعلّمتْ رقباهُ كيف تنكبهُ

وكلُّ خصمٍ تصدّى غير مكترثٍ   لاشكَّ أن يدَ الاعداءِ تقلبهُ

يا فتنةً في هواها عذَّبتْ جسدي   لا تشفقي فعذابُ الحبِّ اعذبهُ

في مرسح العشق قلبي راقصٌ ابدًا   يشقى ويسعدُ والدنيا تقلّبهُ

ارى جمالكِ لا تمويه يلمسهُ   كذاكَ شعري زها بالصدق صيبهُ

يستقبح الحسنَ اذ يبدو تصنّعهُ   واقبحُ الشعر بالانشاءِ اكذبهُ

فمي وقلبي على توحيدك اتفقا   ان كان قلبك مثلَ الثغر مشربهُ

اني بمكةِ العشقِ الشريف لقد   وقفتُ قلبي فمن ذا منكِ يغصبهُ

لاشيءَ في الارضِ يلهيني ويسلبني   الاّ جمالكِ اذ بالعين اسلبهُ

وكلما لاحَ لي وجهٌ ببهجتهِ   يأتي خيالكِ عن عينيَّ يحجبهُ

ثقي بعهدي وكوني في الوداد على   صدقِ الولاءِ الذي ما زلتُ اطلبهُ

اودِّعُ العيشَ والدنيا اذا طمحتْ   عيناكِ مائلةً للغيرِ تجذبهُ

فانْ اسرَّكِ قتلي فاصنعي كفنًا   من نسجِ شعركِ لي في اللحدِ اصحبهُ

حسبي بهِ اثرًا ارضَى بهِ عوَضًا   عن الحيوةِ ونيلاً عزَّ مطلبهُ

أَلخليلُ

الى الخواجه اسكندر التويني

جوابٌ عن رسالة كتبها للؤلّف في فاتحة روايةٍ تسمى يبين الارملة ترجمها من الفرنساويه واهداه بها لتطبع في حديقة الاخبار

على ما تغنّي الان تلكَ القصائدُ   وفي النثر سرٌّ لا يدانيه ناشدُ

لعمركَ انَّ النثر السنة النهَى   وما الشعر الاَّ للمحالِ مراودُ

بهِ انتَ اسكرتَ العقول بخمرةٍ   اشاربها فوقَ الرشادِ وسائدُ

رأَيتكَ مرآةً جلتهــا يدُ الذكا   بها صورُ الادابِ قامتْ تشاهدُ

صدى رنَّمَ الشرقَ البهيج مردّدًا   لما صدحتْ في الغرب فيه النشائدُ

رآكَ مدارُ اللطف للظرف محورًا   فدارَ وضاءَتْ في بهاكَ المعاهدُ

يراعكَ سكرانٌ بلطفكَ ذائبٌ   يسيلُ اذا غادرتهُ وهوَ جامــدُ

بدا قلمًا في افقِ كفكَ فانثنَى   حساما بهِ يومَ الجدالِ تجالــدُ

سقى بالحيا الوسمي رياض حديقتي فازهرت الاكمام والغصنُ مائدُ
فلبّاكَ بالالحانِ بلبل روضها يردّدُ انغامَ الثنا وهو حامدُ
لكَ الله قد انعشتَ كل مطالعٍ بما انتَ للاداب فيهِ مساعدُ
رسالةُ حبٍّ للخليلِ قد انجلَتْ عليهِ بها اسكندرُ الخلّ جائدُ
برقةِ الفاظٍ ارقّ من الصبا مهذّبةٍ حنّتْ اليها الخرائدُ
ودقّةِ معنًى مازجَ العقلَ لطفُهُ على انّهُ من جوهرِ العقلِ واردُ
تجرّ لهُ من ساحةِ الفضلِ تحفةً عليها من اللطفِ الخفيِّ قلائدُ
كتابٌ اتاني من نهاكَ مترجمًا يترجمُ عن خلقٍ جلتهُ المحامدُ
فقلتُ يمينَ الحبِّ اني مقابلٌ يمينكَ بالتكريمِ والله ش[illegible]
وما السرُّ في معناهُ يحصرُ انّما لانشاكَ سرٌّ للبلاغةِ عائدُ
بسبكِكَ اكسبتَ المعاني براعةً فرقّتْ لنا منها الغداةَ فرائدُ
اذا رقّتِ الكاساتُ لطفًا وصنعةً زها الخمرُ حتّى يزهدَ الزهدَ زاهدُ
وان قابلَ المرآةَ نورٌ تضاعفتْ اشعتهُ من لمعها وهو واحدُ
فقد صقلَ الافكارَ يهدي لها الضيا كتابُكَ اذ قد كللتهُ الفراقدُ
غدا اثرًا عندي لتذكارِكَ الذي بهِ تنعشُ الاكبادُ حينَ تكابدُ

وما انا محتاجٌ لتذكارِ صحبةٍ وشخصكَ عندي كلَّ حينٍ يشاهَدُ
سقتني سلافُ الحبّ راحتكَ التي على الصدقِ والاخلاص قامتْ تعاهدُ
لقد اسكرتني الانَ نشأةُ طيبها وانتَ بها نهلان سكران شاردُ
فقم لا عُحينا الدهرَ منها نزيدُها صراحًا فقد طابَتْ لدينا المواردُ
ودم لي اليفًا بالوفآء مجردًا فمن كثرةِ الاصحابِ تنشو المكائدُ
ولولا اجتماعُ الطيرِ في ساحةِ الفضا لما نُجحتْ وسطَ الفلاةِ المصائدُ
فكنْ لي رفيقًا اوحدًا غير مايلٍ فاني اذا ما ملتَ يومًا لناقدُ
ولا تكترثْ فيما يقالُ فانمَّا عواذلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حواسدُ

رنينُ الحسام

الى حضرة صاحب الدولة والابهة يوسف كامل باشا تبريكًا بسيف مرصع اهداه به حضرة مولانا السلطان الاعظم حينما كان رئيس مجلس الاحكام العدلية العالي

اشرقتَ بدرًا في المعالي كاملا ولمعتَ في حللِ المعارفِ رافلا
ادهشتَ دنيانا بحكمتكَ التي مازلتَ فيها للعبادِ مواصلا
شخصتْ بكَ الانام ترقبُ خيرها علمًا بانكَ لا تخيّبُ آملا

ها مجلس الاحكام تاهَ مفاخرًا لما رأكَ لهُ رئيسًا عادلا

مذ لحتَ في العلياءِ حبرًا عالمًا تملي الفوائدَ في البريّةِ عاملا

حفظَتْ الكَ الاعصارُ فخرًا حيثما عرفتْ لكَ الاقطارُ فضلاً شاملا

اصبحتَ ربَّ الشعر انتَ فمن يقل قد كان في القدماءِ يحسب جاهلا

شرَّفتهُ فغدا بشكركَ لاهجًا يشدو بذكرك بكرةً واصائلا

لمَّا رأكَ مليكنا العالي الذرى بطلاً يجرّد للخطوبِ مناصلا

اهداكَ صارمهُ الصقيلَ مرصّعًا بكواكبٍ غرآءَ لسنَ اوافلا

فاذا قبضتَ على الحسامِ مجرّدًا قامَ اليراعُ على الفخارِ مجادلا

حتى اذا وقفا وكلٌّ طالبٌ قصبَ الرهانِ براحتيكَ تعادلا

فاشهر حسامكَ واليراعَ ولاتخفْ امرًا يولّد في الشقاقِ مشاكلا

هذا لإرهابِ العبادِ وذاكَ للإ نـذارِ يفتح العقولِ مناهلا

مهّد بهذا كلَّ قطرٍ قادرًا واتمّ بذاكَ نظامَ ملكٍ فاضلا

سيفٌ كلامُ الحقِ فيهِ مرصّعٌ امسى لهُ العدلُ المبينُ حمائلا

فتحٌ من اللهِ العظيمِ مجدّدٌ يبدي لنا نصرًا قريبًا عاجلا

قلمٌ بهِ الاقدار تكتبُ ما تشا فكأنما الإلهامُ أصبحَ نازلا

عوّدتهُ السيرَ السريعَ بطرسهِ فيكاد يجري لايمسُ اناملا
لما قبضتَ على حسام الملكِ في مجدٍ علا نحوَ الثريا واصلا
قالَ اليراعُ مبشراً لقد لاحَ في تاريخِ سيفٍ فخرُ يوسفَ كاملا
١٢٧٨
سنة

تهنئة الناظم

الى حضرة صاحب السعادة ناظم بك افندي نجل حضرة فواد باشا الافخم تبريكا بتنصيبه عضوا في مجلس الاحكام العدلية ونواله الرتبة الاولى من الصنف الاول

قُمْ نظِّمِ الاحكامَ بالإعظامِ يا ناظمَ الالطافِ خيرَ نظامِ
يا ناظماً يروي المحامدَ والهدى عن ناظمٍ لمناظمِ الانامِ
ذاكَ الذي خضعَ الزمانُ لفضلهِ فوقَ الشعوبِ منكّساً للهامِ
بدرُ العلى صدرُ المعالي رأسُها العالي فؤادُ اللطف والأَحلامِ
لا بدعَ ان جاريتَ في طرقِ العلى مجرى ابيكَ تسودُ بينَ عظامِ
رقّاكَ سلطانُ العبادِ لرتبةٍ اولى بصنفٍ اوّلٍ متسامي
لمّا رآكَ الى المكارم شاملاً ولّاكَ في الاحكامِ بينَ كرامِ

فأسفر بآفاقِ المعالي ساطعًا واحمق بنور علاك كلَّ ظلامِ
وتحيي بحكمتك الفؤادَ كما بدا يحيي رشادُك عزَّة الافهامِ
انتَ الذي جمعتَ كلَّ كرامةٍ واقمتَ في الاكبادِ كلَّ غرامِ
فاذا ظهرتَ يلوحُ بدرُ فضائلٍ واذا ذُكرتَ يفوحُ نشرُ خزامِ
قد حلَّ شخصكَ في فروق وظلهُ ما زال ممتدًّا ببر الشامِ
فغدوت اقنع بأدكاركَ بعدما كنتُ الملازمَ ساحة الاقدامِ
اهدي الدعآءَ على البعادِ وليتني عوض السطور وضعتُ جسمَ سقامي
ان كانَ قد منعَ الزمان تشرُّفي بحماكَ ما منعَ اللسانَ نظامي
اهديهِ ليسَ مع النسيمِ فطالما طيشًا اضاعَ تحيتي وسلامي
لكنما طيرُ البخارِ مكفَّلٌ بوصولِ فرضي للمقامِ السامي
شكرًا لهُ فلقد اتاني بكرةً في بشرةٍ فيها افتخاري نامي
اذ قمتَ صاحبَ رتبةٍ ارَّختها اولى وناظمَ مجلسِ الاحكامِ

سنة ١٢٧٨

العودُ احمدُ

الى سعادته ايضا تهنئةً بعودتهِ من معرض لوندرا

العَودُ أحمدُ انتَ افضل ناظمٍ بالسعدِ عادَ يعيدُ شمل مكارمِ
قد زرتَ ارضَ الانكليزَ معظماً تعلو جبينَ المجدَ بينَ اعاظمِ
وهناكَ قد حزتَ الرهانَ مفاخراً اهلَ الملا ببدائعٍ وعظائمِ
ووقفتَ في شوط العجائبِ ناظراً لنظامِ هذا العصرِ حسنَ مناظمِ
حيثُ الشعوبُ تسابقتْ وتراكضتْ رسلُ الملوكِ وكنتَ اشرفَ قادمِ
ورجعتَ من افقِ المغاربِ ناشراً اعلامَ نورَ الشرقِ فوقَ معالمِ
فغدتْ فروقُ تُزَفُّ في حلل السنى حيثُ الهنا حيي فؤادَ العالمِ
وتراقصَ البوغازُ يضحكُ ثغرهُ لما رآكَ فكانَ ابهجَ باسمِ
وقد ازدهى عقدُ المعالي منشداً تاريخَ حمدٍ في معادِ الناظمِ

سنة ١٢٧٨

الإصلاح

الى حضرة صاحب الدولة والفخامة محمد فواد باشا الصدر الاعظم اذ ذاك

تاريخا لالغاء القوايم النقدية

اللهُ أكبرُ أنتَ أنتَ محمَّدٌ	ولكَ الخليقةُ بالفضائلِ تشهدُ
لم تتركْ لبني المعالي مرتقًى	فالى مَ تخترقُ العلاءَ وتصعدُ
ألقى لايديكَ المقادَ مليكنا	ركنُ العلى شمسُ الوجودِ المُسعِدُ
عبدُ العزيزِ المصطفى بدرُ الهدى	بحرُ الندى ذخرُ الشعوبِ الأوحدُ
ملكٌ لنا فاضَ السرور بعصرهِ	وشدا بسدَّتهِ الهناءُ يغرّدُ
فرشفتَ ارجاءَ البلادِ بنظرةٍ	نزلَ الرضى معها يعمُّ ويسعدُ
ووقفتَ تُصلحُ تحتَ ظلِّ جلالهِ	اقطار سلطنةِ العلى وتشيّدُ
فيكَ اعتضادُ الملكِ انتَ فؤادهُ	انتَ العمادُ بهِ وانتَ المقصدُ
سيفٌ يجرّدهُ لكلِّ ملمّةٍ	ملكُ المعالي ماحقًا ما يفسدُ
فلقد غدا الجيلُ الابيُّ منوّرًا	ببياضِ فعلٍ نهاكَ وهو الاسودُ
والسربُ اصبحَ منكَ سربَ اطاعةٍ	حيثُ العدالةُ للبلادِ تمهّدُ
ما زالَ برُّ الشامِ يحفظ منّةً	لكَ ذكرها ابدًا بهِ يتخلّدُ

هل تذكرنَّ خضوعه ووداده ام يذكرنَّ لديك ذاك المعهدُ
مولايَ إنَّا معشرٌ لا نثني عن شكرِ فضلِكَ والمهيمن يشهدُ
مولاي أنَّا ليس ينسينا المدى عهدًا بهِ فيهِ الصداقة تعهدُ
ما زالَ شخصك في العيون مصوَّرًا وجميلُ ذكرك في اللسانِ يردَّدُ
آذاننا مأنوسةٌ وعيوننا مشتاقةٌ وقلوبنا تتوقَّدُ
بلقاك في الدنيا فؤادَ عدالةٍ جذبتْ له ارواحنا والافئدُ
ياصدرَ دولتنا العظيمَ ورأسها لكَ عندربِّ الملكِ قد عظمتْ يدُ
فجلاكَ في افق الصدارةِ كوكبًا تهدي الاشعةَ للبلادِ وترشدُ
ورأى ارتباكَ المال جلَّ بخطبهِ في ملكهِ فدعا اجتهادَكَ يَنجدُ
فغدوت تنظم كلَّ مفترقٍ بهِ وتصلحُ الخللَ السيَّ وتسدِّدُ
فحرقتَ اوراقَ النقودِ معوِّضًا ذهبًا ففاضَ على العبادِ العسجدُ
وازلتَ اخطارَ البلادِ بهمَّةٍ كفلتْ نجاحَ الملكِ وهي تجدَّدُ
فشدا الهناءُ الى العبادِ مؤرِّخًا خيرًا فؤادُ محا القوائمَ فاحمدوا

سنة ١٢٧٩



الى اقدام سدة حضرة مولانا صاحب الشوكة والعظمة والاقتدار ولي نعمتنا السلطان
ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان المعظم الابدية القرار تاريخا لميلاد
حضرة نجل جنابهِ الملوكي محمود جلال الدين افندي
نشأ محروسا بعناية المللك المنان

اللهُ اكبرُ هلَّ البدرُ مولودا ... فأهدوا إلي المُلكِ تبريكًا وتمجيدا
وشاهدوا هالةَ الأنوارِ محدِقةً ... بالعرشِ تمنحُ نورَ المُلكِ تزييدا
ثمَّ اسمعوا في اعالي المجدِ صادحةً ... ترنّمُ الكونَ ترديدًا وتغريدا
حيثُ المسرَّةُ في العلياءِ هاتفةٌ ... يعيشُ نجلُ مليكِ الارضِ محمودا
هذا هلالُ المعالي هلَّ يمنحُهـا ... من فيضِ غرَّتهِ للسعدِ توطيدا
قد جاء جوهرةً عظمى تضمُّ الى ... عِقدِ العلي وتزينُ العقدَ والجيدا

ها مصر للشام قد طارت رسائلها ... وثغر بيروتَ لما لحتمُ نفرا

هيّاً أدخلوا ربعنا من بعدِ غيبتكم ... اهلاً بكم ما لكم غير الدموع قرى

ثمَّ اخبرونا بما جئتم على حربٍ ... بهِ الينا وأنّى نسمعُ الخبرا

لا لا تفوهوا ففي افواهكم كمنتْ ... صواعقٌ نختشي من وقعها خطرا

نعشًا تقلُّونهُ من في صفائحهِ ... من الكرائم حتى أُلبسَ الحبرا

ام عرشَ عزٍّ على الاكتافِ مرتفعًا ... قد حلَّ فيهِ عزيزُ الحسنِ مستترا

ام تلكَ كاتبة الالطافِ راقدةً ... على السريرِ وظفرُ الموتِ قد ظفرا

نعم اتيتمْ لنا صبحًا بمحملها ... جسمُ الغريبة للاوطان قد حضرا

ويحي عليها بمصرٍ كان مصرعها ... غريبةً لا ترى من تربها نفرا

باللّه هل حنَّ قلبُ النيلِ منتحبًا ... لها وهل زاد في فيضٍ لهُ عبرا

ام لم يزل جامدَ الانظار منذهلا ... حيران مما عليكم في حماهُ جرى

وهل على ساحة الاسكندريّة قد ... ناح اليمام فابكى حولها البشرا

وهل تعالتْ على هام العمود ضحًى ... ضبابةٌ تنشر الاحزان والكدرا

يا اهل بيروت قد عادت غريبتكم ... بعد البعادِ اليكم تنجزُ السفرا

لكن سلوني صحابي كيف مرجعها ... اروي لكم عن دواهي عودها خبرا

لمَّا رأتْ وهيَ في الاسكندرية من عند الالهِ رسولاً ينفذ القدرا
حنَّتْ الى الوطن المحبوب قائلةً خذوا اقبروني بهِ واهدوا لهُ الاثرا
أنَّى ولا وهيَ في الافضالِ ذاتُ وفاً عن لطفها شاع حفظ العهد مشتهرا
قد اقبلَتْ فانهضوا ياقومُ وابتدروا لها التحيَّة واسقوا نعشها المطرا
كالبدر في فلكِ البلور قد طلعتْ لكنها مثلهُ خرساء ليس ترَى
ابقَى المنون ابتساماً فوقَ مبسمها وافتْ تحيي بهِ الاوطان بعدَ سرَى
هذا العزآء وذا اليومُ العرمرمُ قد ادمى القلوبَ واعمى الفكر والبصرا
وذي صوادحُ اصواتِ النعيّ علتْ تشجي الفضآء فكادتْ توجعُ الحجرا
وذي جموعُ الملا لبَّتْهُ خافقةً من حولها ولوآء الحزنِ قد نشرا
باللّهِ ياجوهر الطهر النقية لا تغادري الان قلبَ الاهلِ منكسرا
حيّاكِ ذا الوطنُ المحبوبُ مفتقداً ردّي تحيَّتهُ أين الجوابُ يُرَى
اينَ الفصاحةُ اينَ الفهمُ اين ذكا العقل المنير وأنَّى راحَ مندثرا
اصبحتِ واسفاً لا تظهرين لنا الاَّ الاشارةَ بالمعني لطيِّ ثرَى
ياقبرَ موسي ابتهجْ قد جاورتْكَ علَى قربِ الجوارِ فتاةٌ تخجلُ القمَرا
لاذتْ بوالدها المفضالِ ذاكرةً عهداً لهُ فقضى من قربها وطرا

ويحي فان فتاةَ الحيِّ قد سكنتْ … تحت الترابِ وجسمِ اللطف قد قبرا

ياغصنَ بانٍ طواهُ البينُ منقصفاً … وبدر حسنٍ باكفان البلى استترا

ناحتْ عليكِ عيونٌ كلُّ باكيةٍ … منهنَّ مدمعها قد ارخص الدررا

ناحتْ عليكِ قوافٍ كلُّ ساجعةٍ … منهنَّ تطلبُ معنىً يفحم الشعرا

هذا قرينكِ بالالام متَّشحٌ … ويحي عليه خليعاً جنَّ او سكرا

هذا مصابُكِ ياخلّي حبيبُ له … فوقَ القلوبِ انقضاضٌ هالَ منحدرا

سارت عروسك للعلياءِ طالبةً … في غير بيتكَ خدراً فانتحبْ سحرا

رقصتَ في العرسِ اياماً بها طرباً … والانَ ترقصُ بالالامِ موتزرا

بعد الرجاء سنيناً قد ظفرتَ بها … لكن ببعضِ شهورٍ عهدها قصرا

اغمضتَ ياصاح اجفاناً لها انفتحتْ … عليكَ منذ انتشتْ ترعى بكَ القمرا

لابدعَ ان ذبتَ من ضيمٍ ومن المٍ … فان قبلكَ قلبَ الصخرِ قد نخرا

لاتجهدنَّ على صبرٍ وفي سعةٍ … اني لاعلمُ ان الصبر قد قبرا

فابكي على العينِ امُّ الطفلتين سرتْ … واجلو قذى العينِ اذ ابقتهما اثرا

باللهِ ياصاحِ لاتجعلْ رضاعهما … حزناً فلا تدريان الحزنَ والكدرا

لكنْ اذا طعتَ ميل النفس محترقاً … ما تستفيدُ ومن ذا يدفعُ القدرا

لذا اصطبرْ راضيًا اومرغمًا فعلى ... كلٍّ يفوز باثمارٍ فتًى صبرا

واسعف سليمًا اخاها في شدائدهِ ... قلبُ الشقيق بهذا البينِ قدفطرا

لكَ التأسّي بامٍّ قد غدتْ ولهًا ... سكرَى من البينِ لاسمعًا ولابصرا

قد حلَّ في قلبها حزنٌ يجدِّدهُ ... هذا المصابُ ولم تنسَ الذي غبرا

اينَ الشجاعة اينَ الحلمُ تبعدهُ ... اين التجلُّدُ اين العقل اين سرَى

هذا ملاكُكَ ناداهُ الالهُ الى ... روضِ الملائك يجني لابسًا ظفرا

فاستودع اللهَ ذاتًا كنتَ تُوْدعها ... قبلَ الوداعِ ودادًا صدقهُ اشتهرا

كلٌّ الرفاق بهذا الكون سالكةٌ ... على طريق فراقٍ طال او قصرا

يافاقدونَ استفيقوا طال سكركمُ ... بكاس بينٍ اليمٍ اقلقَ البشرا

رفقًا بحالكمُ انَّ الصبيةَ لم ... تمتْ ولكنّها عندَ الالهِ ترى

منْ لمْ يصبْ منْ يدومُ السعدُ يخدمهُ ... من يجتني من عداهُ الحزنُ من ظفرا

كلٌّ تبددهُ الاقدار مندرسًا ... كلٌّ الى الموت كلٌّ للفناءِ جرى

المعارف

الى حضرة صاحب الدولة مصطفى فاضل باشا حينما احيلت لعهدته نظارة المعارف العمومية

بشرى لنا للعلم قامَ المصطفى يحيي المعارف في البلادِ تعطفا
الفاضلُ المحمودُ ذو اللطفِ الذي رقصتْ بهِ الدنيا على قدمِ الصفا
فالفضلُ اصبحَ للفوائدِ ناظرًا والعقلُ صارَ منقحًا ومثقفا
والفهمُ اضحى للفنونِ مطالعًا والحلمُ امسى كاتبًا ومؤلفا
يا ايها المولى الذي شخصتْ لهُ مقلُ العباد ترى الجلالَ الاشرفا
سعدتْ بحكمتكَ البديعة امةٌ طربتْ بذكر علاكَ ترشفُ قرقفا
قد رنّتِ الدنيا بوصفكَ سيدي فغدا بهِ سمعُ الزمانِ مشنفًا
منكَ الصفا ولكَ المعارف والوفا فيكَ الشفا وبكَ الالهُ تعطفا
كُتبَ اسمكَ العالي بانوار البها فزها جبينُ العصر فيهِ مشرّفا
في روضةِ العلياءِ ذاتكَ نزهةٌ قلبُ الانامِ الى لطائفها هفا
شيّدتَ في الافاقِ عزًّا ركنهُ كرمًا على المجدِ التليد توقّفا
خضعتْ لعزتكَ الروس مهابةً فرفعتها بالفخر فيكَ تشرّفا
وابنتَ للافكار كلّ حميدةٍ في وصفها شُغِلَ اليراع مصنفا

اصبحتَ بدرًا في العلى متنقّلاً ابدًا يوزّعُ نورَهُ متلطفا
يومًا نراكَ مجاورًا للنيل في مصرٍ تفيضُ على الملا نيلَ الوفا
ونراك يومًا في فروقَ مصدَّرًا بمقام احكام المعالي منصفا
قد قمتَ فيها فاضلاً اذ ارَّخوا مجدًا مشيرًا للمعارف مصطفى

سنة ١٢٧٩

الكمال

الى حضرة ذي الدولة والفخامة يوسف كامل باشا حينما احيل لعهدته مسند الصدارة العظمى

أَلَا بشّروا ٱلدنيا وهنّوا ٱلقبائلا فقد لاحَ بدرُ ٱلسعدِ في الافقِ كاملا
سما يوسفٌ بالحلمِ والحزمِ والتقى فكانَ اليهِ سيّدُ الملْكِ مائلا
وما قامَ في مصرٍ على الكونِ جائدًا ولكنْ بدارِ السعدِ بالسعدِ رافلا
امامٌ غدا فصلَ الخطابِ كلامُهُ همامٌ جلاهُ ٱلفهمُ والجدُّ فاضلا
لهُ في علومِ الشرقِ كلُّ براعةٍ لديها غدا قسٌّ الفصاحةِ باقلا
كذا في لغاتِ الغربِ كلُّ درايةٍ بها يسحرُ الالبابَ انْ فاهَ قائلا
لقد شرّفَ الشعرَ الرقيقَ بنظمهِ فتاهَ الى متنِ الكواكبِ واصلا

لهُ قلمٌ امسى الصوابُ مدادَهُ ... فاصبح فيهِ الرشدُ للخلقِ نازلا

يراعٌ اذا ما جرَّدَتْهُ يمينهُ ... بقدرتهِ العلياۤء ردَّ الجحافلا

لسانُ القضا انَّي يشا دارَ ما لياً ... لاحكامهِ الغرَّا عن العدلِ ناقلا

بدا عالماً في جبهةِ العصرِ لامعاً ... فاحيى قلوبَ الكونِ بالفضلِ عاملا

ارى ان مصباحَ الهدَى فكرهُ الذي ... توقَّدَ من ماۤء الحقيقةِ ناهلا

وآراۤؤهُ الغرا هي الحكمةُ التي ... انارتْ شعوبَ الارضِ تهمي الفضائلا

ألا انَّ سلطان العلى دام ملكهُ ... الى الخلقِ بالاحسانِ ظلَّ مواصلا

افاض على الدنيا مراحمهُ التي ... همَتْ من علاهُ لاتخيِّبُ آملا

وابدَى لاسعدِ الخلقِ من نور مجدهِ ... شموساً بافقِ الملْكِ لسنَ اوافلا

وأصدرَ أحكاماً نؤرخهُ بها ... جلا البدرُ افاق الصدارة كاملا

سنة ١٢٧٩

تاريخ

الى حضرة صاحب الدولة والفخامة فواد باشا لاحالة مسند السرعسكرية الى عهدتهِ بعد استعفاه من مقام الصدارة العظمي وقيامه برياسة مجلس الاحكام العدلية العالي

أَيا شمساً أَنارتْ كلَّ برجٍ ... من ٱلعلياۤء في نورِ الرشادِ

دعاكَ الى التنقُّلِ في الاعالي مليكُ المجدِ سلطانُ العبادِ
فكان بذاكَ يظهرُ للبرايا بأنَّكَ اوحدٌ في كلِّ نادِ
وانَّكَ ماهرٌ في كل امرٍ عليك بملكهِ كلُّ أعتمادِ
أفاضَ بمجلسِ ٱلأحكامِ لمَّا دعاكَ اليهِ اراءَ السدادِ
فباهَى الملكُ والاقلامُ تاهتْ بعزَّتها تصولُ علَى الحِدادِ
هناكَ العسكرُ المنصورُ نادى الا رحماكَ ياملكَ البلادِ
منحتَ رجالَ ملكِكَ خيرَ فخرٍ فلا تحرِمْهُ اربابَ الجهادِ
فقالَ اقامَ تاريخي بلطفٍ رياسةَ عسكري بيدَي فؤادي

سنة ١٢٧٩

ألإبتهاجُ

الى حضرة صاحب الدولة والفخامة اسماعيل باشا خديوي مصر المعظم تاريخاً لولايتهِ

قامَ ٱلعزيزُ بمصرٍ بشروا ٱلعرَبا فانَّ فوقَهمُ ٱسماعيلُ قد نُصِبا
هذا ٱبنُ مولَى الورَى أبرَهيم سيّدهمْ كفَى بهِ شرفاً اصلاً ومنتسبا
مولًى علَى مصرَ ربُّ الكونِ حكَّمهُ فحكَّمَ ٱلحكمةَ الغرآءَ والأدبا

ما قامَ شخصٌ بذاكَ القصرِ منتصبًا لكنَّما جوهرُ العقلِ الذي انتصبا
بشرى بهِ انما العلياءُ قد رقصتْ لهُ وغنّتْ بهِ أطيارها طربا
رأتْ بهِ حينَ وافى فضلَ والدهِ قد عادَ يرجعُ فخرًا عهدهُ قربا
تعلو بهمّتهِ الأوطانُ بالغةً اوجَ العلى وهي منهُ تبلغُ الأربا
ابدى لها عصرَ مجدٍ يانعًا رغدًا وعمرَ سعدٍ وعزٍّ فائضًا ذهبا
قد قامَ ينعشُ بالإحسانِ أربعَها حتى اراها ربيعًا مخصبًا رحبا
لما تجلّى على طورِ المقطّمِ في إجلالهِ فأبانَ النورَ واحتجبا
ضجَّ العبادُ باصوات الدعاءِ لهُ والشكرُ أصبحَ في الارجاءِ نشر كبا
وللسما أرؤسُ الأهرامِ قد وصلتْ الى آلهِ البرايا توصلُ الطلبا
وكلّلَ القلعةَ الشمّاءَ تاجُ علًى لفخرِ قاهرةِ الاجيالِ قدْ وهبا
واصبحتْ ألسنُ النيرانِ هاتفةً تنبهُ الكونَ يهدي بعضَ ما وجبا
فرنّمَ الغربُ من رجعِ الصدى طربًا ولامسَ النورُ خدَّ الشرقِ فالتهبا
والنيلُ لمّا رأى تلكَ المهابةَ في آفاقهِ جمدتْ امواههُ رهَبا
وانساب في صمتهِ يجري على خجلٍ من نيلِ فضلٍ يريكَ الخير منسكبا
وابهجَ البشرُ بحرَ الرومِ فارتكضتْ امواجهُ وتعالتْ تنظرُ العجبا

تراقصتْ وهيَ بالبشرى مصفِّقةً على المنارةِ تحتَ النورِ ملتهبا
وأسفر المجدُ في الآفاقِ مبتسمًا ليومِ سعدٍ بهيجٍ يمحقُ الكربا
ومذ رأى في العلى اسماعيل ارَّخهُ عزيزُ لطفٍ بمصرٍ ينعشُ العربا
١٢٧٩
ســـنة

الإقبال

الى حضرة صاحب الدولة قبولي باشا ناظر السياسة في بر الشام

تهنئةً برتبة الوزارة والمشيرية وولاية صيدا

قمْ للعلى واسمعْ هناكَ بشيرَهُ فلقد دعاكَ بهِ المليكُ مشيرَهُ
وأقامَ فوقَ الملكِ افقًا لامعًا سطعَتْ اشعَّتهُ وكنتَ منيرَهُ
جمعَ الرجالَ وقال هبُّوا وانظموا بالحزمِ ملكي واتقنوا تدبيرَهُ
قال انخبوا اهلَ الدرايةِ للولا هذا قبولي فاحسنوا تقريرَهُ
قالوا نعمْ انَّ الهمام محمدًا للشـام أصلحَ ماحيًا تعكيرَهُ
فازدْهُ من نعماكَ فضلاً قال قد اعطيتهُ امري فقمتَ وزيرَهُ
لمَّا رآكَ مع الجلالِ مزيَّنًا بدرايةٍ فيها دعاكَ سميرَهُ

ولأنت احكام البلادِ معظَّمًا	في قطرِ صيدا كي تكون نصيرهُ
ولقد اداملك في مقامك مُصْلِحًا	احوال برِّ الشامِ تظهرُ نورهُ
بشرى لقطرٍ قمت تضبطُ حكمهُ	حزمًا وتنظمُ بالصوابِ امورهُ
انتَ الذي شهدتْ لحكمتهِ الملا	ولهُ افاضَ الهنا تيسيرهُ
لكَ بالسياسة خبرةٌ وعنايةٌ	في الامرِ بالحسنى تحلُّ عسيرهُ
ولقد علوتَ تزيدُ مجدًا في العلى	فازدتهُ فخرًا يزين نحورهُ
انا بين قومي صادحٌ ومترجمٌ	عمَّا بقلبهم أُبينُ حبورهُ
طربوا جميعهمُ وزدتُ عليهم	فحملتُ كاسَ رحيقهم لأُديرهُ
لولا مهابتكَ العظيمةُ في الحما	رقَّصتُ من صفق الاكفِّ قصورهُ
فأقمْ على هامِ البلاد لمجدها	اكليل لطفٍ لا عدمتَ زهورهُ
واكتبْ على صدر العبادِ تشكُّرًا	بيراعِ فضلكَ متقنًا تسطيرهُ
يا ارضَ سوريًّا افرحي وتهلَّلي	ثَبتَ الرشادُ مداومًا تاثيرهُ
لا تخشي في الافقِ عاصفةً فقد	ظهر القبولُ بهِ ينير اثيرهُ
نامي على مهدِ الأمان بحرسِ	ايدي العناية قد اشادتْ سورهُ
هني اهاليكِ الكرام بنعمةٍ	جاد المليكُ بها يُبينُ سرورهُ

ما زال يشملهم برحمتهِ التي يهمي بها سعدٌ ابى تغييرهُ
رامَ انْمحاءَ الجهلِ من قطرِ الصفا فاقام فيهِ بالوقارِ نذيرهُ
واراد تمكين الصيانة ارّخوا فجلا قبولي بالشآمِ مشيرهُ
سنة ١٢٧٦

تاريخ لمنشور الوزارة

يقولُ لنا العلاءُ وقد تجلّى بهِ بدرٌ ببهجتهِ انارهْ
ثبتْ الانَ ارّخهُ بجودي قبولي سرَّ منشورِ الوزارهْ
سنة ١٢٧٩

السنى

الى حضرة صاحب السعادة خورشيد باشا حينما نصب متصرفا في القدس الشريف

هل انت تسفرُ بالسعادةِ والسنى ام حكمةُ الآراءِ تظهرُ بيننا
أعلاءُ ذاتِكَ بالعدالةِ حاكمٌ ام جوهرُ الافكارِ يحكمُ محسنا
يا كوكبًا لمعتْ اشعةُ لطفهِ بجبين برِّ الشامِ تبلغهُ المنى

اظهرتَ من حلمِ الفؤادِ بافقهِ فضلاً على الاكبادِ يأخذُ مسكنا

وسكبتَ من فيضِ السخاءِ بفطرهِ قطراً شفى غالَ القلوبِ لكَ الثنا

فرآكَ مولانا اميناً صادقاً تجري ارادتهُ السنيَّة متقنا

واراد للرتبِ العليَّة موضعاً يحلو فقال المجدُ منزلهُ هنا

وبظلِّهِ ولَّى علاك على الملا فافاض ينبوعَ المسرَّةِ والهنا

ودعاكَ للاحكام لكن ما دعا الاَّ الاصابةَ للرشادِ مبيّنا

فاقام في الحرمِ المقدَّس سرُّهُ حرماً بهِ المجد العظيم توطنا

انتَ الذي اظهرتَ كلَّ كرامةٍ ونضيلةٍ للشكر تدعو الالسنا

قد كنتَ للافضالِ اكرم غارسٍ فغدوتَ للإجلالِ اعظم من جنى

ما زلتَ للالطاف تغدو محوراً ابداً وللاحسان تبدو معدنا

لم تنصرف عنكَ المحامدُ ساعةً فغدوتَ فيها بالعلى متمكّنا

هذا يراعُكَ في بنانِكَ قائمٌ فوق الروس فما الحسامُ او القنا

دهشتْ بهِ عُقلُ العباد كانَّهُ لمدادهِ سلبَ السواد الاعينا

سكران من خمر الحقيقةِ شاردٌ يهدي الشوارد شافياً اهل الضنى

فعجبتُ من ذاك الرحيق بثغرهِ يهدي العقول وفيهِ قد سكر الإنا

انتَ البليغ فكلُّ لفظٍ قلتَهُ يخفي لاجنادِ المعاني مكمنا
بشرى لاهلِ القدس ان ربوعهم حازتْ مع البركاتِ سعداً بيّنا
قد مدَّ في العلياء فوق ديارها اذ ارخوهُ بهاء خورشيدَ السنى

سنة ١٢٧٩

ردُّ الوداع

الى حضرة صاحب الدولة محمد رشدي باشا حينما توجهت عليهِ رتبة الوزارة وولاية الشام عند اهتمامهِ بالعودةِ الى دار السعادة بعد مسئلة تضمينات دمشق

لا تشتكي لا تبكي لا تتوجعي لا تجفلي باللهِ لا تتروعي
لا تدخلي لليأس لا تشكي الجفا لا تسبلي للبينِ ذيلَ المدمعِ
منعَ الفراقُ فايُّ شيءٍ تختشي وطبيبُ داءكِ فضلهُ لم يمنعِ
اودعتِ قلبكِ معهُ اذ ودَّعتهِ فأبى فؤادُ الحلمِ ان تتودَّعي
ردّي الوداعَ فقد اعيد لافقهِ شخصُ الرشادِ فسلّي واسترجعي
يا ايها الفيحاء حيَّاكِ الصفا فاهدي الفضا باريجكِ المتضوّعِ
هيا امسحي الوجنات من دمعِ الاسى واجلي اكمدادكِ يا جميلةُ والمعي

بشراكِ عادَ اليكِ كوكبُكِ الذي … قبلَ الغروبِ بدا بابهجِ مطلعِ

لم يبقَ للاحزانِ عندكِ موضعٌ … فأنسي مصابَكِ ساعةً ثم اخلعي

هيَّا ارقصي بحلى الهناءِ ورقّصي … تلكَ الغصونَ على صفاءِ المربعِ

لا ترقصي ان الوقار ملازمٌ … ابوابهُ فتادّبي وتخشعي

أهدى المليكُ الكِ الهنا فتبسمي … وبظلهِ حصل المنى فتمتّعي

وتأمّلي ما شئتِ انْ تتأمّلي … لم يتركْ لكِ حلمهُ من مطمعِ

اعطاكِ هذا الحينَ اعظمَ شاهدٍ … عن حبّهِ لكِ والمراحمِ فاقنعي

اهدى اليكِ الان مصباحَ الهدى … ربَّ التقى بدرَ الكمالِ الألمعي

يا ايها المولى الذي سلبَ النهى … اذ ردَّ للمسلوب كلَّ مُضيَّعِ

نزلتْ عليكَ من الوزارة حلةٌ … فرايتُها نزلتْ باشرف موقعِ

قم للولاية انها بكَ تزدهي … وتحلُّ في العلياءِ اسمى موضعِ

انتَ المعدُّ لكل امرٍ مشكلٍ … انتَ الحسامُ لكلِّ خطبٍ مفزعِ

انتَ المدقّقُ في الأمور بفكرةٍ … اذنُ الزمان بمثلها لم تسمعِ

قد جئتَ من فلكِ العلومِ معظّماً … وجلستَ في افق الولاءِ الالمعِ

كالشمسِ من برجٍ لبرجٍ في العلى … تسري وتبقى في المحلِّ الارفعِ

تحيي قلوب بني البلاد برقةٍ   وطلاقةٍ تشفي عليلاً لا يعي

وبحكمةٍ غرّا كأنّ مفيضها   الالهامُ لم تخفَى ولم تتبرقعِ

قرّتْ بطلعتكَ العيونُ كما سما   بكَ للقلوب الانَ كلُّ تولّعِ

فالشامُ لاتنسى صنيعاتكَ انها   رقدَتْ بهِ امنًا باهنى مضجعِ

وتدومُ تشكرُ عظمَ رحمتكَ التي   طابَ العفاةُ بها بكلِّ تمتعِ

انتَ الذي فيها سكبتَ على الملا   ماءً لذيذَ الطعمِ عذبَ المنبعِ

لكَ عندنا إحسانُ فعلٍ مزهرٍ   وسحابُ فضلٍ ممطرٍ لم يقشعِ

لمّا هممتَ على الرحيلِ مفتّتا   اكبادنا نادتكَ رأفتكَ ارجعِ

فبقيتَ تثني في القلوبِ محبّةً   حلّتْ محلّ الروح بين الاضلعِ

يا اهل جلّقَ بدركم ووزيركم   وافى بوجهِ المسعود مجمّعِ

فتشكّروا بيروت انّ ربوعها   الهتْهُ عن سفرٍ لتلك الاربعِ

قد اوقفتهُ ساعةً نلتم بها   تجديد بهجتكم وحسنَ المرجعِ

ناداهُ صوتُ البرقِ في آفاقها   بالبشر يهتف وهو اسرعُ مسرعِ

صدقتْ بشارتهُ فكان مكذّبًا   من قال انّ البرق اكذبُ مدّعي

لما غدوتم للعناية مظهرًا   ولكم من الاحسان اخصبُ مرتعِ

ناداكمُ السلطان ظلّي فوقكمُ سامٍ وفضلي عنكمُ لم ينزعِ
حلمي اتاكم مثلما ارختمُ رشدي بحكمٍ للولاية قد دُعي
سنة ١٢٧٩

تاريخ

لما أقتضى وضعُ الرشادِ بمركزٍ عالٍ ليهدي فكرةَ الأنامِ
قال الخليفةُ قد اقمتُ مؤرخًا رشدي وزيري حاكمًا في الشام
سنة ١٢٧٩

الثريّا

الى حضرة صاحب الدولة ثريا باشا حينما توجهت عليه رتبة الوزارة وولاية حلب

باليمن صاحَ بشيرُ السعدِ في حلبِ اذ لاحَ فيها مشيرُ المجدِ والادبِ
فزيّنتْ جبهةُ الشهباءِ حين اضا نورُ الثريا عليها غير محتجبِ
ها كوكبُ المجدِ قد حيّى معالمها يومَ الصفاءِ فاحيى مهجةَ العربِ
شهمٌ تقلّدَ تدبيرَ الامورِ فلم يبقِ ارتباكًا بها يفضي الى نوبِ

مكفلٌ بنظامِ الملكِ يحفظهُ منزَّهٌ بصفاتِ المجدِ عن ريبِ
اضحى بحكمتهِ الغرا يفيض هدًى على العبادِ يصون القطرَ من نكبِ
امسى لهُ الحزمُ رأيًا والرشاد نهًى والعزمُ سيفًا يزيل الغيّ بالرهبِ
مولًى بهِ اللّهُ أسرَى وهو يحرسهُ لطفًا من الحرَمِ الاقصى الى حلبِ
قد كانَ في القدس يبدي كلَّ منقبةٍ تكفَّلتْ بازديادِ العزِّ والطربِ
هناكَ شيَّدَ اركان العلآء وقد نالَ الملا من علاهُ غاية الاربِ
فجادَ سلطاننا العالي يرفّعهُ الى اثيرِ المعالي منتهى الرتبِ
فقامَ من فلكٍ يعلو الى فلكٍ باليمنِ والفضلِ والانوارِ والعجبِ
يا ايها السيّدُ المفضالُ قد وردتْ بك الولايةُ نحوَ المنهلِ العذبِ
بك الوزارة تزهو وهيَ قائلةٌ نورُ الثريا لافقي خيرُ منتسبِ
فالمعْ بها بشاعِ الفضلِ ملتزمًا خيرَ الرعيةِ وأمنحْ كلَّ مرتغبِ

تاريخ

قد قامَ سلطانُ العبادِ موزِّعًا انوارَهُ لطفًا بكل فضآء
فزهَتْ بها العليا وجادَ مؤرّخًا يبدي الثريا الانَ في الشهبآء

سنة ١٢٧٩

الحسرة الاولى والانّة الاخيرة

مزّقوا احشايَ قد جلّ الخطرْ تنقذوني من عذابات الضجرْ
هل اود العيش والقلب انفطرْ هل اطيق النار هل القى الشررْ
اذ رماني الحبُّ بالبين وفر

آهِ من جورِ تصاريفِ الزمنْ عذّبتني ببلآء ومحن
كل ما قلتُ زفيري قد سكنْ قالَ دهري لم ترى بعد الفتنْ
فاحتملْ بالصبر أحكام القدرْ

مذ جلي عن مقلتي ليل الشكوكْ غابَ عني ذلكَ الثغر الضحوك
فشدوتُ الان من ضيقِ السلوك ياغزالي كيف عني ابعدوك
وسقوني مرّ كاسات الكدر

بغتةً كالبرقِ فاجاني الفراقْ فضلوعي بزفيرٍ واحتراق
طاش عقلي منهُ يومًا واستفاق حاسرًا او خاسرًا والدمع راق
بصفاهُ حيثما العيشُ اعتكر

ذلك الغصنُ الذي فيهِ حلا ولهي ياقومُ عنّي انفصلا
فلذا ضاعتْ حواسي وجلا يا الهي لا تضيعْ الأملا

وأكسِني بالقربِ اثوابَ الظفر

صرتُ في الارضِ وحيداً معدما لا معيناً لي يزيلُ الألما
لا حبيباً منهُ يرويني اللما كانَ لي طيرٌ بروضات الحما

طارَ مني راكباً جنح السفر

ليت صدري كان لجَّاتِ البحار وبدي دولابَ ذيَّاكَ البخار
وفؤادي مركبٌ فيهِ يُسار ولهُ من نفَسي الريحُ يُعار

يحمل الحبَّ الى حيث المقر

انني قد صرتُ محرومَ الرقاد خابطاً بين غريقٍ وانّقاد
حائر العقلِ الى الذبحِ أُقاد طائر الافكارِ محروقَ الفؤاد

لو شربتُ المآء ما أطفي الشرر

ابن عوني اينَ ابغي فرَجا أينَ انسي اين مصباحُ الرجا
اين بدري اين امسَى مرهجا اينَ شمسي كلما جنَّ الدجى

اين مرآتي اذا لاحَ السحر

يالها من ساعةٍ ذات ارتياع ذقتُ فيها هول غصَّات الوداع
اذ أشارتْ تحتَ اطراف القناع ومضتْ تظهرُ حبّاً والتياع

فتلاها القلبُ يستقصي الاثر

فاحملي الانَ سلامي يانسيم نحو حيِّ الانس والربعِ الوسيم
واخبري اني على العهدِ مقيمْ شارد الافكارِ مسلوبٌ يتيم

قد وهَى عزمي واضناني السهر

مهجتي بالبينِ ذابتْ المَا أعيني بالدمعِ غرقَى والدما
ترفض النوم وترعى الانجما فاذا مالاحَ لي بدر السما

قلتُ هذا ذلك الوجه الاغر

ويح نفسي هل اليهِ من سبيلِ طالبُ الاقمار لا يروي الغليل
ليس لي الان سوَى الصبر الجميل فعسى يجلي دجى حظ الخليل

حينما يرجع للافقِ القمر

كيفَ صبري بعد ما ذاتُ السنيَ احرمتْني بالنوى طيبَ الهنا
ودعتني حيثُ حيَّاني الضنَى بسما التبديلُ حظٌ بعنا

فوجودي وحياتي في خطر

ما وجودي ما حياتي بعدَها وهيَ قد رامت ببعدي فقدها
وانا ما دمت ادعَى عبدها لا ارى فيما تراه ردَّها

فهواها لفؤادي قد اسر

ياحياتي خانني البينُ الحسود فأحفظي الود ولا تنسي العهود

واثبتي مثلي عسى ألقربُ يعود فانا نحوكِ بالروحِ اجود

ربما أَبلغُ بالجدِّ الوطر

ساعديني ياحماماتِ اللوَى بنواحي من مراراتِ النوى

ضقتُ ذرعًاني اشتباكاتِ الهوَى انَّ داءَ العشقِ لايلقى دوا

فاذا حلَّ الى اينَ المفر

يا اصيحابي لقد آنَ الرحيل فاندبوني ليسَ للعيش سبيل

واذا جزتم على قبر الخليل اذكروا اسم حبيبي القتيل

ربما ينشق في لحدي الحجر

لاتلوموني هنا واعذروا هكذا العشق دعاني يأمرْ

فاقبلوا ألان وداعي واغفروا ثم لاتبكوا علَى من يُقبرْ

كل هذا بقضاءٍ وقدر

الوداع

الى صاحب العزة انطون افندي الشامي

قفْ ساعةً واسمعْ حنينَ الصادي   فلقد بكي شجواً هزارُ النادي

رفقاً بحالي قد رأيتكَ ذاهباً   بالعقل مع رشدي وانت رشادي

باللهِ لاتحرقْ فؤادي بالنوى   مهلاً عليكَ فانتَ انتَ فؤادي

غضبي على العجلاتِ انَّ هبوبها   قد سار يخطفهُ لطولِ بعادِ

فاذا رحلتَ وما شفقتَ عن الحما   فاذكر خلوصَ تعلقي ووِدادي

يا ايها الشاميُّ دامَ لكَ الوفا   عيّنْ الى بيروتَ يومَ معادِ

لازلتَ تسفرُ بالمحامدِ والسنى   وتلوحُ بالالطافِ والإسعادِ

اظهرتَ كلَّ كرامةٍ متمجّداً   وابنتَ كل فطانةٍ وسدادِ

بالجدِّ قد شيَّدتَ بيتاً للعلى   ووقفتَ للافضالِ خيرَ عمادِ

لما أتيتَ أرقَّ من نسمِ الصبا   ايقظتَ نارَ الحبِّ في الاكبادِ

قد أُشعِلَتْ فعليكَ ان لم تطفها   دعوى تريكَ الانَ وريَ زنادِ

لا لاتخف منّاً خصاماً اننا   لم ننسَ ما ليديكَ في الاجيادِ

فاذهب بحفظِ الله يابدرَ الحما   وابهجْ بعودِ ضياكَ ذاكَ النادي

واقرَ ٱلسلامَ على ربَى الفيحآءِ من وَلِهٍ شجٍ يصبو الى ٱلأمجادِ
بلّغهمُ انَّ المحبَّ خليلهم بدلَ البعادُ رقادَهُ بسهادِ
قلْ للغياضِ والرياضِ وللنقا انى المشوقُ لغصنها الميّادِ
لابدَّ من يومٍ يهبُّ بهِ اللقا فتقر عيني في نوال مرادي

تاريخ

لرجوع حضرة صاحب الدولة والفخامة فواد باشا الى مقام الصدارة العظمى مع ابقآء مامورية السرعسكرية ووظيفة المعين الاكرم للحضرة السلطانية في عهدة فخامته

أيا كوكبَ السعدِ الذي دارَ في ٱلعلى يُلمّعُ بالأنوار كلَّ الاماكنِ
رأَكَ ماليكُ المجدِ عقدًا مجمّعًا على جيدِ هذا العصرِ شملَ المحاسنِ
فالقي اليكَ السيفَ لطفًا بجيشهِ وانتَ لقلبِ الملْكِ اعظم فاتنِ
وقالَ وقد نلتَ ٱلصدارةَ قائمًا بعونٍ لهُ تحيي ٱلملا بٱلميامنِ
لقدْ منَّ تاريخي بجودي مرجّعًا لصدري فوأدي رأسَ جندي معاوني

سنة ١٢٧٩

صدَى سوريَّه

الى حضرة صاحبي العظمة الامبراطورية البرنس نابليون وقرينته الاميرة كلوتليد

حينما زارا سوريه في اواخر حزيران سنة ١٨٦٢

مالِلمدافعِ تدوي الانَ في البَلَدِ   وٱلبشْرُ يبلَغُ منها غايةَ الأَمدِ

ما للسفائنِ فوقَ البحرِ مائسةً   بالعُجْبِ والبحرُ للتوقير في جمَدِ

وثغرُ بيروتَ بالافراح مبتسمٌ   وفخرُها لاحَ مرفوعًا على عُمُدِ

وهامُ لبنانَ قد اضحى يكلِّلُهُ   تاجٌ من اللؤلؤ المثقوبِ لا ٱلبردِ

بدا لكم ياصحابي منظرٌ بهجٌ   يجلو المسرة لا يبقي على كمدِ

هذه مثلَّثةُ الالوانِ راقصةٌ   على رنينِ تهاليل الهنا الغردِ

والنسرُ رفرفَ في العلياَء منبسطاً   على أثيرٍ من الانوار متَّقِدِ

حيَّ هلالَ العلى والسعد مبتهجًا   بحبِّهِ وهوَ معْهُ خيرُ متَّحدِ

يلوحُ حولَ أَميرِ المجدِ كوكبهِ   فرد المعاليَ نابليونَ ذي الرشدِ

اميرُ افرنسةَ العظى الذي طُبعتْ   افضالهُ في جبينِ العصرِ للابدِ

مولًى بهِ الحكمةُ الغراَء قد كلِفتْ   فلازمتهُ لزوم الامِّ للولدِ

بليغُ قولٍ بميدانِ السياسةِ كم   أَعيى الفوارسَ جريًا غيرَ متئدِ

يحبُّ خيرَ البرايا وهيَ تعشقهُ   منزَّهًا عن مزايا البغضِ والحسدِ

قد ظلَّ كالشمسِ في الابراجِ دائرةً   بالفضلِ من بلدٍ يسعى الى بلدِ

فزارَنا اليومَ يبدي نورَ عائلةٍ   قد اصبحتْ منبعًا للمجدِ والمددِ

علتْ بفخرٍ قديمٍ لم تعتِّقهُ   حتى تزايدَ في آثارها الجُدُدِ

حيثُ المعظَّمُ نابليونُ سيِّدِها   بسدَّةِ المُلْكِ يشفي غلة الكبدِ

مليكُ عزٍّ اقامَ السعدُ يخدمه   وقيصرٌ عن صراطِ العدلِ لم يحِدِ

علتْ فرنسةُ أوجَ العزِّ وافتخرتْ   بعصرهِ وهوَ عمرُ السعدِ والرغدِ

جنودهُ النصرُ في الاقطارِ حالفَها   مرافقًا فلغيرِ الفتحِ لم تَرِدِ

كأنَّها الطيرُ تسري في رشاقتها   لكنَّها بثباتِ العزم كالأَسدِ

اقامَ فوقَ ربى الجابونِ بيرقهُ   في الافقِ يخفق لايلوي على أَحَدِ

وعلَّمَ الانَ وحشَ الصينِ حفظ ولا   فراحَ يحسِنُ حفظَ العهدِ والعُهَدِ

فالصينُ في وجلٍ منهُ على املٍ   من التمدُّنِ والمكسيكُ في نكدِ

مالتْ اليهِ من الدنيا الجديدة ابصا   رٌ اذا مسَّها تشفى من الرمدِ

وفي أُوربَّةَ ما هاجتْ بلابلُها   الاَّ وكانتْ لهُ الحسنى بكلِّ يدِ

قاضٍ بدا لشعوبِ الارضِ منطقهُ   فصل الخطابِ ومبدى الحق والرشدِ

أَقامَ باريسَ للاكوانِ محكمةً تسعى اليها رجالُ العصرِ والعُمُدِ
بالحربِ والسلمِ شاد الفخرَ معتصمًا بالبأس والعقلِ والآرآء والسددِ
وانتَ يا سيدي الشهمُ الاميرُ لهُ اسمى نسيبٍ بهذا العزّ منفردِ
امَّا قرينتكَ العظمى التي برزتْ من برجِ ملكٍ لبرجٍ شامخِ العمدِ
فانَّها في معالي النورِ قد جمعتْ فخرينِ من طارفٍ زاهٍ ومتَّلدِ
ازادَها اللهُ إجلالاً فقد لمعتْ بالمجدِ وهيَ عن الإلطافِ لم تحِدِ
قدشرَّفتْ معْكَ برَّ الشامِ فأبتهجتْ سكَّانهُ وشدتْ بالشكرِ للصمدِ

ليلةٌ سعيدة

صبٌّ تاخَّرَ عن مناهُ فأُعدِما واهاجهُ ذكرُ الهوى فتقدَّما
غلبتْ عليهِ صبابةٌ قد جدَّدتْ عمرَ الغرامِ بقلبهِ فتضرَّما
فهرعتُ اطلبُ منزلاً قد ضرَّني عنهُ البعادُ الى سواهُ ميمّا
في ليلةٍ أَلقتْ عليَّ سكوتها فلقيتُ فيها للتوحُّدِ مغنما
اسري على ولهٍ وحولي في الدجى ما يستحق بان اطيل توسُّما
مقلُ السما سهرتْ تراقبُ كوننا اذ نامَ في احشآء ليلٍ اظلما

هذه رفيقاتي الكواكبُ ارسلتْ — نورًا لفكري كي يصيبَ اذا رمى
رفعَ الحجابَ عن الحواسِ فاشعرتْ — بعجائبِ الخلاّقِ حيثُ تعظّما
والبدرُ سارَ محجّباً بغيومهِ — يسعى مخافةَ صبحِهِ ان يهجما
قد لاحَ مثلي في سماهُ راكضاً — ولها ليدركَ اثرَ شمسٍ انجما
مازالتُ اركضُ في هيامي طالبًا — ربعًا وعهدًا قد نأى وتصرّما
حتّى بلغتُ لمنزلٍ حبيّتهُ — وقرعتُ بابًا بالوقارِ تختّما
صرختْ بيَ الحرّاسُ ماذا تبتغي — قلتُ افتحوا وخذوا الثواب معظّما
فاستنكروا قدمي الغريبَ ورابهمْ — امري وكلٌّ قد اطالَ توهّما
قالوا لعلّكَ ضائعٌ قلتُ أقصروا — انا قاصدٌ داري وقصدي تمّما
قالوا تعقّدَ فهمَ ما قد قلتهُ — فأحكِ الصريحَ لماتريدُ مترجما
رجلٌ اتى يغشى حماكم زائرًا — قالوا بجنحِ الليلِ هذا غيرُ ما
فصرختُ ضيفٌ قد اتاكم فاكرموا — لا زالَ ضيفكمُ يعدُّ مكرّما
قالوا غريبٌ انتَ قلتُ لهم نعم — جسمي لكنَّ الروحَ من اهل الحما
قالوا وما اسمكَ قلتُ ياصحبي انا — ميتٌ اتاكم لم يزلْ متكلّما
قد جئتُ أسألكم حياتي فانعموا — في ردّها غصبُ النفوسِ تحرّما

أبغي فتاتكمُ التي لو شاهدتْ　　وجهي لما نكرتْ محبًّا تُيِّما

هيَّا أخبروها الآنَ أنَّ خليلَها　　وافى جريحًا وهو يطلبُ مرهما

بالله ربكمُ خذوني نحوَها　　لاتجعلوني ان أخيبَ وأُحرما

قالوا رويدكَ فهيَ قد نامتْ لكي　　ترتاحَ من ضنكِ الحيوةِ وتنعما

ما زالتِ الايّامُ تمضى وهي في　　حزنٍ تراقبُ في الدياجى الانجما

جفلَى من الانامِ تأبى ان ترَى　　هدَفًا لها كيلا تراشقَ اسهما

ان شئتَ فادخلْ صاحِ ذاكَ مقامَها　　والذنبُ ذنبكَ ان طُردتَ مكلَّما

فوطأتُ ذيّاكَ البساطَ بخشيةٍ　　عظمَى الى صدفِ القضاءِ مسلّما

فوجدتُها غرقَى ببحرِ منامِها　　حلمتْ بمن لم ادرِ او هدستْ بما

طربَ السريرُ بها لذاكَ سجوفهُ　　لعبتْ على وفقِ الهواءِ منسِّما

سجفٌ غيورٌ لاحَ يحجبُ وجهَها　　عن اعينِ المصباحِ حيثُ تحكَّما

فلبثتُ انظرُ وجهَها شمسَ الهدَى　　وارَى عمودَ الصبحِ ذاكَ المعصما

اوما الهواءُ تلاعبتْ نسماتهُ　　بشراعِ طاقتها فطارَ مقسّما

لم أدرِ انَّ نهارَنا في رحلةٍ　　والليل فوق الكائنات تخيَّما

عجبًا لماذا اوقدتْ مصباحها　　وشعاعها يهدي العيونَ سيَّما

قد حازهُ خجلٌ لمنظرِ وجهها   فبدا بلونِ الاصفرارِ موسَّما
يعلو ويهبطُ ثمَّ يخفقُ زائلاً   عن جسمهِ فيعود فيهِ مجسَّما
يرتجُّ مرتعدًا فتحسبُ روحَهُ   بحشاهُ قد جفلتْ تروّعها الدما
ماذا يوقدهُ هل النار التي   اجّتْ ام العشقُ المثيرُ تضرُّما
ياكوكبًا للعشقِ عزَّ طلوعهُ   مازلتَ تسعدُ في الدجى المتيَّما
يامن طلعتَ بقبّةِ البلّورِ في   عرشِ الرخامِ تنيرُ ليلاً مظلما
وقدتْكَ فيهِ مليكةُ الحسنِ التي   وقدتْ فؤادي بالغرامِ فاضرِما
سجنتْكَ في كُرَةِ الزجاجِ كمادعتْ   قلبي لسجنٍ في حماها فارتمى
لكَ ما بقلبكَ من الهوآء بظلّهِ   لكنَّ قلبي للعواصفِ سُلِّما
تلقي على المرآةِ نارُكَ رونقًا   فتضاعفُ النورَ البهيجَ مرسَّما
والقلبُ يلقي في عيوني دخنةً   من نارهِ فيزيد ليلي المعتما
يامن تخلّدَ حبها في مهجتي   هل لم يزل حبّي بقلبكِ ربّما
يامن عرفتُ غرامها ولربّما   كانتْ بصنعتهِ تخادعُ مغرما
قومي اظهري البرهان لي في صدقهِ   ان صحَّ ذاكَ يلذُّ لي أنْ أسلما
جمدتْ شفافكِ بالنعاسِ ولو درتْ   اني هنا لزهتْ تضيءُ تبسُّما

فوزي بلّذاتِ المنامة وأتركي   طرفي يعذّبهُ السهادَ مؤلّما
لم تخلقي في ارضنا الاّ لكي   لا تشغلي فكرَ الملائكِ في السما
قد نلتُ حظي من ودادكِ مرّةً   والحظُ مثل الحلم يمضي مثل ما
فلذاكَ نفسي في الحدادِ حزينةً   بالبينِ حتى الموتِ ترشفُ علقما
يا ايُّها العين التي كم قد عنَتْ   بالامسِ تطلبُني وبعدُني العما
قومي انظري المردودَ بعدَ ضياعهِ   قذفتْهُ امواجُ الغرام لذا الحما
يا ايُّها الفرقُ الذي نفسي غدا   عنهُ يزيلُ غشاء دجنٍ غيّما
صوِر جمالَكَ في عيوني انها   اوحٌ امام شعاع نورِكَ حكّما
بشراكَ ياقلبي فهذه غادتي   تحبيكَ الطافَ الصفاء متمّما
مالي اراها بالجفولِ تنبهتْ   مرتاعةً وبدتْ تراشقُ اسهما
قالتْ وقد عجبتْ لوفدي فجأةً   من بعدِ ما شخصتْ تطيلُ توسّما
من ذا خليلُ نعم خليلٌ نفسهُ   قد جاء بالقلبِ السليمِ مسلّما
هذا هو الصبُّ الذي بشبابهِ   لتقلباتِ العشقِ شابَ تألّما
فاجبتُها هوَ ذاتهُ لكنّهُ   امسى لايدي العاصفاتِ مسلّما
قد جاء يذكرُ في شقاهُ سعادةً   قد كانَ فيها لطفُ شخصِكِ منعما

طالَ النوَى حتّى انتسيتُ بحبّكم فلذاكَ انكرَ ذا الخليلَ الأقدَما
قومي انظري ظلَّ التفكّرُ في فمي منعَ اللسانِ الانَ أنْ يتكلّما
شفتايَ ترجفُ غير قادرةٍ على بسطِ الرجا بقبولِ صبٍّ أجرما
فتبسَّمتْ وبدتْ تقولُ بسرِّها هذا قتيلٌ لم يخضَّبْ بالدما
وتلفَّتتْ نحوي تقولُ بعُجْبِها قد جئتَ من بعدِ العتوّ مسلِّما
فلتمضِ عنكَ تحملاتُكَ والشقا ولترجعنَّ الى الهنا متنعما
ولتغفرنَّ لكَ الذنوب مع الخطا لكنْ حذارِ بأنْ تعودَ فتعدما

صباحٌ مباركٌ

اسيفِ الصبحِ في الشرقِ انتضاءٌ وللافاقِ بالذهبِ اكتساءٌ
ونار الشرقِ تقذفُ في الاعالي شرارًا يستنيرُ بهِ الفضاءُ
لقد القتْ على البحرِ التهابًا لذا امتزجت بهِ نارٌ وماءٌ
وفي باب السما شمسٌ تجلّتْ على الاكوانِ مُدَّ لها لواءٌ
واخرَى مثلها في الارضِ تبدو احيّيها اذا لمعَ السناءُ
هي الصبح البهيجُ فما ابتهاجي بنورِ الكونِ وهيَ هيَ الضياءُ

اذا صبحٌ انارَ ولم اجدها … فذاكَ الصبحُ صاحِ هوَ المساءُ

مليكةُ مهجتي وحبوةُ قلبي … وبهجةُ مقلتي فليَ الهناءُ

وليَّةُ امرِ مغرمها المعنَّى … لها من حبّهِ صدقَ الولاءُ

لقد زارتْ فقلتُ الى فؤادي … لكَ البشرَى فقد رويَ الظماءُ

وقلتُ لها فديتكِ ايُّ ذنبٍ … غضبتِ لهُ فقاصصني الجفاءُ

فقالتْ يا خليلُ اراكَ دوماً … تدورُ مع الزمانِ كما يشاءُ

فقلتُ لها أقصري وهماً فاني … محبٌّ لا يدلّسهُ رياءُ

ودادُكِ في فؤادي مستقرٌّ … وحفظُ العهد ديني والوفاءُ

وقد تفنَى عظامي بعدَ حينٍ … وحبُّكِ لا يكونُ لهُ فناءُ

الا يافتنةً اسرتْ فؤادي … وطاشَ بها رشادي والذكاءُ

رايتكِ بين اهل الحسنِ ربّاً … على عرشِ الجمالِ لهُ استواءُ

تمجّدُ وجهكِ الارضُ ابتهاجاً … كما اضحتْ تباركهُ السماءُ

جمالٌ مدهشٌ وسنًى رفيعٌ … لهُ في عالمِ الحسنِ ارتقاءُ

احاولُ وصفهُ فأطيلُ نظماً … وليسَ لحقّهِ عندي وفاءُ

شعاعُ قريحتي لا ترتجيهِ … الى تصويرهِ فبهِ عياءُ

فهنّاً للمصوّرِ فهوَ يجلو ضياكِ بلوحهِ ولهُ الثناءُ
ولكن ان جلستِ امام شمسٍ من الشمسينِ يحرقهُ السناءُ
فقومي واقصدي المرآة صبحاً هناكَ يلوحُ حسنكِ والضياءُ
سليها تعلمي في اي افقٍ لوجهكِ في توحُّدهِ انجلاءُ
هنالكَ تعذرينَ شرودَ عقلي ويشغلكِ التدلل والعلاءُ
اراكِ جلستِ في اسمى مقامٍ لهُ للقبةِ العليا انتماءُ
ارى مرآة هذا الكونِ تبدو بكفّكِ لا يحجّبها رداءُ
هيَ النرجيلة الفصحى استعزّتْ بقربكِ حيثُ زاد لها ازدهاءُ
علوتِ عن الانام فلم تحبّي عشيرًا تستمل لهُ النساءُ
اذاكَ بدتْ نديمتكِ اختيارًا فتاهتْ حيثُ تحسدها الملاءُ
بها يبدو تنهُّدكِ اختلاسًا اذا ما كانَ يمنعكِ الحياءُ
وقد طربتْ بوجهكِ فاستهزّتْ تغنّي حيث طابَ لها الهناءُ
لها كُرَةٌ من البلور دارتْ على قطبٍ يحاوطهُ الفضاءُ
يلوحُ لبحرها مدٌّ وجزرٌ اذا ما الماءُ لاعبهُ الهواءُ
تدورُ على جريرتهِ جنودٌ من الاسماكِ راقَ لها الصفاءُ

تصاعدَ فوقَ ساحتهِ غمامٌ اجاطَ بهِ يخالطهُ الشتاءُ

يرنُّ بطيّهِ للرعدِ صوتٌ اذا ما البرقُ اومضَ يستضاءُ

منحتِ فَمَ البخار هوًى فاضحَى لهُ من فيكِ واحسدني ارتواءُ

توهَّمَ انَّ وجهَكِ بدرُ افقٍ ولا بدعًا فقد لمع البهاءُ

فمدَّ على شلاهُ جناحَ غيمٍ ولي نفسٌ يطيرُ بهِ الغشاءُ

قد اتقدت بي الانفاس شوقًا لتحرقني اذا منعَ اللقاءُ

انا العبدُ المطيعُ لكلِّ امرٍ بهِ يجرى اختيارُكِ والقضاءُ

مريضٌ ليسَ غيرك لي طبيبٌ وان بخلَ الطبيبُ فما الدواءُ

اذا لم تنظري لطفًا لدائي اموتُ بهِ أسًى ولكِ البقاءُ

⁂



رنينُ الوطن

ارسلها الى اقدام السدة السلطانية العالية المنار والقبة الملوكية الابدية القرار في عيد الجلوس السعيد

مذهب

لقد ظهرَتْ مفاخرنا جهارًا من يفاخرُنا
إذنْ فلتعلم الدنيا بانَّ الله ناصرُنا

دور

أَشادَ فخارنا مَلِكٌ بهِ قد اشرقَ الفلكُ
تقولُ اذا بدا مَلَكٌ بهِ تهدَى بصائرنا

دور

مليكُ الكونِ محييهِ عزيز المُلْكِ مغنيهِ
مغيثُ الخلقِ مهديهِ وليُّ الفضلِ آمرنا

دور

أَضاءَ بعرشهِ السامى يفيضُ بخيرهِ الهامي

وأظهرَ كلّ إقدامٍ بهِ طابتْ خواطرنا

دور

فلاحَ فلاحُ دولتهِ براحِ صلاحِ حكمتهِ

نجاحُ سلاحِ شوكتهِ تقرّ بهِ نواظرنا

دور

وعزّ الدين مقصدهُ بسطوتهِ يؤيّدهُ

جلالُ الدينِ ينجدهُ باسعادٍ يوازرنا

دور

بعيد جلوسِ صولتهِ حيوةُ نفوسِ امّتهِ

سرورُ سريرِ قدرتهِ بهِ سرّتْ سرائرنا

دور

فهيّاً يابني الوطنِ نقيمُ الحمدَ للمننِ

ونظهرُ عزّنا العلني على فرحٍ يخامرنا

دور

ان اختلفتْ مذاهبنا فانّ الحبّ جاذبُنا

ولا حسدٌ يلاعبنا وما احدٌ يناظرنا

دور

لنا في الجيشِ أَبطالُ لها في الحربِ اهوالُ
وفي التاريخ اجيالُ بها عُرِفتْ مآثرنا

دور

لها العليا قد اعترفَتْ بما اتَّصفَتْ بهِ وصفَتْ
ترى أُسْدَ الشرَى رجفتْ اذا زحفتْ عساكرنا

دور

وهذا عصرنا الحالي يجدِّدُ فخرنا الحالي
يرى في جيدهِ الحالي عقودَ الدرِّ ناظرنا

تاريخ

قد عادَ بالاسعادِ عيدُ الكون في يومٍ يبينُ لهُ حيوة نفوسهِ
وبجبهةِ العلياءِ دوماً ارِّخوا عبدُ العزيز يلوحُ ذكرُ جلوسهِ

سنة ١٢٧٦

تمت القصائد ويتلوها بعض ما نظمهُ من التواريخ

تواريخ

تاريخ

الى حضرة صاحب الدوله والابهة محمد رشدي باشا السرعسكر الاسبق لسيف مرصع

اهداه بهِ الجناب الملوكي

انتَ الهمامُ لكَ المقامُ الارفعُ وبك السلامُ على البريّةِ يسطعُ
لمّا رآكَ مليكُنا العالي الذرى بدرًا بافاقِ المعالي يطلعُ
اهداكَ مبتهجًا هلالَ حسامهِ وعليهِ انوار الدراري تلمعُ
وهناك قد ناداكَ وهو مؤرّخٌ باكفّ رشدي قامَ سيفي يرفعُ

١٢٧٨
سنة

الى حضرة صاحب الدولة حليم باشا المنشان العثمانية حينما كان مشير المعسكر السلطاني

في بر الشام

حيّاكَ يامولايَ سلطانُ العلى بعلامةٍ للفخرِ سلطانيةّ
فغدا البشير يقولُ وهوَ مؤرّخٌ لاح الحليم بمجدِ عثمانيةّ

١٢٧٨
سنة

ولى دولته ايضاً لنظارة الضبطيه

لمّا زهى في بلاد الشام بدرُ هدًى بالحلمِ والفضلِ يحيي مهجةَ العربِ
وقامَ بالعسكرِ الجرّارِ محتفظاً على الامانِ يصونُ القطرَ من نكبِ
ناداهُ سلطاننا العالي الى فلكٍ فيهِ يلوحُ لنا بالسعدِ والادبِ
هناكَ هامتْ بهِ العلياءُ مغرمةً فكانَ ارِخ بحبٍّ بالغِ الأرَبِ
فانشدَ العدلُ في الدنيا يورِّخهُ انَّ الحليمَ وزيرُ الضبطِ والأدبِ

سنة ١٢٧٩

الى حضرة صاحب الدولة قبولي باشا ناظر السياسة ووالي صيدا لعيد الضحية

اذا قدَّمَ القربانَ في يومِ عيدهِ اخو صدَقاتٍ مظهراً حسنَ نيةٍ
يقولُ الهُ العرشِ انّي مباركٌ بحسنِ قبولي ارّخوا للضحيةِ

سنة ١٢٧٨

ولدولته ايضاً بعيد الفطر

هذا هلالُ العيدِ لاحَ بيمنهِ يزهو لبدرٍ في العبادِ جليلِ
اهدى الهناءَ لهُ يورّخ هالةٌ فحباهُ فضلُ محمدٍ بقبولِ

سنة ١٢٧٨

الى حضرة صاحب الدولة الحاج راشد باشا حينما جاء مشيرًا للعسكر السلطاني في بر الشام

أضاء بافقِ برِّ الشامِ بدرٌ تفيضُ سعودُهُ فوقَ المعاهِدْ
أتانا بالجلالةِ يومَ عيدٍ وفي عيدينِ ابهجنا يعائد
تهنئنا بهِ العليا ابتهاجًا لانّ بهِ رفاهَ الخلقِ زائد
بدا فبدا السرورُ الى البرايا وقال الأمنُ قد نلتُ المقاصد
ونادَى البأسُ لمّا ارّخوهُ باقبالٍ مشيرُ الجند راشد

سنة ١٢٧٦

الى حضرة صاحب الدولة احمد باشا والي ازمير حينما كان والي صيدا بعيد الضحية

عيدٌ شريفٌ بالسعودِ بدا على بدرِ الوزارة ذي العلآءِ الامجدِ
قد نالتِ البركاتَ من ربِّ السما اذ ارخوهُ بهِ ضحيّةُ احمدِ

سنة ١٢٧٨

والى دولته في ازمير لنشان العثمانية

رأى ملكُ العلى افضالَ شهمٍ تفرّدَ في محامدهِ فانشدْ
يزفُّ المجدُ ارّخهُ ويهدي بعثمانيتي الاولى لاحمدْ

سنة ١٢٧٩

الى حضرة صاحب الدولة محمد رشدي باشا والى الشام بعيد الضحية

ايا راشدَ الافهام من نورِ علمهِ   لكَ البشرُ في عيدٍ شريفٍ منوَّرِ
فقمْ ساجدًا للهِ صبحًا مؤرّخـًا   وفي شكرهِ صلّي لربّكَ وانحرِ

سـنة ١٢٧٨

الى حضرة صاحب الدولة ثريا باشا والي حلب لنشان المجيدية من الرتبة الثانية
حينما كان في القدس الشريف

الى المولَى الكريم اتَى وسامٌ   يبينُ لذاتهِ فخرًا عليًّـا
أرانـا حيثُ ارّخنا بهآءً   هلالَ المجدِ في صدرِ الثريّا

سـنة ١٢٨٧

الى الخواجا نخله المدور لميلاد ابنهِ البرت

لنخلةَ قد اتى البرتُ نجلاً   بوجهٍ سعدهُ فيهِ تصوَّرْ
فارخناهُ وجهُ هلالِ يمنٍ   سيغدو بالعلَى بدرًا مدوَّر

سنة ١٨٦٠

ولميلاد ابنهِ جبل

على آلِ المدوّرِ نجلُ يمنٍ   المُلكَ قد افاضَ بهِ الجميلاَ

هلالٌ عند نخلة ارّخوهُ جلاهُ سعد غرَّته جميلاَ

سنة ١٨٦٢

الى نقولا افندي نوفل لنشان سنت انسلاس

نادَى نقولا نوفلٍ سلطانُ رو سيًّا لنيلِ وسامِ فخرٍ أصدقِ

فاتاهُ تاريخي يلبّي قائلاً نجمُ الشمالِ بصدرِ بدرِ المشرقِ

١٨٦٢

الى حضرة صاحب السعادة صائب بك افندي لكتابة الداخلية

في داخليةَّ ملكِ سلطانِ العلَى قد قامَ ذو الفضلِ المجدِّ كاتبا

هو للفطانةِ مصطفَى فلذا غدا ارِّخْ بها في الداخليةِّ صائبا

سنة ١٢٧٨

والى سعادته لنشان المجيدية من الرتبة الثالثه

حوَى المصطفَى فخرًا يزينُ جيدَهُ وزادَ بهِ وسطُ العلاَء مراتبا

فقالَ مليكُ السعدِ اعطى بجودهِ فارِّخْ هلالَ المجدِ في الفضلِ صائبا

سنة ١٢٧٩

الى حضرة صاحب السعادة شفقتي افندي مكتوبي الخارجية لنشان المجيدية من الرتبة الثالثه

نجمُ الفخارِ زها ولاحَ معانقًا بدرًا تلألأَ بالبها والبهجةِ

ومذ ازدهى قال الخليفةُ ارّخوا نوري مجيديٌّ يلوحُ بشفقتي

سنة ١٢٧٩

وله قبل ذلك حينما كان في بر الشام للرتبة الاولى

رأى فيك برُّ الشام شفقةَ محسنٍ يعمُّ بها الخلقَ الفؤادُ بما أولى

ولما حباكَ اليومَ مجداً مليكُنا نؤرّخهُ هنّاكَ بالرتبةِ الاولى

سنة ١٢٧٧

الى صاحب العزة عزت افندي حينما كان مامور الاموال في جبل لبنان لتعمير دير القمر

لمّا اشتكى قلبُ البلادِ تألّما من عاصفٍ قد هبَّ يقذفُ بالشررْ

احيى بلبنانٍ يؤرخُ هديُهُ عبدُ العزيزِ بعزةٍ ديرَ القمر

سنة ١٢٧٩

وله بالرتبة الثانيه المتمايزه

سلطاننا عبدُ العزيزِ لهُ الثنا قد جادَ ينعشُنا بابهجِ منّةِ

اضحى يفيض على الملا ارِّخ لهُ لطفا فميّزَ عزّةً بالعزّةِ

سنة ١٢٧٩

وله برياسة مجلس ولاية صيدا ومامورية محاسبتها

هذا الهمام الحاذقُ الشهمُ الّذي يدري الخفيَّ بمقلةِ المتفرّسِ

وافى بوالينا بحكمته التى من سرِّها تنمو حيوةُ الانفسِ
وبدا بافاقِ المعالي لامعاً كالبدرِ يسطعُ في الرفيعِ الأطلسِ
واقامَ في أقطارِ صيدا واضعاً للمالِ والأحكامِ اعظمَ محرسِ
فالصدقُ بالتاريخ سادَ محاسباً اما الرئيسُ فعزةٌ للمجلسِ
سنة ١٢٨٠

الى صاحب العزة انطون افندي الشامي للرتبة الثانية

سمعِ الخليفة صوتَ حقٍ هاتفٍ يروي عن الشاميِّ كلَّ فضيلةِ
ورأى محامدَهُ فعلَّى قدرَهُ ارِّخْ بها كرماً لثاني رتبةِ
سنة ١٨٦٢

الى صاحب العزة ديمتري افندي شلهوب للرتبة الثانية

قد فاضَ في الفيحآءِ نور مسرةٍ اذ لاحَ شلهوبٌ باعلى رتبةِ
شرفٌ عظيمٌ من لدى سلطاننا ارِّختهُ أُهدي الى ذي العزةِ
سنة ١٢٧٩

الى الخواجا يوسف جدي لتمام ابنية داره في بيروت

فضلُ الصناعةِ في البلادِ يزينهُ فضلُ القلوبِ وشكرُ ربٍّ ينعمُ

فقد أزدهى البرجُ الفسيحُ مردّدًا اصواتَ حمدٍ رنَّ فيهِ يرنمُ
ما زالَ يضحكُ للضيوفِ تهلُّلاً حتّى تذهَّبَ بالبهاءِ يتبسمُ
فأقامَ حيثُ تورّخونَ مشيدًا بمقامِ يوسفَ كلُّ حسنٍ ينظمُ
سنة ١٨٦٢

الى الخواجا شكر الله خوري لميلاد ابنهِ اسكندر

وافى بني الخوري غلامُ مسرَّةٍ يجلو الهناءَ بوجه سعدٍ مقمرِ
فازادهم نعمًا نورِّخُ بينها خيرًا بشكر الله للاسكندرِ
سنة ١٨٦٢

الى صاحب العزة خليل افندي ايوب للرتبة الثانية المتمايزة

لقيَ السعودُ خليلُنا متصدِّرًا بينَ البريَّةِ في مقامِ العزَّةِ
حيثُ الخليفة ارخوهُ بجاههِ في اليمنِ ميّزهُ بثاني رتبةِ
سنة ١٨٦٢

الى الخواجا كنعان تيان لميلاد ابنهِ فريد

مولودُ حسنٍ جلاهُ اللطفُ مبتسمًا لانهُ في جبينِ السعدِ قد ظهرا
أنارَ برجَ بني التيانِ حيثُ بدا ارِّخ هلالاً فريدًا يدهشُ النظرا
سنة ١٨٦٢

الى صاحب العزة عزت افندي الكاتب الاول في المامورية المخصوصه في سورية بالرتبة الثانية

لما ارتقى الشهم الكريم سما لهُ ارّختهُ فرحي بثاني رتبةِ

١٨٦٣

فهتفتُ انشدُ في تواريخ الهنا اليومَ عزةُ نائلٌ للعزّةِ

سنة ١٢٧٩

الى حضرة صاحب السماحة العلامة احمد جودت افندي احد اعضا مجلس الاحكام

العدلية لرتبة قاضي عسكر الاناضول (صدر)

للفضل ذاتُ علاكَ أعظم جودةٍ فلكَ التشكرُ انتَ فخرُ الامّةِ
اظهرتَ كلَّ شهامةٍ ودرايةٍ وابنتَ كلَّ كرامةٍ وفضيلةِ
رفعتْ لكَ الدنيا منارًا عاليًا فضربتَ في العلياءِ ارفعَ قبّةِ
تصبو الشعوبُ الى فوائدكَ التي يُهدَى الهدى فيها لكلِّ قبيلةِ
اصبحتَ قاضي عسكرٍ فلكَ الهنا اذ قمتَ في فلكِ السنى باشعّةِ
لما اقامكَ ذو العلى سلطاننا للفضلِ بدرًا في جبينِ الدولةِ
نادى الى العلما اتاكم أرّخوا جاهٌ فصدرُ العلمِ راقَ بجودتي

سنة ١٢٨٠

الى حضرة صاحب السعادة ناظم بك افندي احد اعضآء مجلس الاحكام العدلية لنشان المجيدية من الرتبة الثانية

نشانُ ٱلعلى قد بانَ يجلى على الملا   فزانَ بصدرِ اللطفِ جيدَ ٱلمكارمِ
فانشدتُ صارَ الفخرُ تاجاً لفاضلٍ   نؤرّخهُ والمجدُ عقداً لناظمِ

سنة ١٢٨٠

الى الخواجا اسكندر كاتسفليس لعرسه

لمّا أنجلى البدرُ الاتمُّ مكلّلاً   بالسعدِ في عرسٍ بهيجٍ مزهرِ
نادى الخليلُ بهِ يؤرّخ ودّهُ   اليمنُ ظلَّ مرافقَ الإسكندرِ

سنة ١٨٦٣

الى الخواجا يوسف نصر تاريخا لميلاد ابنهِ ميخائيل

نجلٌ بهِ لاحَ الفلاحُ وقد بدتْ   سمةُ النجاحِ عليهِ تبسمُ بالصفا
واذا نظرتَ اليهِ في التاريخِ قلْ   بالنصرِ ميخائيلُ بشّرَ يوسفا

سنة ١٨٦٣

تم

الى صاحب العزة حسن تحسين افندى قايمقام عكه لعيد الضحيه حينما كان فى دمشق

ياسيدًا في المعالي وصفهُ حَسَنٌ اظهرتَ في الشام لطفًا كلّ تأمينِ
قد جاء عيدُكَ في سعدٍ نؤرّخهُ باءٍ فقرّبْ بهِ قربانَ تحسينِ
سنة ١٢٧٨

الى صاحب الرفعه اسعد افندي احد اركان الحرب لنظارة المدرسة العثمانيه

في باريس

بكَ باهتِ الأقلامُ وهيَ تمجّدُ وسما الحسامُ بفخرهِ لكَ يحمدُ
قدلحتَ في حللِ البلاغة رافلاً وبدوتَ في ثوبِ الشجاعةِ تنجدُ
وظهرتَ في افقِ المعارفِ لامعا ولك الفطانةُ بالبراعةِ تشهدُ
فاقامك السلطان في دار الذكا تهدي الحقائقَ للكرامِ وتحمدُ
فاذهب لافقِ الغربِ واسطع ناشرًا منهُ لسطح الشرقِ نورًا يرشدُ
واذكرْ خليلاً قالَ وهوَ مؤرّخٌ مَنْ مَنَّ يرشدُ للمعارفِ أسعدُ
سنة ١٢٨٠

فهرس

		صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

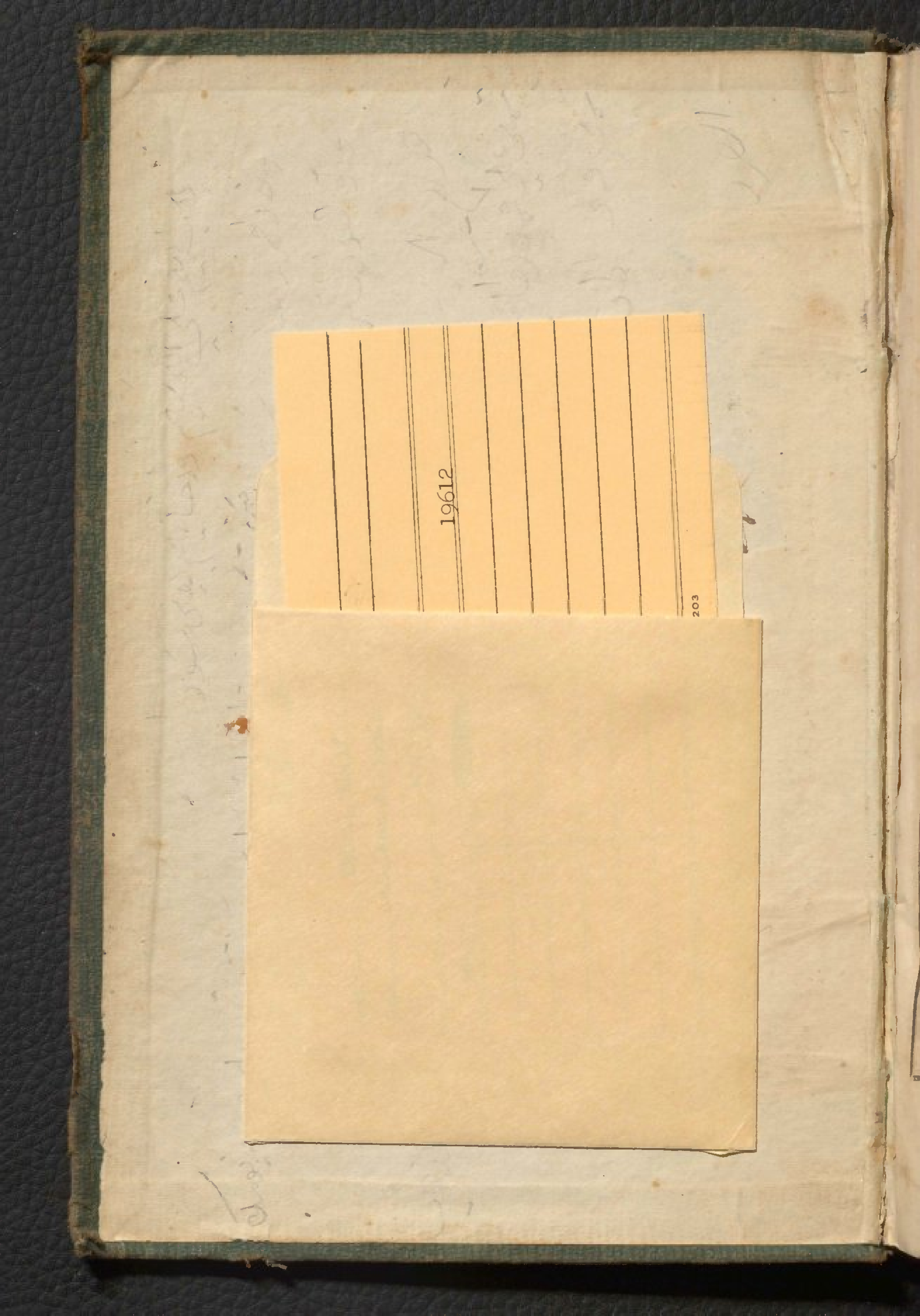
اصلاحُ غلطٍ

صحيفة	سطر	خطـا	صواب
٥	١٠	ملثهِ	مثلهِ
١٥	٢	فو	فهو
٢٠	٧	للعم	للعلم
٣٢	١٠	اركَ	اراكَ
٣٣	١٥	ني	اني
٤٤	١٤	هوا	هوَ
٥٩	١٣	هذ	هذا
٨٥	٣	لحكمككِ	لحكمكِ
٩٥	١٣	بزكائها	بذكائها
١٢١	٨	بالاواح	بالارواح
١٢٦	١٥	عامود	راموز
١٤٦	٢	الولدة	الدولة

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٤٨	٢	بالضفاء	بالصفاء
١٧٠	٩	وفيهِ	وفيها
١٧٨	٦	فاناك	فاتاك
٢٠١	٩	زرى	ذرى
٢٤٠	٩	تستمل	تستميل
٢٥١	٧	هانفٍ	هاتفٍ
٢٥١	١٣	١٣٧٩	١٢٧٩

تنبيهٌ

قد وقعت بعض غلطاتٍ طفيفة ايضًا من نقص بعض نقطٍ وتبديل بعض حركاتٍ لاتخفى على حذاقة القاري


19612
203

